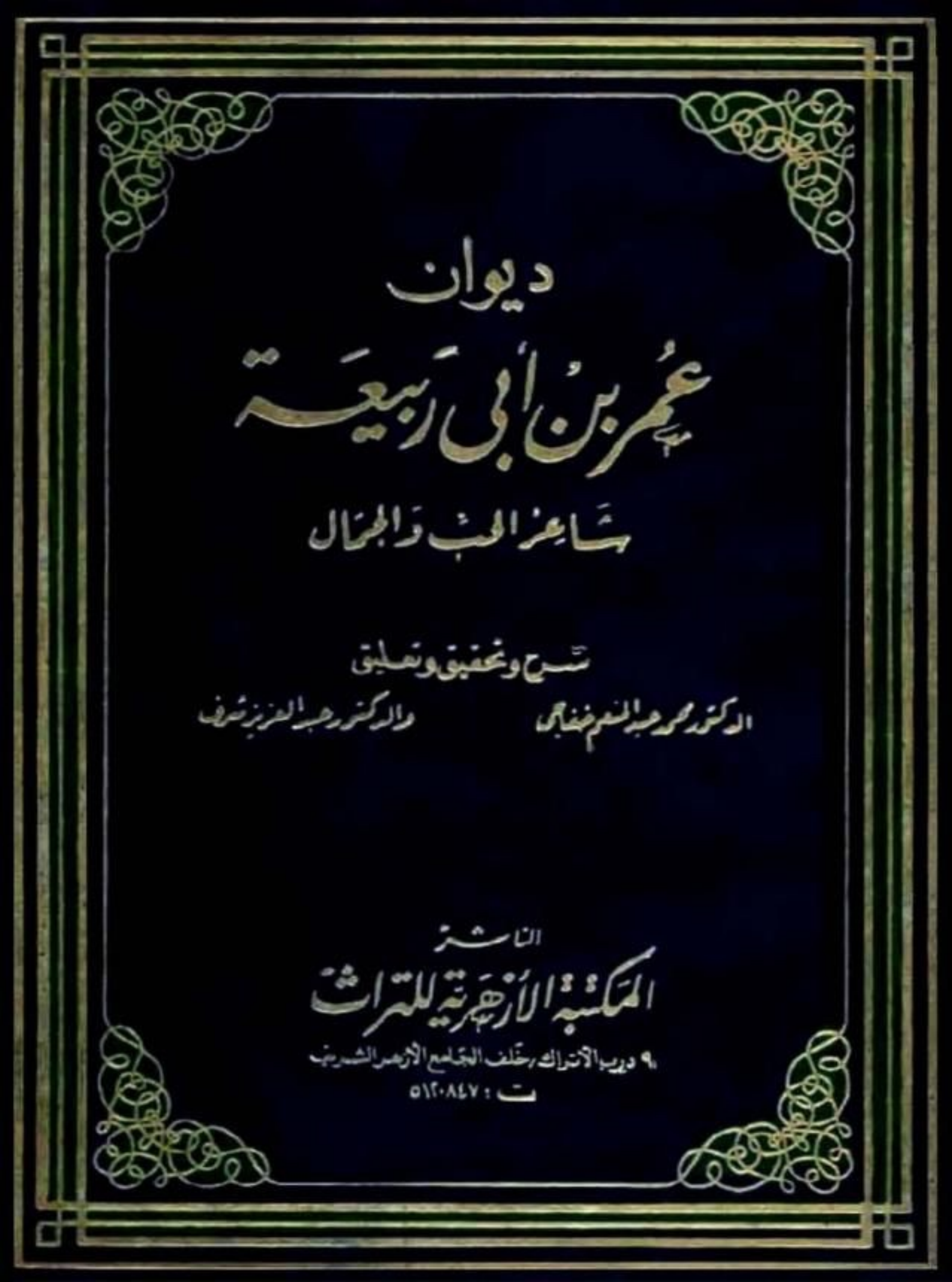

ديوان
عمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال
شرح وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
والدكتور عبد العزيز شرف
الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت : ٥١٢٠٨٤٧

ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧



ديوان

عُمر بن أُبي رَبيعة

شاعر الحب والجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عمر بن أبى ربيعة

الشاعر الأموى الكبير .

شاعر الغزل القصصى فى الشعر العربى .

شاعر هزَّ النقاد والشعراء والأدباء، وأثار شعره الدنيا، ودوَّت بروائعه منابر الأدب والشعر فى شتى أنحاء الوطن العربى .

شاعر لم يعرف الشعر العربى له نظيراً فى فنه .

شاعر استمع له كل الشعراء والنقاد معجبين مذهولين، وكأنهم يناجون أنفسهم : ما هذه البلاغة ؟ ، ما سرُّ هذه الشاعرية ؟ ما مصدر هذه الروعة ؟ .

شاعر قرشى ، أقر مكانة قريش فى الشعر العربى ، وجعلها تتصدر الميدان فى حلبة الشعراء .

شاعر تأثر به الشعراء فى كل عصر وكل جيل ، حتى شعراء عصرنا ، رجعوا إليه ، وتـأثـروا به ، واهتزوا لشعره ، واحتذوه فى قصائده ، وحسبنا ناجى وصالح جودت وغيرهما من شعرائنا الغزليين ، (وحسبنا د . عبد العزيز شرف شاعر الحب من المعاصرين)[1] .

كنا نحفظ شعر ابن أبى ربيعة ونحن صغار ، وما زلنا نردده ونحن كبار ، لأنه يمثل

---

(١) بتعبير أ . د . محمد عبد المنعم خفاجى .

بلاغة الإسلوب ، وروعة الصياغة ، وجمال العبارة ، وحلاوة الموسيقى ، وعذوبة النغم ، وتمام التمثيل .

شعر ابن أبى ربيعة صورة واضحة للعمود الشعرى ، أو قل : لعمود الشعر العربى ، بروحه ومضامينه وشكله وصوره ومجازاته وأخيلته واستعاراته وكناياته .

الجملة العربية عند عمر . والصياغة العربية ، الأسلوب العربى ، والمعجم الشعرى : هى كلها روح الشعر العربى الذى عاش فى عصر بنى أمية سريع الخطى يتأثر روح البادية ويتأثر روح المدينة على السواء .

ونقول للشباب : عليكم بقراءة عمر وشعره الجميل . . إنه يربى فيكم روح البلاغة العربية ، إنه ينمى فى وجدانكم الذوق العربى الأصيل ، إنه يحيى فى ألسنتكم أصالة اللغة ومفرداتها وتراكيبها .

ولقد عنى الرواة قديماً بشعر عمر ، ينشدونه فى حلقات الشعر ، وفى مختلف أنديته ، ويرددونه فى الأسواق العربية ، ويعلمونه للشباب ، ويحفظونه لهم ، لأن مادته العربية تعلم العربية للشباب دون معلم .

وكذلك عنى النقاد فى مختلف العصور بشعره ، وقالوا عنه ما لم يقولوه فى شعر أقرانه ، معجبين مادحين ، يقرنونه بأشعار شعراء الغزل فى الأدب العربى ، من أمثال امرىء القيس والعرجى وخالد المخزومى وسواهم .

وجمع شعره أئمة الرواة فى العصر العباسى ، ونسخته آلاف الأيدى فى كل العصور ، وَعُنِى باقتنائه كل محب للشعر ، متذوق له ، راغب فيه ، حريص على أن يكون شاعراً بين الشعراء .

وفى عصر الطباعة طبع شعره فى مصر والعالم العربى طبعات كثيرة :

- السعادة عام ١٣٣٠ هـ
- الميمنية عام ١٣١١ هـ
- بيروت عام ١٣٥٢ هـ ــ ١٩٣٤ م
- الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٨ م

كما طبع الديوان فى ليبسك عام ١٩٠٩ م

وشرح الديوان وحققه الشاعر على فهمى العنانى ، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وغيرهما .

وتحتـل مخـطوطـات ديوان ابن أبى ربيعة أماكنها فى خزائن الكتب فى الشرق والغـرب ، وفى دار الكتب المصـرية عدة نسـخ مخـطوطة من الديوان تحت أرقام ١١ و١١٤٢ شعر مكتبة تيمور ، ٤٧٣ و ٦٠٤ أدب .

وبعد فهذا شرح وتحقيق جديد لديوان عمر بن أبى ربيعة . . نرجو أن يعم به النفع فى كل مكان .

ونسأل الله تعالى التوفيق ، ،

وما توفيقنا إلا بالله . . .

المحققان

عمر بن أبى ربيعة المخزومى
شاعر الغزل القصصى

- ١ -

عمر زعيم الشعر الغزلى القصصى فى الأدب العربى ، فليس لغيره شعبية فى هذا الفن الرائع ، وتلك الأحاديث الممتعة الجميلة التى يحدثك بها عن نفسه وعن محبوباته ، وعن عواطفه وأحلامه .

وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة القرشى المخزومى ، وكانت أسرة ابن أبى ربيعة من أغنى أسر قريش وأوسعها تجارة وأعزها جانباً وشرفاً ، وولد عمر بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ، فنشأ بالمدينة مُتْرَفًا ، يؤثر رغد العيش والدعابة والهزل والصبوة على الجد والتوقر والعمل للسلطان .

وقال الشعر من صغره على سبيل اللهو والغزل ، إذ كان فى غنى عن التكسب وأعجب به الشبان والفتيان ، وأغراه ذلك على الاسترسال فى نظمه . واختطَّ له فى شعره طريقة ابتكرها ، فوصف النساء المعروفات من نساء قومه المحصنات ، ومن نساء الأشراف . وتحدث عنهن كاذباً أو صادقاً ينعتهن فى لبسهن ومداعبتهن وتلاومهن وملاقاته لهن ، عند قدومهن إلى مكة مُحْرمات ، وعند طوافهن بالبيت الحرام ، ويصف زيارته لهن فى منازلهن أو دعوته إليهن ليسمعن شعره . ونظم ذلك فى أكثر قصائده المطولة وفى مقطَّعاته على أسلوب قصصى غالباً رقيق اللفظ دمث المعانى ، له موقع فى القلب ومخالطة للنفس ، فاستهوى بشعره أهل الصبوة من الفتيان والفتيات ، واستطار شره حتى شبب بنساء الأشراف والخلفاء .

ويروى عنـه أنـه حلف بأغلظ الأيمـان لم يأت منكراً فى حياته وكان يقيم بالمدينة أحياناً ، وأكثر ماكانت إقامته فى كِبَرِهِ بمكة . ولما تقدمت به السن أقلع عن صبوته وتاب عن تشبيبه . . حتى مات سنة ٩٣ هـ .

- ٢ -

وأبو الخطاب شاعر مشهور حتى إن العرب كانت تقر لقريش فى كل شىء عليها إلا فى الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبى ربيعة ؛ فأقرت لها بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئاً ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخـلاعـة . ومن طريف أخباره أن أبا الأسود الدؤلى حج هو وامرأته وكانت جميلة ، فبينما هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فأتاه أبو الأسود فقال له لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود فكلمها فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء فقال له :

وأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... وسـيدنـا لولا خلائـق أربـع
نكـول عن الجلى وقـرب من الخنا ... وبخـل عن الجـود وإنـك تبـع

ثم خرجت وخرج معهاأبو الأسود مشتملاً على سيف فلما رآه عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بقول جرير :

تعـدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقى صولة المستأسد الضارى

والتقى جميل بعمـر فقـال له : يا جميل : قم بنا نذهب إلى زيارة بثينة ، قال : قد أهدر لهم السلطان دمى إن وجدونى عندها ، وهاتيك أبياتها فاذهب إليها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها فقال : يا جارية أنا عمر بن أبى ربيعة فأعلمى بثينـة مكـانى فأعلمتهـا فخرجت له فى مباذلها وقالت : والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتى يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر . وقال لها قول جميل :

وهـــمـــا قالـــتـــا لـــو أن جمـــيـــلاً عـــرض الـــيـــوم نظـــرة فـــرآنـــا
بينـــمـــا ذاك منـــهـــمـــا وأتـــانـــى اعـــمـــل النـــص ســـيرة زفـــيانـــا [١]
نظـــرت نحـــو تربـــهـــا ثـــم قـــالـــت قـــد أتـــانـــا ومـــا علمـــنـــا منـــانـــا

فقالت : إنه استملى منك فما أفلح فخجل من قولها وانصرف ، وكان عمر يعارض جميلاً فى شعره فالتقيا مرة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينـــة أو أبـــدت لنـــا جانب البخـــل
يقـــولـــون مهـــلاً يا جمـــيل وإنـــنى لأقـــسم مالى عن بثينـــة عن مهـــل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئاً ؟ قال نعم ، فأنشده قوله :

فلمـــا توافقنـــا عرفت الـــذى بهـــا كمثـــل الـــذى حذوك النعـــل بالنعل
فقـــالت وأرخت جانب الستـــر إنمـــا معى فتحـــدث غير ذى رقبـــة أهلى
فقـــلت لهـــا ما بى لهـــم من ترقـــب ولـــكـــن سرى ليس يحـــمـــله مثـــلى

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ، والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد . وقام مشمراً .

وحكى الـزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال : فاق عمر بن أبى ربيعة النـاس وفـاق نظراءه وبـرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع ، وقاس الهوى فأربى وعصى . وأخلى وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وكان بعد هذا كله فصيحاً .

---

(١) زفيانا : سريعة .

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله :

فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى وقلن امرؤ باغ أكلَّ وأوضعا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :

عوجا نحيى الطلل المحولا والربع من أسماء والمنزلا
بجانب البوباة لم يعده تقادم العهد بأن يؤهلا

ومن قصده للحاجة قوله :

أيها المنكح الثريا سبيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ومن استنطاقه الربع قوله :

سائلا الربع بالبلى وقولا هجت شوقاً لنا الغداة طويلا
أين حلوك إذ أنت محفو ف بهم آهل أراك جميلا
قال : ساروا بأجمع فاستقلوا وبكرهى لو استطعت سبيلا

وشعر عمر بن أبى ربيعة صورة بليغة لحياة هذا الشاعر الغزلى ولحياة الشعراء الغزليين المترفين ، الذين لم يصدُقوا الهوى ، وتغزلوا بالجمال فى شتى مشاهده ومظاهره .

إذًا لبثناك الحديث ولا شتفت نفوس ولكن المقام على رجل [1]

---

(١) الرجل : الخوف والفزع من فوت الشىء ، يقال أنا من أمرى على رجل أى على خوف من فوته ، يريد أنهن لم يكن عندهن الوقت الكافى لمحادثته خوف فوت الرحيل .

- ٣ -

وقال محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال : سمعت بديحا يقول : حجت فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية ، فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمسيره إلى المكان الذى وعدها ، قال بديح : فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال لى : يا بديح ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أنى قد جئت لموعدها ، فأبيت أن أذهب ، وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيَّب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى : قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فنشدتها فخرجت على فاطمة بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله :

وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد

فى قصيدته التى يقول فيها :

تشط غداً دار جيراننا ... وللدار بعد غد أبعد

إذا سلكت غمر ذى كندة ... مع الركب قصد لها الفرقد [1]

وحث الحداة بها عيرها ... سراعاً إذا ما ونت تطرد [2]

هنالك إما تعزى الفؤاد ... وإما على إثرهم يكمد [3]

فلست ببدع لئن دارها ... نأت فالعزاء إذًا أجلد

صرمت وواصلت حتى علمـ ... ـت أين المصادر والأورد

وجربت من ذاك حتى عرفـ ... ـت ما أتوقى وما أحمد [4]

---

(١) غمر ذى كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(٢) ونت : أى كلت وأعيت الضمير للغير ، وتطرد : تساق .

(٣) يقول إن أمر الفراق قد تحتم وما على إلا أن أسلى الفؤاد بالصبر وإما أموت كمداً .

(٤) ما أتوقى : أى ما أتوقى به وأتحفظ . وما أحمد أى وما أفعل عليه .

دعانى من بعد شيب القذا ... ل ركم له عنق أغيد [1]

وعين تصابى وتدعو الفتى ... لما تركه للفتى أرشد

فتلك التى شيعتها الفتاة ... إلى الخدر قلبى بها مقصد [2]

تقول وقد جد من بينها ... غداة غد عاجل موقد

ألست مشيعنا ليلة ... تقضى اللبانة أو تعهد

فقلت بل قلَّ عندى لكم ... كلال المطى إذا تجهد

فعودى إليها فقولى لها ... مساء غد لكم موعد

وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد

فرحنا سراعاً وراح الهوى ... إليها دليلاً بنا يقصد

فلما دنونا لجرس النباح ... إذا الضوء والحى لم يرقدوا [3]

نأينا عن الحى حتى إذا ... تودع من دارها الموقد

وناموا بعثنا لنا ناشداً ... وفى الحى بغية من ينشد

فقامت فقلت بدت صورة ... من الشمس شيعها الأسعد [4]

فجاءت تهادى على رقبة ... من الخوف أحشاؤها ترعد

وكفت سوابق من عبرة ... أى الخد جال بها الإثمد [5]

---

(١) شيب القذال جماع مؤخر الرأس من الانسان أى أمالنى إلى الصبا بعد الكبر ركم له المخ .

(٢) قلبى بها مقصد أى مطعون بسهم من لحاظها ، وقد جد مّن بينها عاجل موفد أى وفد وأسرع ببينها وفراقها ركب عاجل موفد مسرع .

(٣) فلما دنونا لجرس النباح : أى فلما اقتربنا من حركة وصوت نباح الكلاب . لم يرقدوا ، رقد تأتى بمعنى سكن يقال رقد الحرسكن وهو بهذا المعنى يرجع إلى الضوء ، أى إذا الضياء والنور لم يسكن . يريد أنه لم يطفا وتكون بمعنى نام ويرجع إلى الحى . الموقد موضع النار وهو المستوقد . ويريد بوداعه إطفاءه . بغية من ينشد : أى حاجة من ينشد يريد بها المحبوبة .

(٤) الأسعد : كوكب نير .

(٥) جال بها الأثمد أى سال بها والضمير للعبرة ، والأثمد الكحل .

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدى وإن أظهرت أوجد

لمما شقائى تعلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد

عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة أو ينجد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة ، فقلت له : يا عمر لقد صدقت التى قالت لك :

أهذا سحرك النسوا ن قد خبرتنى الخبرا

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية ، قال : وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى ولما جاءت ومعها أمها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول : تعود إلينا ، فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها : قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت : لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن إن أتانى إلى العراق تزوجته ثم شيعها عمر وقال :

قال الخليط غدا تصدعنا أو شيعه أفلا تشيعنا

- ٤ -

وفى الثريا يقول عمر فى عذوبة وجمال :

من رسولى إلى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب [١]

---

(١) ضقت ذرعا الذرع الطاقة يقال ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا وأصل الذرع إنما هو بسط الكف .

أزهــقــت أم نوفــل إذ دعــتـهــا مهـجتى ما لقـاتلى من متـاب (١)

أبــرزوهــا مثــل المهــاة تهــادى بين خمس كواعــب أتــراب (٢)

فأجــابت عنــد الــدعــاء كمــا لبـ ـى رجـال يرجـون حسن الثواب (٣)

وهــى مكــنــون تحــير منــهــا فى أديم الخــدين ماء الشبـاب (٤)

دمـية عنــد راهــب ذى اجـتـهــاد صوروهــا فى جانب المحـراب (٥)

ثم قالــوا تحــبــهــا قلت بهــراً عدد الــنجم والحصى والتــراب (٦)

حين شب الـقـتــول والجيد منهــا حســن لون يرف كالــزرياب (٧)

أذكــرتنى من بهجــة الشمس لمـا طلعــت من دجـنــة وسـحــاب (٨)

فارجـحـنـت فى حسن خلق عميم تتهــادى فى مشيهــا كالحبـاب (٩)

---

(١) أزهقت مهجتى أم نوفل أى أهلكتها . ما لقاتلى يريد به المحبوب . ومناب أى إنابة ورجوع .

(٢) تهادى التهادى مشى فى تمايل وسكون .

(٣)فأجابت عند الدعاء أى عند ما دعتها أم نوفل لابن أبى عتيق رسول عمر . وهى مكنونة أخذ الشاعر يصف الثريا ، أى مستوردة من الشمس وغيرها ، وفى التنزيل كأنهن بيض مكنون .

(٤) تحير ماء الشباب منها فى أديم الخدين أى اجتمع وتردد ماء الشباب فى أديم خديها .

(٥) دمية هى الصورة المصورة لأنها يتنوق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها وفى صفته عليه الصلاة والسلام كأن عنقه عنق دمية . ذى اجتهاد افتعال مبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمحراب عند العرب القصر لشرفه أراد بالمحراب القصر وبالدمية الصورة .

(٦) تحبها قلت بهراً : قيل أراد أتحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرنى بهراً ، وقيل معنى بهراً عجباً أى قلت أحبها حباً عجباً .

(٧) حين شب حسن لون القتول والجيد منها أى حين ظهر لون القتول وهو الجسم ، واللحم والجيد العنق ، ويرف يضىء ويلسع . والزرياب الذهب .

(٨) اذكرتنى أى ذكرتنى . والدجنة من الغيم المطبق تطبيقاً . الريان المظلم الذى ليس فيه مطر .

(٩) ارجحنت اهتزت وتمايلت . كالحباب : أى كمشى الحباب وهى الحية ، وهى عادة بطيئة المشى .

غصبتنى مجاجة المسك نفسى   فسلوها ماذا أحل اغتصابى ؟
قلدوها من القرنفل والدر   سخاباً ، واها له من سخاب [1]

فلما سمع ابن عتيق قوله : « من رسولى إلى الثريا بأنى » ، قال : إياى أراد وبى نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ، قال بلال مولى ابن أبى عتيق : فركب وركبت معه فسار سيراً شديداً ، فقلت : ابق على نفسك فإن ما تريد ليس يفوتك ، فقال : ويحك أبادر حبل الود أن يتقضبا ، وما حلاوة الدنيا إن تَمَّ الصدع بين عمر والثريا فقدما مكة ليلاً غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له : اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلبت له الحبل لإصلاحها فلم يمكنها ، فقال ابن أبى عتيق للثريا : هذا عمر قد جشمنى المسير من المدينة إليك فجئتك به معترفاً لك بذنب لم يجنه معتذراً من إساءته إليك فدعينى من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبى عتيق حتى رحلت ، وكانت أم نوفل دعتها لابن أبى عتيق ، ولو دعتها لعمر ما أجابت .

- ٥ -

آراء الأدباء والنقاد فى شعر عمر

اجتمع عمر وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان ، فأنشدوا الخليفة شعراً

---

(١) سخاب هى قلادة توضع فى العنق . واها له : كلمة يتعجب بها عند العرب ، أى ما أحسنه وأطيبه من عقد .

من أرق الغزل فأعطى كل واحد ألفين وأعطى عمر عشرة آلاف ونوه بشعره [١] . . ويقول حماد فى شعر عمر : [٢]ذاك الفستق المقشر الذى لا يشبع منه . . ويروى ذلك عن الأصمعى [٣] .

ويقول جرير فى عمر : مازال يهذى حتى قال الشعر [٤] . . ويشبه العباس بن الأحنف بعمر [٥] .

ويقول جميل فى شعر عمر : هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال [٦] .

ويقول ابن أبى عتيق لرجل يفضل الحارث بن خالد على عمر بن أبى ربيعة : بعض قولك يا بن أبى أخى . فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر . فخذ عنى ما أصف لك : أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأبان عن صاحبه [٧] .

وقال نصيب : عمر أوصفنا لربات الحجال . . وقال سليمان بن عبد الملك لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : أنا لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء [٨] .

وقال الفرزدق فى شعر عمر : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار . ووقع هذا عليه [٩] .

---

(١) ٦٦ و ٦٧ ذيل الأمالى .
(٢) ٣٨٠ جـ ٣ العقد .
(٣) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد .
(٤) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد .
(٥) ٨٣ جـ ٤ العقد . وقال أبو نواس فى العباس . هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم (المرجع) . . ولعلى بن المنجم رسالة فى تفضيل العباس على العتابى (٨٥ ـ ٨٧ جـ ٤ زهر الآداب) .
(٦) ٢٦٤ و ٢٦٥ جـ ٢ زهر الآداب .
(٧) ١٥ جـ ٢ الأمالى .
(٨) ١ ص ٢٢ الأغانى .
(٩) ١ ص ٣٤ الأغانى .

وقال الأصمعى : عمر حجة فى العربية [١] .

وقال ابن أبى عتيق لعمر : أنت لم تنسب بالنساء وإنما تنسب بنفسك [٢] .

وقال الفرزدق لعمر : أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية [٣] .

وأنشد جرير قول ابن أبى ربيعة :

سائلا الربع بالبلى وقولا   هجت شوقاً لى الغداة طويلا

إلى آخر الأبيات ، فقال : هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى [٤] .

وقال مصعب : إن لشعر عمر لموقعاً فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، لو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً [٥] .

وقال الزبير : أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بابن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب [٦] .

واجتمع عمر وكثير ونصيب والأحوص فأفاضوا فى ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر فقال له : أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتنسب بنفسك ، أخبرنى عن قولك :

قالت : تصدى له ليعرفنا   ثم اغمزيه يا أخت فى خفر

قالت لها : قد غمزته فأبى   ثم اسبطرت [٧] تشتد فى أثرى

وقولها والدموع تسبقها   لنفسدن الطواف فى عمر

(١) ١ ــ ٣٥ الأغانى .

(٢) ١ ــ ٥١ الأغانى .

(٣) ١ ــ ٦٤ الأغانى .

(٤) ١ ــ ٤٥ الأغانى .

(٥) ١ ــ ٤٦ الأغانى .

(٦) ١ ــ ٥٠ الأغانى .

(٧) اسبطرت : أسرعت .

أتـراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهـلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لها ، وقلت الهجرة ! إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ، كما قال هذا ، وأشار إلى الأحوص :

أدور ولـولا أن أرى أم جعفـر[1] بأبـياتـكـم ما درت حيث أدور
ومـا كنـت زواراً ولـكن ذا الهـوى إذا لم يزر لابـد أَنْ سيزور
لقـد منعت معـروفهـا أم جعفـر وإنـى إلـى معـروفـهـا لفـقـير

فدخلت الأحوص الأبهة ، وعرفت الخيلاء فيه ، فلما عرف كثير ذلك منه قال له : أبطل آخرك أولك ، أخبرنى عن قولك :

فإن تصـلى أصـلك وإن تعـودى لهـجـر بعـد وصلك لا أبـالـى
ولا ألـفـى كمـن إن سيم صرمـاً تعـرض كى يردَّ إلـى الـوصـال

أما والله لو كنت فحلاً لباليت ، لو كسرت أنفك ، ألا قلت كما قال هذا : الأسود ـ وأشار إلى نصيب :

بزينب ألمم قبـل أن يرحـل الركب وقـل : إن تملينـا فمـا ملك القلب

فانكسر الأحوص ، ودخل نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال : وأنت يا أسود أخبرنى عن قولك :

أهـيم بدعـد ما حييت وإن أمت فوا كبـدى من ذا يهيم بها بعـدى

أهمك من يشبب بها بعدك ؟ فقال نصيب « استوى القرق »[2] .

قال سائب : فلمـا أمسـك كثير ، أقبـل عليه عمر فقال : قد أنصتنا لك فاستمع ، أخبرنى عن قولك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول :

---

(١) أم جعفر : امرأة من الأنصار كان يشبب بها الأحوص .

(٢) القـرق : نوع من اللعب ، ومعنى الجملة . استوينا فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وفى الكامل « القرقة » وهى لعبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها .

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة بعيران نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر[1] فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا ، فما ننفك نرمى ونضرب
وددت ، وبيت الله ، أنك بكرة هجان[2] وأنى مصعب[3] ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

ويلك ! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ ، فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك ؟ ولقد أصابها منك قول الأول : « معاداة عاقل خير من مودة أحمق » . فجعل يختلج جسد كثير كله ! ثم أقبل عليه الأحوص فقال : أخبرنى عن قولك :

وقلن ـ وقد يكذبن ـ فيك تعفف وشؤم إذا ما لم تطع صاح عقه
وأعييتنا لا راضياً بكرامة ولا تاركاً شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فلمتنا وليس لنا ذنب ، فنحن مواذقه[4]
وألفيتنا سلماً فصدعت بيننا كما صدعت بين الأديم الخوالقه[5]

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك . فخفق كثير كما يخفق الطائر ، ثم أقبل عليه نصيب فقال : أقبل علىَّ ، فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول :

وددت ، وما تغنى الودادة ، أننى بما فى ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرنى وعلمته وإن كان شرًّا لم تلمنى اللوائم

---

(١) العر : الجرب .
(٢) الهجان من الإبل : البيض .
(٣) المصعب : الفحل .
(٤) مذق الود : لم يخلصه .
(٥) جمع خالق والخالق : صانع الأديم .

انظر فى مرآتك ، واعرف صورة وجهك تعرف ما عندها ، فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .

وكان عمر يعارض جميلاً ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، فيقال : إن عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وإن جميلاً أشعر منه فى اللامية . ويقول أبو الفرج : وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتون مستوية الأبيات آخذ بعضها بأذناب بعض [1].

واستنشد نصيب رجلاً من الكوفة فأنشده قول جميل :

إنى لأحفظ غيبكم ويسرُّنى ... لو تعلمين بصالح أن تذكرى

فقال نصيب : أمسك لله دره ، ما قال أحد إلا دون ما قال لقد نحت للناس مثالاً يحتذون عليه ، ثم قال : أما أصدقنا فى شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف [2].

واجتمع [3] عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن عبد الله العذرى ، فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت [4]حبلى ... بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون : مهلاً يا جميل ، وإننى ... لأقسم مالى عن بثينة من مهل

خليلىَّ فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى ؟

---

(١) ٢ / ١٢٩ الأغانى . (٢) ٢ / ١٤١ الأغانى .

(٣) الأغانى ص ١١٥ ج ١ ، زهر الآداب ص ٢٠ ج ٢ .

(٤) صرمت حبلى : قطعت الصلة بى .

أبيت مع الهـلاك [١] ضيفـاً لأهلهـا ... وأهلى قريب موسعـون ذوو فضـل
أفِق أيها القلب اللجوج عن الجهل ... ودع عنك «جملًا» [٢] لا سبيل إلى جمل
فلو تركـت عقـلى معى ما طلبتهـا ... ولكن طلابيها [٣] لما فات من عقلى

حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت فى هذا الروىّ شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده :

جرى ناصـح بالـود بينى وبينهـا ... فقـرّبنى يوم الحصاب [٤] إلى قتلى
فلمـا توافقنـا عرفت الـذى بهـا ... كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقـلن لهـا : هذا عشـاء وأهلنـا ... قريب ، ألما تسأمى مركب البغل ؟
فقالت : فما شئتن ؟ قلن لها : انزلى ... فللأرض خير من وقـوف على رحل
نجـوم درارى تكـنـفـن صورة ... من البدر وافت غير هوج [٥] ولا عجل
فسلمت واستـأنست خيفـة أن يرى ... عدو مقـامى أو يرى كاشـح فعلى
فقالت ـ وأرخت جانب الستر : إنما ... معـى فتكـلم غير ذى رقبـة أهلى
فقلت لهـا : ما بى لهم من ترقب ... ولـكـن سرى ليس يحـمـله مثلى
فلمـا اقـتصـرنـا دونهن حديثنـا ... وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل [٦]
عرفن الذى تهوى فقلن : ائذنى لنا ... نطف ساعـة فى برد ليل وفى سهل
فقالت : فلا تلبثن ، قلن : تحدثى ... أتيناك ، وانسبن انسَياب مها الرمل
فقـمن وقـد أفهمن ذا اللب إنمـا ... أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

---

(١) الهلاك : الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) جمل : علم على امرأة .

(٣) طلابيها : طلبى إياها .

(٤) الحصاب كالمحصب : موضع رمى الجمار .

(٥) هوج : جمع هوجاء ، وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا .

(٦) الشكل : دل المرأة وغزلها .

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى [١]، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ؛ وقام مشمراً .

وذكر [٢] شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد ين العاص بن هشام ، فقال : صاحبنا - يعنى الحارث بن خالد - أشعرهما .

فقال له ابن أبى عتيق : بعض قولك يا ابن أخى ، لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة [٣] فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر .

فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذى يقول :

إنى وما نحروا غداة منى ... عند الجمار يئودها العقل [٤]
لو بدلت أعلى مساكنها ... سفلاً ؛ وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الإقواء والمحل [٥]
لعرفت مغناها بما احتملت ... منى الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق : يا ابن أخى ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها ، فجعل عاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل [٦]، ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سائلا الربع بالبلى [٧] وقولا ... هجت شوقاً لى الغداة طويلا

---

(١) أى لا أقول مثل هذا أبدا ، وهى كلمة تستعمل للتأبيد .

(٢) الأغانى ص ١٠٨ ج ١ ، الأمالى ج ٢ ص ١٧ .

(٣) النوطة : التعلق .

(٤) يئودها : يثقلها ، والعقل : الحبس .

(٥) أقوت الدار : أقفرت وخلت من أهلها ، والمحل : الجدب .

(٦) السجيل : الطين المتحجر .

(٧) البلى : تل قصير .

أين حى حلوك إذ أنت محفو ف بهم آهل أراك جميلا ؟
قال : ساروا فأمعنوا واستقلوا[1] وبرغمى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاماً وأحبوا دماثة وسهولا

فانصرف الرجل خجلاً مذعناً .

وحدث[2] بعض الرواة قال :

دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق ؛ وإنه لمعتمد على يدى ، إذ مررنا بسعيد بن المسيب [3] فى مجلسه ، فسلمنا عليه ، فرد سلامنا ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، من أشعر ؟ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ - يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة - فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال : حين يقول صاحبنا :

خليلىَّ ما بال المطىِّ [4] كأنما نراها على الأدبار بالقوم نكَّص
وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى بهن فما يألو عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة فأنفسنا مما تكلف شخَّص
يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد ، والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت ، فقال له نوفل : صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل - أمتع الله بك - وصاحبنا أكثر أفانين شعر .

قال : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ، ويعده بالخمس كلها حتى وفَّى مائة . . .

---

(١) استقلوا : واصلوا السير وجدوا فى الارتحال .

(٢) الأغانى ص ٩٢ ج ٥ ، وص ١١٣ ج ١ ، عصر المأمون ص ٨٤ ج ٢ .

(٣) كان سعيد بن المسيب سيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والعبادة ، وله فى كل ذلك أخبار مأثورة ، توفى سنة ١٠١ هـ .

ديــوان

عمر بن أبى ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق :

د . محمد عبد المنعم خفاجى

د . عبد العزيز شرف

٢٣ - ٩٣ هـ - ٦٤٤ - ٧١٢ م

حرف الهمزة والألف اللينة

- ١ -

قال الشاعر الخالد ابن أبى ربيعة [من بحر الكامل] :

حدّثْ حَديثَ فتــاةِ حَيٍّ مَرَّةً بالْــجــزْعِ بَيْنَ أَذاخِــرٍ وَحَــراءِ
قالَتْ لِجــارَتِها [عِشاءً] إذْ رَأَتْ نَزِهَ الْــمَــكــانِ وَغَيْبَــةَ الأَعْــداء
فى رَوْضَــةٍ يَمّــمْــنــهــا مَوْلــيَّةٍ مَيْثــاءَ رابــيَةٍ بُعَــيْدَ سَمــاءِ
فى ظِلِّ دانِيَةِ الْغــصــونِ وريقَــةٍ نَبَــتَــتْ بِأَبْــطَح طَيِّبِ الــثَّــرْياءِ
وَكــأَنَّ ريقَــتَــهــا صَبيرُ غمــامَــةٍ بَرَدَتْ عَلَى صَحْــوٍ بُعَــيْدَ ضَحــاءِ
لَيْتَ الْمُــغيرىَّ الْعَــشيَّةَ أَسْعَفَتْ دارٌ بِهِ لِتَــقــارُبِ الأَهْــواءِ
إذْ غابَ عَنّــا مَنْ نخافُ وَطاوَعَتْ أَرْضٌ لَنــا بِلَذاذَةٍ وَخَــلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُــوا نَزُرِ التى زَعَمَتْ لَنــا أَنْ لا نُبــالــيهــا كبــيرَ بَلاءِ
بَيْنــا نَسيرُ رَأَتْ سَمــامَــةَ مَوْكِبٍ رَفَــعُــوا ذَميلَ الْعيسِ بِالصَّحْــراءِ
قالَتْ لِجارَتِها انْظرى ها مَنْ أُولَى وَتَــأَمَّــلى مَنْ راكِــبُ الأَدْمــاءِ
قالَتْ أَبــو الْخــطابِ أَعْــرِفُ زِيَّهُ وَرُكــوبَــهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِراءِ
قالَتْ وَهَــلْ قالَتْ نَعَمْ فاسْتَبْشِرى مِمَّــنْ يُحَــبُّ لُقِــيُّهُ بِلِقــاءِ
قالَــتْ لَقَــدْ جاءَت إذًا أُمْــنِــيَّتى فى غَيْرِ تَكْــلِفَــةٍ وَغَــيْرِ عَنــاءِ
ما كُنْــتُ أَرْجــو أَن يُلِمَّ بِأَرْضِــنــا إلاَّ تَمَــنِّــيَهُ كَــبيرَ رَجــاءِ
فَإذا الْــمُــنَــى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقــاءِهِ وَأَجــابَ فى سِرٍ لَنــا وَخَــلاءِ
لمَّــا تواقــفــنــا وحــيَّيْنــاهــمــا ردَّت تحــيَّتَــنــا على اســتــحياءِ

قُلْنَ انْزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ   غَيْبًا تُغَيِّبُهُ إِلَى الإِمْسَاءِ

إِنْ تَتَنَظَّرُوا الْيَوْمَ الثَّواءَ بِأَرْضِنا   فَغَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَواءِ

عُجْنا مَطايا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ   أَلَّا يَرُمْنَ تَرَغُّمًا بِرُغاءِ

حَتَّى إِذا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنَوَّمَتْ   عَنَّا عُيونٌ سَواهِرُ الأَعْداءِ

خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِي ثَلاثٍ كَالدُّمَى   تَمْشِي كَمَشْيِ الظَّبْيَةِ الأَدْماءِ

جاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّها قَدْ أَقْبَلَتْ   رِيحٌ لَها أَرَجٌ بِكُلِّ فَضاءِ

قالَتْ لِرَبِّي الشُّكْرُ هذِي لَيْلَةٌ   نَذْرًا أُؤَدِّيهِ لَهُ بِوَفاءِ

- ٢ -

وقال من بحر الخفيف :

يا قُضاةَ الْعِبادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ   فِي تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضاءِ

أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِساءٍ   وَتَرُدُّوا شَهادَةً لِنِساءِ

فَانْظُرُوا كُلَّ ذاتِ بُوصٍ رَداحٍ   فَأَجِيزُوا شَهادَةَ الْعَجْزاءِ

وَارْفُضُوا الرُّسْحَ فِي الشَّهادَةِ رَفْضًا   لا تُجِيزُوا شَهادَةَ الرَّسْحاءِ

لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فِيها   ما دَعا اللهَ مُسْلِمٌ بِدُعاءِ

لَيْسَ فِيها خِلاطَهُنَّ سِواهُـ   ـنَّ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخَلاءِ

عَجَّلَ اللهُ قَطَّهُنَّ وَأَبْقَى   كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ

تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ   عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالأَنْقاءِ

وَلَحَى اللهُ كُلَّ عَفْلاءَ زَلَّا   ءَ عَبُوسًا قَدْ أَذَّنَتْ بِالْبَذاءِ

صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضِيعَةِ غُولٍ   لَمْ تَزَلْ فِي شَصِيبَةٍ وَشَقاءِ

وَبِنَفْسِي ذَواتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ   هُنَّ أَهْلُ الْبَها وَأَهْلُ الْحَياءِ

قاطِناتٌ دُورَ الْبَلاطِ كِرامٌ   لَسْنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِي الظَّلْماءِ

- ٣ -

وقال أيضاً من مجزوء الرمل :

مَرَّ بى سِرْبُ ظِباءٍ[1] رائِحاتٍ مِنْ قُباءِ
زُمَرًا نَحْوَ الْمُصَلَّى مُسْرِعاتٍ فى خَلاءِ
فَتَعَرَّضْتُ وَأَلْقَيْتُ جَلابيبَ الْحَياءِ
وَقَديمًا كانَ عَهْدى وَفُتونى بِالنِّساءِ

- ٤ -

وقال من الخفيف :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبَغومُ وَصَدَّتْ عَنْكَ فى غَيْرِ رِيبَةٍ أَسْماءُ
وَالْغَوانى إِذا رَأَيْنَكَ كَهْلاً كانَ فيهِنَّ عَنْ هَواكَ الْتِواءُ
حَبَّذا أَنْتِ يا بَغومُ وَأَسْماءُ وَعِيصٌ يَكُنُّنا وَخَلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْجِزْلِ لَمّا أَخْضَلَتْ رَيْطَتى عَلَىَّ السَّماءُ
لَيْتَ شِعْرى وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْتُ هَلْ لِهٰذا عِنْدَ الرَّبابِ جَزاءُ
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَدَىَّ لأُنْثَى غَيْرِها وَصْلُها إِلَيْها أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنا لِوِصالٍ أَوْ نَأَى فَهْوَ لِلرَّبابِ الْفِداءُ
فَعِدِى نائِلاً وَإِنْ لَمْ تُنيلى إِنَّما يَنْفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجاءُ

- ٥ -

وقال من الخفيف :

راح صحبى وعاوَدَ القلبَ داءُ من حبيبٍ طِلابُه لى عناءُ
حَسَنُ الرأى والمواعيد لا يُلفى لشىءٍ مِمّا يقولُ وفاءُ
مَنْ تعزَّى عمَّنْ يُحبّ فإنى ليسَ لى ما حييتُ عنه عزاءُ

(١) أى نساء شبيهات بالظباء فى المرح والخفة والجمال .

— ٦ —

وقال أيضاً من مجزوء الخفيف :

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَرا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا الرَّوا حَ فقالُوا ألا بَلَى
أَجْمَعَ الْحَيُّ رِحْلَةً فَفُؤادى كَذى الأَسَى

— ٧ —

وقال أيضا من بحر الكامل :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدوءِ وَبَعْدَما سَقطَ النَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ بِالْحَلْى تَحْسَبُهُ بها جَمْرَ الْغَضا
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَها عَمْدًا مَخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى
كَىْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجَليسِهِ كَذبُوا عَلَيْها وَالَّذى سَمَكَ الْعُلَى
قالَتْ لِأَتْرابٍ نَواعِمَ حَوْلَها بيضِ الْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى
بالله رَب مُحَمَّدٍ حدثنني حَقا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هذا الْفَتى
الدّاخِلِ الْبَيْتَ الشَّديدَ حِجابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يَخْشَى الرَّدَى
فَأَجَبْتُها إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلِقاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خافَ الْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

— ٨ —

وقال من بحر الطويل المقصور :

وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذا ضَمَّهُ مِنى

وَمِـنْ مالِـىءٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ إذا راحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبيضُ كَالدُّمَى
يُسَـحِّبْـنَ أَذْيالَ الـمـرُوطِ بِأَسْؤُقٍ خِدالٍ إذا وَلَّيْنَ أَعـجـازُهـا روَى
أَوانِسُ يَسْـلُبْـنَ الـحـليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْـنَ مُجْتَلَى
مع الـلَّيل قَصْـرًا رَمْـيُهـا بِأَكُفِّهـا ثلاثَ أَسـابيعٍ تُعَـدُّ مِنَ الحَصَى
فَلَمْ أَر كالـتَّـجْـمـيرِ مَنـظَرَ ناظـرٍ ولا كَلَيالـى الـحَـجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى

***

حرف البــاء

ـ ٩ ـ

وقال من بحر الطويل :

ذَكَـرْتُـكِ يَوْمَ الْقَصْر قَصْر ابْن عامِرٍ ... بخُمٍّ وَهــاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْن تَسْكُبُ

فَظِلْتُ وَظَـلَّتْ أَيْنُــقٌ بِرِحــالِـهــا ... ضَوامِــرُ يَسْــتَــأْنِــينَ أَيَّانَ أَرْكَــبُ

أُحَــدِّثُ نَفْسى وَالأَحَــاديثُ جَمَّــةٌ ... وَأَكْبَــرُ هَمِّـى وَالأَحَــاديثِ زَيْنَــبُ

إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهــارِ ذَكَــرْتُهــا ... وَأُحْــدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ

وَإِنَّ لَهــا دونَ الـنِّســاء لَصُــحْبَتى ... وَحيطَتِ [1] وَالأَشْعَــارَ حينَ أُشَبِّبُ

وَإِنَّ الَّــذى يَبْغِى رِضــاىَ بِذِكْـرِهَـا ... إِلَــىَّ وَإِعْـجَــابى بِهــا يَتَـحَـبَّبُ

إذا خَلَجَـتْ عَيْنـى أَقــولُ لَعَـلَّهــا ... لِرُؤْيَتِـهــا تَهْـتَــاجُ عَيْنـى وَتَضْــرِبُ

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلى أَبــوحُ بِذِكْــرِهَـا ... لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلى الْخُـدورُ فَيَذْهَبُ

ـ ١٠ ـ

وقال من بحر الوافر :

أَلَمْ تَرْبَــعْ عَلَى الــطَّلَلِ الْمُــريبِ ... عَفــا بَيْنَ الْـمُـحَـصَّبِ فَالــطُّلوبِ

بِمَــكَّــةَ دارِسًــا دَرَجَــتْ عَلَيْهِ ... خِلافَ الْـحَــىِّ ذَيْلُ صَبًــا دَءُوبِ

فَأَقْــفَــرَ غَيْرَ مُنْـتَـضِــدٍ وَنُــؤْىٍ ... أَجِــدَّ الْـشَّــوْقَ لِلْقَـلْـبِ الــطَّرُوبِ

كَأَنَّ الــرَّبْــعَ أُلْـبِسَ عَبْـقَــرِيًّا ... مِنَ الْـجَـنَــدِىِّ أَوْ بَزِّ الْـجَـروبِ

كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِــسَــةٍ عَلَيْهِ ... مَعَ الـحِــدْثــانِ سَطْرٌ فى عَسِـيبِ

---

(١) أى حيطتى : حذفت ياء المتكلم للوزن .

لِنُعْمٍ إذْ تَعاوَدَهُ هُيامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوى الطَّبيبِ
لَعَمْرُكَ إنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعى إِلَى غَيْرِ الْمُجيبِ
وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتَ نُعْمًا ... بِجَازِيَةِ النَّوالِ وَلا مُثيبِ
وَمَا تَجْزى بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلا تَعِدُ النَّوالَ إِلَى قَرِيبِ
إذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو ... عَوادٍ أَنْ تُزارَ مَعَ الرَّقيبِ
وَإنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيًّا ... عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ الْغَريبِ
أُسَمِّيها لِتُكْتَمَ باسْمِ نُعْمٍ ... وَيُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَمِّيهَا وَتَبْدو ... شَواكِلُهُ لِذى اللُّبِّ الأَرِيبِ
فَإمَّا تُعْرِضى عَنَّا وَتَعْدى ... بِقَوْلِ مُماذِقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فى آلِ نُعْمٍ ... عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسيبِ
فَهَلاَّ تَسْأَلى أَفْنَاءَ سَعْدٍ ... وَقَدْ تَبْدُو التَّجارِبُ لِلَّبيبِ
سَبَقْنا بِالْمَكارِمِ فَاسْتَبَحْنَا ... قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّروبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سَبوحٍ ... وَسَامى الطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ الْهَيْجا إذا ما ... رَئيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُروبِ
نُقيمُ عَلَى الْحِفَاظِ فَلَنْ تَرانا ... نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ الْخُطوبِ
وَيَمْنَعُ سَرْبَنا فى الْحَرْبِ شُمٌّ ... مَصاليتٌ مَساعِرُ لِلْحُروبِ
وَيأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى ... فَواضِلُنا بِمُحْتَفِظٍ خَصيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سَنَبيدُ يَوْمًا ... كَما قَدْ بادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعوبِ
فَنَجْتَنِبُ الْمَقادِعَ حَيْثُ كانَتْ ... وَنَكْتَسِبُ الْعَلاءَ مَعَ الْكَسوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنا الْبَطْحَاءُ قالَتْ ... هُمُ أَهْلُ الْفَواضِلِ وَالسُّيوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حينَ نُضْحى ... بِهِ وَمُناخُ وَاجِبَةِ الْجُنوبِ
وَأَشْعَثَ إنْ دَعَوْتَ أَجابَ وَهْنًا ... عَلَى طولِ الْكَرَى وَعَلَى الدُّؤوبِ

وكـانَ وِسـادَهُ أَحْـنـاءُ رَحْـلٍ عَلَى أَصْـلابِ ذِعْـلِبَـةٍ هَبـوبِ
أُقـيمُ بِهِ سَوادَ الـلَّيْلِ نَصًّـا إذا حُبَّ الـرُّقـادُ على الْـهَـيوبِ

ـ ١١ ـ

وقال أيضاً من بحر الكامل :

لَبِسَ الـظَّلامَ إِلَـيْكِ مُكْـتَـتِـمًـا خَفَـرًا لِحـاجـةِ آلِـفٍ صَبِّ
لَمَـعَـتْ بِأَطْـرافِ الْبَـنـانِ لَنـا إِنّـا نُحـاذِرُ أَعْـيُنَ الـرَّكْـبِ
ارْجِـعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِـعِـنـا حَتَّـى يُجَـدِّدَ دارِسُ الـحُـبِّ
فَإِذا شُخـوصٌ كُنْـتُ أَعْـرِفُـهـا فى الْـمِسْـكِ وَالأَكْياشِ وَالْعَصْبِ
تَمْشـى الـضَّـراءَ عَلَى بهـينَتِهـا تَبْـدو غَضـاضَـتُهـا مِنَ الإِتْـبِ
قالَـتْ أُمَـيْمَـةُ يَوْمَ زورَتِـهـا قَوْلَ الْـمُـوَارِبِ غَيْرِ ذى عَتْـبِ
هٰذا الَّـذى لَجَّ الْـبِـعـادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْيٍ ولاَ لُبِّ
باعَ الـصَّـديقَ بِوُدِّ غائِـبَـةٍ بالـشَّـأْمِ فى مُتَـمَـنِّـعٍ صَعْـبِ
لا تُهْـلِكِـينِـى فى عَذابِـكُـمُ فَاللهُ يَعْـلَمُ غائِـبَ الْـقَـلْبِ

ـ ١٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبـى مِنْ بَعْـدَ ما قَدْ أَنـابـا وَدَعـا الْـهَـمَّ شَجْـوُهُ فَأَجـابـا
وأَثـابَ الْـمَـنْسِيَّ مِنْ رائِقِ الحُـ ـبِّ وشَـرَّى الْهُمـومَ وَالأَوْصـابـا
ذاكَ مِنْ مَنْـزِلٍ لِسَـلْمَـى خَلاءٍ لابِسٍ مِنْ عِقـابِـه جِلْبـابـا
أَعْقَبَتْـهُ ريحُ الـدَّبـورِ فما تَنْـ ـفَـكُّ مِنْـهُ أُخْـرَى تَسوقُ سَحـابا
ظَلْتُ فيهِ وَالـرَّكْـبُ حَوْلى وُقـوفٌ طَمَـعًـا أَنْ يَرُدَّ رَبْـعٌ جَوابـا

ثانِــيًا مِنْ زِمــامٍ وَجْــنــاءَ حَرْفٍ عاتِــكٍ لَوْنُهــا يُحــاكى الضِّبــابا
تَرْجِــعُ الصَّــوْتَ بِالْبُغامِ إِلَى جَوْ فٍ تُنــاغى بِهِ الشِّعــابُ الــرِّعابا
جَدُّهـا الْفـالِـجُ الْأَشَمُّ أَبـو الْبُخْـ ـــتِ وَخـالاتُهـا يسقْنَ عِرابـا

— ١٣ —

وقال من الخفيف :

ذَكَــرَ الْــقَــلْبُ ذِكْــرَةً أُمَّ زَيْدٍ وَالْمَــطَايا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الــرِّكابِ
فاسْتُجِنَّ الفؤادُ شَوْقًا وَهاجَ الشَّـ ـوْقُ حُزْنًـا لِقَـلْبِـكَ الْـمِـطْرابِ
وَبِــذى الْأَثْــلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبــوكٍ أَرَّقَــتْــنــا وَلَــيْلَةَ الْأَخْــرابِ
وَبِــعَــمّــانَ طافَ مِنْــهــا خَيالٌ قُلتُ أَهْــلاً بِطَيْفِهــا الْـمُـنْـتـابِ
هَجَــرَتْــهُ وَقَــرَّبَــتْــهُ بِوَعْــدٍ وَتَــجَــنٍّ لِهــجْــرَتــى وَاجْــتِـنَــابى
وَلَــقَــدْ أُخْــرِجُ الْاوانِسَ كَالْـحُــ ـــوِّ بُعيْدَ الْكَــرَى أَمَــامَ القِبــابِ
ثُمَّ أَلْــهــو بِنِــسْــوَةٍ خَفِــراتٍ بُدُنِ الْــخَــلْقِ رُدَّحٍ أَتْــرابِ
بِتُّ فى نِعْـمَــةٍ وَبــاتَــتْ وِسـادى ثِنْــىُ كَفٍّ حَديثَــةٍ بِخِــضَــابِ
ثُمَّ قُمْنــا لَمَّــا تَجَلَّى لَنا الصُّبْــ ـــحُ نُعَــفِّــى آثارَنا بِالتُّــرابِ

— ١٤ —

وقال من مجزوء الكامل :

حَىِّ الــرَّبــابَ وتِــرْبَــهــا أَسْــمــاءَ قَبْــلَ ذَهــابِــهــا
ارْجِــعْ إِلَــيْهَــا بِالَّــذى قالَــتْ بِرَجْــعِ جَوابِــهــا
عَرَضَــتْ عليْنَــا خُطَّةً مَشْــروقَــةً بِرُضــابِــهــا
وَتَــدَلَّــلَتْ عِنْــدَ الــعِــتــا بِ فَمَــرْحَــبًــا بِعِــتَــابِهَــا
تُبْــدى مَواعِــدَ جَمَّــةٍ وَتَــضَــنُّ عِنْــدَ ثَوابِــهــا

ما نَلْتَقى إلَّا إذا نَزَلَتْ مِنًى بِقِبابِها
فى النَّفْرِ أَوْ فى لَيْلَةِ التَّحْـ ـصيبِ عِنْدَ حِصابِها
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلابِهَا
وَاشْعِرْ فُؤادَكَ سَلْوَةً عَنْها وَعَنْ أَتْرابِها
وَغَريرَةٍ رُؤْدِ الشَّبا بِ النُّسْكُ مِنْ أَقْرابِها
حدَّثْتُها فَصَدَقْتُها وَكَذَبْتُها بِكِذابِها
وَبَعَثْتُ كاتِمَةَ الْحَديـ ـثِ رفيقَةً بِخِطابِها
وَحْشِيَّةً إِنْسِيَّةً خَرّاجَةً مِنْ بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ الْمَعا رِضَ مِنْ سَبيلِ نِقابِها

ـ ١٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صَحا عَنْ طِلابِ الْحَبائِبِ
وَبَدا يَوْمَ أَعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحاجِبِ
صادَتِ الْقَلْبَ إذْ رَمَتْ ذاتَ يَوْمِ الْمَناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوَةٍ من لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ الرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا جَتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ الْحَقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ الرَّكائِبِ
مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا غابَ تالى الْكَواكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتَحِـ ـثُّ عَلَى الْمُكْثِ صاحِبى

قالَ أَصْبَحْتَ فانْقَلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خائب
وَانْقَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إحْدَى الْمَصَائِبِ

ـ ١٦ ـ

وقال من الرمل :

طالَ لَيْلى وتَعَنَّانى الطَّرَبْ وَاعْتَرانى طولُ هَمٍّ بِنَصَبْ
أرسَلَت أَسْماءَ فى مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْها وَهْىَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ
فَأَجابَتْ رِقْبَتى فابْتَسَمَتْ عَنْ شَتيتِ اللَّوْنِ صافٍ كَالشَّغَبْ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسولٌ مَوْهِنًا وَجَدَ الْحَىَّ نيامًا فَانْقَلَبْ
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إذْ ضَرَبْ
فأَتاها بحديثٍ غاظَها شَبَّهَ الْقَولَ عَلَيْها وَكَذَبْ
قالَ أيْقاظٌ وَلكِنْ حاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فاحْتَجَبْ
وَلَعَمْدًا رَدَّنى فاجْتَهَدَتْ بِيَمينٍ حَلْفَةً عِندَ الغَضَبْ
أُشْهِدُ الرَّحْمٰنَ لا يجْمَعُنَا سَقفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ
قُلْتُ حِلاًّ فاقْبَلى مَعْذِرَتى ما كَذَا يَجْزى مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ
إنَّ كَفِّى لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَى فَاقْبَلى يا هِنْدُ قالَتْ قَدْ وَجَبْ
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُحْتَالَةً تَمْزُجُ الْجِدَّ مِرارًا بِاللَّعِبْ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إذا لانَتْ لَها وتُراخى عِندَ سَوْراتِ الْغَضَبْ
وَهْىَ إذْ ذاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ وَلَها بيْتُ جَوارٍ مِنْ لُعَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُها عَنْ رَأْيِها وَتَأَنَّاها بِرِفْقٍ وَأَدَبْ

ـ ١٧ ـ

وقال من الكامل :

أَنَّــى تَذَكَّــرَ زَيْنَــبَ الْــقَــلْبُ وَطِــلابُ وَصْــلِ غريرَةٍ شَغْــبُ
ما رَوْضَــةٌ جادَ الــرَّبِــيعُ لها مَوْلِــيَّةٌ ما حَوْلَــهــا جَدْبُ
بِأَلَــذَّ مِنْــهَــا إِذْ تَقــول لَنــا سِرًّا أَسِــلْمُ ذاكَ أَمْ حَرْبُ
لا الــدَّارُ جامِــعَــةٌ وَلَــوْ جَمَــعَــتْ ما زالَ يَعْــرِضُ دونَــهــا خَطْبُ
أَهْــجَــرْتَــنــا ثُمَّ اعْــتَــلَلْتِ لَنــا وَلَــقَــدْ نَرَى أَنْ ما لَنــا ذَنْــبُ

ـ ١٨ ـ

وقال من الخفيف :

طالَ لَيْلى واعْــتــادَنــى أَطْــرابى وَتَــذَكَّــرْتُ باطِــلى فى شَبــابِــى
وَتَــذَكَّــرْتُ مِنْ رُقَــيَّةَ ذِكْــرًا قَدْ مَضَــى دارِسًــا عَلَى الْأَحْقــاب
إِنَّ وَجْــدى بِقُــرْبِــكُــمْ أُمَّ عَمْــرِو مِثْــلُ وَجْــدِ الصَّــدى بِبَرْدِ الشَّــراب
سَلَّمَ الله أَلْــفَ ضِعْــفٍ عَلَيْكُــمْ مِثْــلَ ما قُلْتُــمُ لَنــا فى الْــكِــتــاب
عَدَدَ الــتُّــرْبِ وَالْــحِجــارَةِ وَالنَّقْــ ـــبِ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلِها وَالظِّراب

ـ ١٩ ـ

وقال من مجزوء الوافر :

لِمَــنْ نارٌ قُبَــيْلَ الــصُّــبْـــ ـــحِ عِنْــدَ الْــبَيْتِ ما تَــخْبــو
إِذا ما أُوقِــدَتْ يُلْقَــى عَلَيْهَــا الْــمَــنْــدَلُ الــرَّطْــبُ

ـ ٢٠ ـ

وقال من مجزوء الرمل :

لَجَّ قَلْبِى فى التَّصابى وازْدَهى عَنِّى شَبابى
وَدَعانى لِهَوَى هِنْـ ـدٍ فؤادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمّا فاضَت الْعَيْـ ـنَانِ دَمْعًا ذا انْسِكاب
إنْ جَفَتْنى الْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وُدٍّ وَاقْتِرابِ
فَسَبيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَناءٍ وَذَهابِ

ـ ٢١ ـ

وقال من مجزوء الوافر :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبَا وَبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا
لِطَيْفِ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِنْسَانًا وَإِنْ غَضِبا
إِلَى نَفْسِى وَأَوْجَهِهِمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدِ احْتَجَبا
وَصَرَّمَ حَبْلَنا ظُلْمًا لِبَلْغَةِ كاشِحٍ كَذِبا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَها وَلَمْ أَكُ عاتِبًا عَتَبا
وَلٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْلِى فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبا

ـ ٢٢ ـ

وقال من الكامل :

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبابِ يَوْمَ الرَّحيلِ فَهاجَ لى إِطْرابى
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفيضُ كَواشِلِ الْأَسْرابِ

لَمّــا تَنــادَوْا لِلرَّحــيلِ وَقــرَّبُــوا ... بُزْلَ الْــجِــمــالِ لِطيَّةٍ وَذَهــابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضِى عَلَيْكَ صَبــابَــةً ... وَالْــوَجْــهُ مِنْــكَ لِبَيْنِ إلْفِـكَ كابِ

ـ ٢٣ ـ

وقال من بحر الطويل :

يَقولـونَ أَنِّى لَسْتُ أَصْدُقُك الْهَوَى ... وَأَنِّـى لا أرْعـاكِ حينَ أغــيبُ
فَمـا بالُ طَرْفِى عَفَّ عَمَّـا تَساقَطتْ ... لَهُ أَعْـيُنٌ مِنْ مَعْــشَــرٍ وَقُــلوبُ
عَشِـيَّةَ لَا يَسْـتَنْكِفُ الْقَــوْمُ أَنْ يَرَوا ... سَفــاهَ امْــرِىءٍ مِمَّـنْ يُقــالُ لبيبُ
وَلا فِتْـنَــةً مِنْ ناسِــكٍ أَوْمَضتْ لَهُ ... بِعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيامِ لَعــوبُ
تَروَّحَ يَرْجــو أَنْ تُحطَّ ذُنــوبُــهُ ... فآبَ وَقَــدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنــوبُ
وَمـا النُّسْـكُ أَسْـلانى وَلٰكِنَّ لِلْهَوى ... عَلَى الْـعَـيْنِ مِنِّـى وَالْـفُـؤادِ رَقـيبُ

ـ ٢٤ ـ

وقال من الخفيف :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرِى مِنَ الــدَّمْعِ غَرْبـا ... مُغْمَلٌ جَفْنُهـا اخْتِـلاجًـا وضَـرْبـا
مُغْــمَــلٌ جَفْـنُــهــا لِذِكْــرَةِ إِلْـفٍ ... زادَهُ الـشَّــوْقُ والـصَّــبــابَــةُ كَرْبــا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَــداةَ يا هِنْـدُ صَدْرِى ... لَمْ تَجِــدْ لى يَداكِ يا هِنْــدُ قلْبــا
فَاعْــذِرينــى إنْ كُنْتُ صاحبَ عُذْرٍ ... وَاغْفِــرِى لى إنْ كُنتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبــا
لَوْ تَجــرَّجْــتِ أوْ تَجــرِمْــتِ مِنِّـى ... ما تَبــاعَــدْتِ كُلَّمَــا ازْدَدْتُ قُرْبـا
فَصِــلى مُغْــرَمًــا بِحُــبِّــكِ قَدْ كا ... نَ عَلَى ما أَوْلَـيْتِـهِ بِكِ صَبّــا

ـ ٢٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف :

ذَكَـرَ الْـقَـلْبُ ذِكْـرَةً مِنْ نِسـاءٍ غَرائِـبِ
خُدُلِ السّـوقِ رُجَّـحٍ ناعِـمَـاتِ الْـحَـقـائِـبِ
رُبَّ لَهْـوٍ لَهَـوْتُـهُ بِجَـوارٍ رَبـائِـبِ
لَيْسَ فى ذَاكَ مَحْـرَمٌ وَإِلَـهِ الْـمَـغـارِبِ
غَيْرَ أَنّـا نَشْـفـى الـصُّـدو رَ بِذَرْوِ التَّـعـاتُـبِ
قُلْتُ لَمّـا لَقـيتُـهـا مَرْحَـبًـا بِالْـمُـجـانِـبِ
أَنْـعَـمَ اللهُ بِالْـحَـبـيـبِ الْـقـريبِ الْـمُـعـاتِـبِ
أَنْـتِ أَشْـهَـى إِلَـىَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ السَّـحـائِـبِ
إِنَّـمـا أَنْـتِ ظَبْـيَـةٌ مِنْ إِكـامٍ عَشـائِـبِ
أَوْ هِلالٌ بَدا لَنـا وَسْطَ زُهْـرِ الْـكَـواكِـبِ
لَيْتَ لى مِنْ طِلابِـكُـمْ أَنَّـنـى لَمْ أُطـالِـبِ
خُلَّتـى لَوْ بِكُـمْ كَمـا بى إِذًا لَمْ نُراقِـبِ
فى هَوانـا مَنْ غَشَّـكُـمْ بِحَـديثِ الْـكَـواذِبِ

ـ ٢٦ ـ

وقال من بحر الطويل :

خُذى حَدِّثـينـا يا قُرَيْبَ الَّتى بهـا أَهيمُ فَمـا تَجْـزى وَمـا تَتَحَـوَّبُ
أُشَـوَّقُ أَنْ تَنْـأَى بِنـائِـلَةَ النَّـوَى وَهَـلْ يَنْـفَـعَـنّى قُرْبُهـا لَوْ تَقَـرَّبُ
فَإِنْ تَتَـقَـرَّبْ يُسْكِـنِ الْـقَـلْبَ قُرْبُـهـا كَمـا النَّـأْىُ مِنْها مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ

فَهَـلْ تَجْـزِيَنِّى أُمُّ بِشْـرٍ بِمَـوْقِفى ... عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ

وَإِنِّـى لَهـا سِلْمٌ سالِـمُ سِلْمِـهـا ... عَدُوٌّ لِمَنْ عادَتْ بِهـا الدَّهْرَ مُعْجَبُ

أَبينى ابْنَـةَ التَّيْمِىِّ فيمَ تَبَلْتِـهِ ... عَشِـيَّةَ لَفَّ الْـهـاجِمينَ الْمُحَصَّبُ

خُذى الْعَقْـلَ أَوْ مُنِّى ولا تَمْثُلى به ... وَفى الْعَقلِ دون الْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ

— ٢٧ —

وقال من بحر البسيط :

مَبيتُنـا جانِبُ الْبَطْحـاءِ مِنْ شَرَفٍ ... لِحـافنا دونَ وَقْـعِ الْقَـطْرِ جِلْبَابُ

مُبَـطَّنٌ بِكِسـاءِ الْقَـزِّ لَيْسَ لَنـا ... إِلَّا الْـوَلِـيدَةَ وَالـنَّعْلَيْنِ أَصْحـابُ

ثُمَّ الْمَـطِيَّةُ بِالْبَـطْحـاءِ يَضْـرِبُها ... واهى الْعُرَى مِنْ نَجاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

— ٢٨ —

وقال من بحر الطويل :

خَليلَىَّ عُوجـا حَيِّيا الْـيَوْمَ زَيْنَـبـا ... وَلا تَتْـرُكـانى صاحِبَىَّ وتَـذْهَبـا

إِذا ما قَضَـيْنَـا ذاتَ نَفْسٍ مُهِـمَّـةٍ ... إِلَيْهـا وَقَـرَّتْ بِالْهَـوَى الْعَيْنُ فَارْكَبا

أَقُـولُ لِواشٍ سالَـنى وَهْـوَ شامِتٌ ... سَعَى بَيْنَنـا بِالصَّـرْمِ حينًـا وَأَجْلَبا

سُؤالَ امْرِئٍ يُبْدى لَنا النُّصْحَ ظاهِرًا ... يُجِنُّ خِلالَ النُّصْـحِ غِشًّـا مُغَيَّبـا

عَلَى الْعَهْـدِ سَلْمَى كَالْبَـرِىِّ وَقَـدْ بَدا ... لَنـا لا هَداهُ اللهُ مَا كانَ سَبَّـبـا

نَعـانى لَديهـا بَعـدما خِلْتُ أَنَّـهُ ... لَهُ الـوَيلُ عَنْ نَعْى لَديهـا قد اضربَا

فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قد جَفَـتْنى وَطـاوَعَتْ ... بِعـاقِبَـةٍ بى مَنْ طَغَى وَتَكَـذَّبـا

فَقَـدْ باعَـدَتْ نَفْسًـا عَلَيْهـا شَفيقَـةً ... وَقَلْبًـا عَصَى فيهـا الْمُحِبَّ الْمُقَـرَّبا

وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا ... وَأَصْبَحَ باقى الْوُدِّ مِنْها تَقَضَّبا

بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِت ... عُداةً بِها حَوْلى شُهُودًا وَغُيَّبا

سِوَى أَنَّنى لابُدَّ إنْ قالَ قائِلٌ ... وَذو اللُّبِّ قَوّالٌ إذا ما تَعَتَّبا

فَلا مَرْحَبًا بالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنا ... وَلا زَمَنٍ أَضْحَى بِنا قَدْ تَقَلَّبا

وَمازالَ بِى ما ضَمَّنَتْنى مِنَ الْجَوَى ... وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا

وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوَ انَّنى ... يَرانِى عَدُوٌّ شامِتٌ لَتَحَوَّبا

— ٢٩ —

وقال من بحر الكامل :

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرابُهُ ... وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلاً تَسْكابُهُ

ذِكْرَى تَذَكَّرَها الرَّبابُ وَهَمُّهُ ... حَتَّى تَغَيَّبَ فى التُّرابِ رَبابُهُ

قالَتْ لِنائِلَةَ اذْهَبى قولى لَهُ ... إنْ كانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحابُهُ

فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَةً ... فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجادَ ثَوابُهُ

قُلْتُ اذْهَبى قولى لَها قَدْ طالَ ما ... حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلالِ رِكابُهُ

بِتْنا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّها ... لِلنَّفْسِ ما سَتَرَ الصَّباحَ حِجابُهُ

حَتَّى إذا ما الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ ... عَنْ لَوْنِ أَشْقَرَ واضِحٍ أَقْرابُهُ

قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلامِها ... لِمُعَلَّمٍ حاطَ النَّعِيمَ شَبابُهُ

أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إنْ بَصُرَتْ بِهِ ... وَتَرَى صَبابَتَنا بِهِ فَتَهابُهُ

إنَّ النَّهارَ وَذاكَ حَقٌّ واضِحٌ ... وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّلامِ رِكابُهُ

— ٣٠ —

وقال من بحر الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحا وَأَنابا ... هَجَرَ اللهوَ وَالصِّبَا وَالرَّبابا

كُنْتُ أَهْـوَى وِصـالَـهـا فَتَجَنَّتْ ... ذَنْـبَ غَيْرى فَمـا تَمَـلُّ الْـعِـتـابـا

فَتَـعَـزَّيْتُ عَنْ هَواهـا لِرُشْـدى ... حينَ لاحَ الْـقَـذالُ مِنِّى فَشـابـا

بَعَثَتْ لِلْوِصـالِ نَحْـوى وَقـالَتْ ... إِنَّ لِلهِ دَرَّهُ كَيْفَ تابـا

مَنْ رَسـولٌ إِلَـيْهِ يَعـلَمُ حَقًّـا ... أَجْـمَـعَ الْـيَوْمَ هِجْـرَةً وَاجْتِنَـابـا

إِنْ لَمَ اصْـرِفْـهُ لِلَّذى قَدْ هَوينـا ... عَنْ هَواهُ فَلا أَسَـغْـتُ الشَّـرابـا

بَعَـثَـتْ نَحْـوَ عاشِـقٍ غَيْرِ سالٍ ... مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْـتُ ثَوابـا

بِحَـدِيثٍ فيهِ مَلامٌ لِصَـبٍّ ... مُوجَـعِ الْـقَـلْبِ عاشِـقٍ فَأَجـابـا

فَأَتـاهـا لِلْحَـيْنِ يَغْـدو سَريعًـا ... وَعَصَى فى هَوَى الـرَّبـابِ آلصِّحابا

كُنْتُ أَعْصى النَّصيحَ فيكِ مِنَ الوَجْـ ... ـدِ وَأَنْـهَـى الْـخَـليلَ أَنْ يَرْتـابـا

فَابْـتُـليتُ الْـغَـداةَ مِنْـهُ بِشَـىْءٍ ... سَلَّ جِسْمى وَعُـدْتُ شَيْئًا عُجابا

— ٣١ —

وقال من بحر الخفيف :

ما عَلَى الـرَّسْـمِ بِالْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّـ ... ـنَ رَجْـعَ التَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجـابـا

فَإِلَـى قَصْـرِ ذى الْـعُشَيْرَةِ فَالصَّـا ... لِفِ أَمْـسَـى مِنَ الْأَنـيسِ يَبـابـا

موحِـشًـا بَعْـدَمـا أَراهُ أَنـيسًـا ... مِنْ أُنـاسٍ يَبْـنـونَ فيهِ الْقِبـابـا

أَصْـبَـحَ الـرَّبْـعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْـهُـمْ ... وَأَجـالَـتْ بِهِ الـرِّياحُ الـتُّـرابـا

فَتَعَفَّى مِنَ الـرَّبـابِ فَأَمْسَى الْـ ... ـقَلْبُ فى إِثْـرِهَـا عَميدًا مُصابا

وَبِـمَـا قَدْ أَرَى بِهِ حَىَّ صِدْقٍ ... كامِـلَ الْـعَـيْشِ نِعْمَـةً وَشَبـابـا

وَحِـسـانًـا جَوارِيًا خَفِـراتٍ ... حافِـظاتٍ عِنْدَ الْهَـوَى الْأَحْسـابـا

لا يُكَـثِّـرْنَ فى الْـحَـديثِ وَلا يَتْـ ... ـبَعْنَ يَنْعِقْنَ بِالْبِهـامِ الـظِّرابـا

طَيِّبـاتِ الْأَرْدانِ وَالـنَّـشْـرِ عينًـا ... كَمَـهـا الـرَّمْـلِ بُدَّنًـا أَتْـرابـا

إذْ فُؤادى يَهْوَى الرَّبابَ ويأْبَى ... الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمات يَنْسَى الرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِىَ الْحِجابَ وَقالَتْ ... فى خَفاءٍ فَما عَييتُ جَوابا
قَدْ تَنكَّرْتَ لِلصَّديق وَأَظْهَرْ ... تَ لَنا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابا
قُلْتُ لا بَلْ عِداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـ ... ـتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابا

ــ ٣٢ ــ

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَآخِرُ عَهْدِى بالرَّباب مَقالُها ... أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنا فَترَقَّبا
مِنَ الضَّوْءِ والسُّمَّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ ... جَرِيءٌ عَلَيْنا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى آللهِ وَاللَّيْلُ ساتِرٌ ... فَلا تَشْغَبى إنْ تُسْأَلِى الْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحتى ... فأَحْبِبْ إلى قَلْبى بها مُتغضِّبا
فَباتَتْ تُفاتينى لَعوبٌ كَأَنَّها ... مَهاةٌ تُراعِى بالصَّرائِم رَبْرَبا
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلاَّ أَقَلَّهُ ... وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِهِ فَتَصَوبا
وقالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ ... هُبوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بالْكَرَى باتَ سَرْجُهُ ... وِسادًا لَهُ يَنْحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا ... تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ آلرَّبابِ بِبَلْدَةٍ ... بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبا

ــ ٣٣ ــ

وقال من بحر البسيط :

لَمْ يَقْضِ ذو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا ... وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقَبا
فى إثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُها ... إلاَّ الْمُنَى أَمَمًا مِنَّا وَلا صَقَبا

إذا أَقُـولُ صَحـا عَنْـهـا يُعـاوِدُهُ ... رَدْعٌ يَهِيجُ عَلَيْهِ الشَّـوْقَ وَالْـطَّرَبـا
وَالـدَّمْعُ لِلشَّـوْقِ مِتْبـاعٌ فَما ذُكِرَتْ ... إلَّا تَرَقْـرَقَ ماءُ الْـعَيْنِ فَانْسَـكَبَـا
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْىُ عَنْها حينَ باعَـدَهَا ... وَلَمْ يَنَـلْ بِالْهَـوَى مِنْهـا الَّـذى طَلَبا
فَهْـو كَشِبْـهِ الْمُعَنَّى لا يَمـوتُ وَلا ... يَحْيا وَقَـدْ جَشَّمَتْـهُ بِالْهَـوَى تَعَبا
مُرَنَّـحُ الْعَقْـلِ قَدْ مَلَّ الْحَياةَ وَمَنْ ... يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِها يَسْتَوْجِب الْعَطَبا
سَيْفَـانَـةٍ أُتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها ... عَقْـلاً وَخُلْقـاً نَبيلاً كامِـلاً عَجَبا

— ٣٤ —

وقال من بحر الكامل :

خَطَرَتْ لِذاتِ الْخـالِ ذِكْرَى بَعْدما ... سَلَكَ الْمَـطِىُّ بنـا عَلَى الْأَنْصـابِ
أَنْصــابِ عُمْـرَةَ وَالْمَـطِىُّ كَأَنَّهـا ... قِطَعُ الْقَـطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَحْبـابِ
فَانْهَـلَّ دَمْعِى فى الـرِّداءِ صَبابَـةً ... فَسَتَـرْتُـهُ بِالْبُـرْدِ دونَ صِحـابى
فَرَأَى سَوابِـقَ عَبْـرَةٍ مُهْـراقَـةٍ ... عَمْـرُو فَقـالَ بَكَى أَبـو الْخَطَّابِ
فَمَـرِيْتُ نَظْرَتَـهُ وَقُـلْتُ أَصـابَنِى ... رَمَـدٌ فَهـاجَ الْعَيْنَ بِالتَّسْكـابِ
لَمْ تَجْـزِ أُمُّ الـصَّـلْتِ يَوْمَ فِراقِـنـا ... بِالْـخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِى وَرِكـابى
وَعَـرَفْـتُ أَنْ سَتَكُـونُ دارًا غُرْبَـةً ... مِنْهـا إذا جاوَزْتُ أَهْـلَ حِصـابى
وَتَبَـوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّـةَ مَسْكَنًـا ... غَرِدَ الْـحَمَـامِ مُشَـرَّفَ الْأَبْـوابِ
ما أَنْسَ لا أَنْـسَـى غَداةَ لَقِيتُـهـا ... بِمِـنًـى تُرِيدُ تَحِيَّتِى وَعِـتَـابى
وَتَـلَدُّدِى شَهْـرًا أُرِيدُ لِقـاءَهـا ... حَذَرَ الْعَـدُوِّ بِسـاحَـةِ الْأَحْبـابِ
تِلْكَ الَّـتـى قالَـتْ لِجـاراتٍ لَهـا ... حورِ الْـعُـيونِ كَواعِـبٍ أَتْـرابِ
هٰذا الْـمُـغـيرِىُّ الَّـذِى كُنَّـا بِهِ ... نَهْـذِى وَرَبِّ الْـبَيْتِ يا أَتْـرابِى
قالَـتْ لِذاكَ لَهـا فَتـاةٌ عِنْـدَهَـا ... تَمْـشِـى بِلا إتْـبٍ وَلا جِـبْـابِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّها فى غَفْلَةٍ ... عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو الْأَلْبابِ
هٰذا الْمَقامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهَّرٌ ... فاحْذَرْنَ قَوْلَ الْكاشِحِ الْمُرْتابِ
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَها افْتَحى ... لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحًا مِنْ بابِ
قالَتْ لَهُنَّ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذى ... تَهْوَيْنَ مِنْ ذا الزَّائِرِ الْمُنتابِ

ـ ٣٥ ـ

وقال أيضا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان من بحر الخفيف :

شاقَ قَلْبى تَذَكُّرُ الْأَحْبابِ ... وَاعْتَرَتْنى نَوائِبُ الْأَطْرابِ
يا خَليلَىَّ فاعْلَما أَنَّ قَلْبى ... مُسْتَهامٌ بِرَبَّةِ الْمِحْرابِ
عُلِّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثِقالا ... ذاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ الْأَثْوابِ
رَبَّةً لِلنِّساءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ ... جَدُّها حَلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسابِ
شَفَّ عَنْها مُحَقَّقٌ جَنَدِىٌّ ... فَهْىَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلالِ السَّحابِ
فَتَراءَتْ حَتَّى إِذا جُنَّ قَلْبى ... سَتَرَتْها وَلائِدٌ بِالثِّيابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دونى ... لَيْسَ هٰذا لِعاشِقٍ بِثَوابِ
فَأَجابَتْ مِنَ الْقَطينِ فَتاةٌ ... ذاتُ دَلٍّ رَقيقَةٌ بِعِتابِ
أَرْسِلى نَحْوَهُ الْوَليدَةَ تَسْعَى ... قَدْ فَعَلْنا رِضَى أَبى الْخَطَّابِ
لا تُطِعْ فى قَطيعَةِ ابْنَةِ بِشْرٍ ... ماجِدَ الْخيمِ طاهِرَ الْأَثْوابِ
فاتَّقى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عَمْرٍو ... وَاحْكُمى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّوابِ
افْعَلى بِالْأَسيرِ إِحْدَى ثَلاثٍ ... فَافْهَميهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَوابى
أَقْتُليهِ قَتْلًا سَريحًا مُريحًا ... لا تَكونى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذابِ
أَوْ أَقيدى فَإِنَّما النَّفْسُ بِالنَّفْـ ... ـسِ قَضاءٌ مُفَصَّلًا فى الْكِتابِ
أَوْ صِليهِ وَصْلًا يُقَرُّ عَلَيْهِ ... إِنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكِذابِ

ــ ٣٦ ــ

وقال من بحر الكامل :

حَيِّ الْـمَـنَـازِلَ قَدْ تُركْنَ خرابـا ... بَيْنَ الْجُـرَيْرِ وَبَـيْنَ رُكْنِ كَسـابـا
بالثِّنْى مِنْ مَلْكَـانَ غَيَّرَ رَسْمَهـا ... مَرُّ السَّحـاب الْمُعْقِبـاتِ سَحابا
وَذُيولُ مُعْصِفَـةِ الـرِّياحِ فَرَسْمُهـا ... خَلَقٌ تُشَـبِّـهُـهُ الْـعُيُونُ كِتـابـا
كَسَتِ الـرِّياحُ جَديدَهـا مِنْ تُرْبِها ... دُقَقًـا فَأَصْبَحَتِ الْعِـراضُ يَبـابـا
وَلَـقَـدْ أَراهـا مَرَّةً مَأْهـولَـةً ... حَسَنًـا نَبـاتُ مَحَلِّهـا مِعْشـابـا
دارَ الَّـتـى قالَـتْ غَداةَ لَقيتُـهـا ... عِنْـدَ الْجِمـارِ فَمـا عَيِيتُ جَوابا
هٰذا الَّـذِى باعَ الـصَّـديقَ بِغَيْرِه ... وَيُريدُ أَنْ أَرْضَـى بِذاكَ ثَوابـا
قُلْتُ اسْمَعى مِنِّى الْمَقالَ فَمَنْ يُطِعْ ... بِصَـديقِـهِ الْـمُـتَـمَلِّقَ الْكَـذَّابـا
وَتَـكُـنْ لَدَيْهِ حِبـالُـهُ أُنْشـوطَـةً ... فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْـطَعِ الأَسْبـابـا
إِنْ كُنْـتِ حاوَلْتِ الْعِتـابَ لِتَعْلَمى ... ما عِنْـدَنـا فَلَقَـدْ مَدَدْتِ عِتـابـا
أَوْ كَانَ ذٰلِـكِ لِلْبِـعـادِ فَإِنَّـمـا ... يَكْفيكِ ضَرْبُـكِ دونَنـا الْجِلْبـابـا
وَأَرَى بِوَجْـهِـكِ شَرْقَ نورٍ بَيِّنٍ ... وَبِـوَجْـهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبـابـا

ــ ٣٧ ــ

وقال من بحر البسيط :

أَمْسَى صَديقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا ... لا بل أَذَلُّـوا بِأَهْـلٍ أَنْ هُمُ عَتَـبُـوا
لا تَسْمَعِنَّ كَلامَ الْكَـاشِحينَ كَمـا ... لَمْ أَسْتَمِـعْ بِكِ ما قالـوا وَما هَضَبُوا
بَثُّوا أَحـاديثَ لَمْ أَسْمَـعْ تَحاوُرَهـا ... وَزادَ فيهـا رِجـالٌ غَيْظَنـا قَرِبُـوا
إِنْ تَعْـدُنـا رِقْبَـةٌ إِذْ نَأَتْ غَيْرَكُمُ ... فَأَنْـتِ أَوْجَـهُ مَنْ يَنْـأَى وَيَجْتَـنِبُ
لِلنَّـاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى ... صِدْقِ الْحَديثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ

وَأَنْتِ هَمِّيَ فى أَهْلى وَفى سَفَـرى ... وَفى الْجُلوسِ وَفى الـرُّكْبانِ إِنْ رَكِبُوا

وَأَنْـتِ قُرَّةُ عَيْنـى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ ... وَمُـنْيَتى وَإِلَيْكِ الشَّـوْقُ وَالـطَّرَبُ

ـ ٣٨ ـ

وقال من بحر الطويل :

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا ... وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْماءَ إِذْ نَزَحَتْ نُصْبا

لَعَمْـرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْـدانَ طائِعًا ... وَقَصْـرَ شَعوبٍ أَنْ أَكونَ بِها صَبّا

وَلٰكِنَّ حُمَّى أَضْـرَعَتْني ثَلاثَـةً ... مُجَـرَّمَـةً ثُمَّ اسْتَمَـرَّتْ بِنـا غِبّـا

وَمَجْلِسُ أَصْحـابى كَأَنَّ أَنينَهُمْ ... أَنـينُ مَكـاكٍ فارَقَتْ بَلَدًا خِصْبـا

فَإِنَّـكِ لَوْ أَبْـصَـرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَـةٍ ... مُقَامى وَحَبْسى الْعيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبا

إِذًا لاَقْشَعَـرَّ الرَّأْسُ مِنْكِ صَبابَةً ... وَلاَسْتَفْـرَغَتْ عَيْناكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا

أَلَـسْـتُ أَرَى ذا وُدِّكُـمْ فَأَوَدَّهُ ... وَأُكْـرِمُ إِنْ لاقَيْتُ يَوْمًـا لَكُمْ كَلْبـا

أَرَى أُمَّ عَبْـدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنَّنـى ... بِمـا فَعَلَ الْواشى جَنَيْتُ لَهـا ذَنْبا

فَلا تَسْـمَعى مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنى ... وَإِيَّاكِ نُمْسـى ما نَحِـلُّ بِهِ جَدْبـا

ـ ٣٩ ـ

وقال من بحر الكامل :

إِنِّـى وَأَوَّلَ ما كَلِفْـتُ بِحُـبِّـهـا ... عَجَبٌ وَمـا بِالـدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ (١)

نَعَتَ النِّسـاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِـرٍ ... شِبْهًـا لَهـا أَبَـدًا وَلا بِمُقَـرِّبِ (٢)

---

(١) كلفت بذكرها أى أولعت بذكرها وأحببتها .

(٢) نعت النساء حذف الشاعر المفعول أى نعت النساء شكلها والنعت وصفك الشىء تنعته بما فيه وتبالغ فى وصفه .

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزازَةً فى قَلْبِهِ   مِنْها بِحَقٍّ أَوْ حَديثِ الْمُهْرِب (١)

فَمَكَثْنَ حيناً ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ   لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الأَخْشَب (٢)

أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى   وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّب

فَلَقيتُها تَمْشى بِها بَغَلاتُها   تَرْمى الْجِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِب (٣)

غَرَّاءَ يُعْشى النَّاظِرينَ بَياضُها   حَوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِب (٤)

فَتَأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وَإِنَّما   زورُ الْمَنِيَةِ لِابْنِ آدَمَ يَصْحَبُ

إِنَّ الَّتى مِنْ أَرْضِها وَسَمائِها   جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَب

— ٤٠ —

وقال من بحر الطويل :

لَعَمْرى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ   غداةَ تَلاقَيْنا التَّجَهُّمَ وَالْغَضَبْ

بلا يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَها   وَلا بِحَديثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ

وَإِنِّى لَمَصْرومٌ لِأَنْ قالَ كاشِحٌ   فَوافَقَ يَوْمًا بَعْضُ ما قالَ أَوْ كَذَبْ

فَمِلْآنَ يَثْنِ الصَّبْرِ نَفْسِىَ أَوْ تَمُتْ   إِذا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبالِكِ فَانْقَضَبْ

فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ .   سِواكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنا الْأَرَبْ

---

(١) الحزازة كل شيء حاك فى الصدر . والمهرب المجد فى الأمر ، يقول أن النساء تركنه وصدره يغلى من وصف عائشة له وهذا الوصف إما حقيقى أو لغاية فى أنفسهن .

(٢) لقاء الأخشب هو من الجبال الخشن الغليظ والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر .

(٣) الموكب جماعة ركبان يسيرون برفق .
ركبان يسيرون برفق .

(٤) غراء أى بيضاء والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن .

وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى الْهَوَى ... إذا عَقْلُ إحْداهُنَّ عَنْ وَصْلِنَا عَزَبْ
أَجِئْنا الَّذِى لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنَا ... فَقَبْلى مِنَ النِّسْوانِ والناس مَنْ أَحَبْ

ـ ٤١ ـ

وقال من بحر الخفيف :

يا خَليلَىَّ قَرِّبا لى رِكابى ... وَاسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
واقْـرَءا مِنَّى السَّلامَ عَلَى الرَّشْـ ... ـمِ الَّذى من مِنًى بِجَنْبِ الْحِصابِ
واعْلَمى أَنَّنى أُصِبْتُ بداءٍ ... داخِلٍ فى الضُّلوعِ دونَ الْحِجابِ
ثُمَّ صَدَّت بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ ... زَيْنَبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ الْحُبابِ
فَرَأى ذاكَ صاحِبَاىَ فَقالا ... مَنْطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابى
إنَّ مِنِّى الْفُؤادَ ذا اللُّبِّ فيما ... قَدْ يَرَى ظاهِراً لَعَيْنُ مُصابِ
فَرَدَدْتُ الَّذى مِنَ الْجَهْلِ قالا ... بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَوابِ
إنْ تَكُونا كَتَمْتُما الْيَوْمَ دائى ... فَذَرانى فَقَدْ كَفانِىَ ما بى
غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنَّ عَذابًا ... صُبَّ عَلَيْكُما مِنْ عَذابى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما ذُقْتُ مِنْها ... أَوْ تَدابانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابى
لا تَنالانِ ذِلكَ الْوَصْلَ مِنْها ... أَوْ تَنالا السَّماءَ بِالْأَسْبابِ

ـ ٤٢ ـ

وقال من بحر الكامل :

إنَّ الْحَبيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ ... لَيْلاً فَباتَ مُجانِبًا صَحْبى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمى عَلَى وَسَنٍ ... وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبَةٍ ... أَحْبِبْ بِها زَوْراً عَلَى عَتْبِ
زَوْراً لَعَمْرى شَفَّ قَلْبى ذِكْرُهُ ... سَكَنَ الْغَديرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبى

وأَنـا امْـرُؤٌ بقَـرارِ مَكَّـةَ مَسْكِنى ... وَلَـهـا هَواىَ فَقَـدْ سَبَـتْ قَلْبـى
وَلَقَـدْ حَفِـظْتُ وَمَا نَسيتُ مَقالَها ... عِنْـدَ الـرَّحيلِ هَجَـرْتَـنا حُبِّى
وَبَـدَتْ لَنـا عِنْـدَ الْفِراقِ بِكُرْبَـةٍ ... وَلَنـا بِذلِـكَ أَفْضَـلُ الكَـرْبِ
قَالَـتْ رُمَيْلَةُ حينَ جِئْتُ مُوَدِّعًـا ... ظُلْمـاً بِلا تِرَةٍ وَلا ذَنْـبِ
هٰذا الَّـذِى وَلَّـى فَأَجْمَـعَ رِحلَةً ... وَابْـتـاعَ مِنَّـا الْبُعْـدَ بِالْقُـرْبِ
فَأَجَبْتُهـا وَالـدَّمْـعُ مِنِّى مُسْبِـلٌ ... سَكْـبٌ وَدَمْعـى دائِـمُ السَّكْـبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَـاءِ سِواكُمُ ... وَهَـجَـرْتُـهُـنَّ فَحُـبُّكُـمْ طِبِّى

— ٤٣ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ شِعْـرِى هَلْ أَذُوقَـنَّ ... رُضـابًـا مِنْ حَبيبِ
طَيِّبِ الـرِّيقَـةِ وَالـنَّكْـ ... ـهَـةِ كَالـراحِ الـقَـطيبِ
واضِـحِ الـلَّبَّـةِ وَالـسُّـنَّـ ... ـةِ كالـظَّبْـى الـرَّبـيبِ
مُخْـطَفِ الْكَشْحَيْنِ عارى الصُّـ ... ـلْبِ ذى دَلٍّ عَجـيبِ
مُشْبَـعِ الْـخَـلْخـالِ والْقُلْـ ... ـبَيْنِ صَيّادِ الْـقُـلوبِ
قَدْ سَبَـتْـنـى بِشَـتيتِ الـنَّـ ... ـبْتِ فى سِقْطِ كَثـيبِ
حَبَّـذا ذاكَ غَـزالاً ... قَدْ شَفَـى قَرْحَ نُدوبـى
وجَـزانـى بِهَـوائـى ... وَثَـنـائـى فـى الْـمَـغـيبِ
وَلَـقَـدْ أَشْـفَـقْـتُ مِنْ حُبِّـ ... ـكُـمُ أَقْـضـى نَحْيبـى
إِنَّ قَلْبـى فَاعْـلَمـيهِ ... كُلَّ يَوْمٍ فى وَجـيبِ
كَيْف صَبْـرى عَنْ فَتـاةٍ ... أَحْـسَـنِ الـنَّـاسِ لَعـوبِ
صَلْتَـةِ الـخَـدَّيْنِ خَوْدٍ ... خَلَطَتْ حُسْـنـا بِطيبِ

— ٤٤ —

وقال من بحر المنسرح :

أَراكِ يا هِنْدُ فى مُبَاعَدَتى مُعْتَلَّةً لى لِتَقْطَعى سَبَبِى
هِنْدُ أَطاعَتْ بِىَ الْوُشَاةَ فَقَدْ أَمْسَتْ تَرانى كَعُرَّةِ الْجَرِبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمُ أَرَبِى
يا بِنْتَ خَيْرِ الْمُلوكِ مَأْثُرَةً لِينِى لذى حاجَةٍ وَمُرْتَقِبِ
وَاقْتَصِدى فى الْمَلامِ وَاتَّرِكى بَعْضَ التَّجَنِّى عَلَىَّ وَالْغَضَبِ
وَأَجِّلينا لِوَعْدِكُمْ أَجَلاً ثُمَّ اصْدُقينا لا خَيْرَ فى الْكَذِبِ
قالَتْ فَمِيعادُكَ التَّقَمُّرُ فى أَوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ

— ٤٥ —

وقال أيضا من بحر الطويل :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنا أَنِ ائْتِنا فَأَحْبِبْ بِها مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ
فَأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْتَطيعُ فَأَرْسَلَتْ تُؤَكِّدُ أَيْمانَ الْحَبيبِ الْمُؤَنِّبِ
فَقُلْتُ لِجَنّادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَانْظُرِ الشَمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ الدهْماءَ وَاذْهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَنْ حَيًّا مِنَ النّاسِ مَذْهَبِى
وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ أَوِ الشِّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ
فَلَمّا الْتَقَيْنا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ وَقالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْلِ واشٍ كاشِحٍ بِنَميمَةٍ مَشَى بَيْنَنا صَدَّقْتَهُ لَمْ تُكَذِّبِ
قَطَعْتَ وِصالَ الحَبْلِ مِنّا وَمَنْ يُطِعْ بِذى وُدِّه قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتِبِ
فَباتَ وِسادى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ
إِذا مِلْتُ مالَتْ كَالْكَثيبِ رَخيمَةً مُنَعَّمَةً حُسّانَةُ الْمُتَجَلْبَبِ

ـ ٤٦ ـ

وقال من بحر البسيط :

قالَـتْ ثُرَيّا لأتْـراب لَهـا قُطُفٍ ... قُمْنَ نُحَيِّى أَبـا الْخَـطّاب مِنْ كَثَب
فَطِرْنَ حَدًّا لِمـا قالَـتْ وَشـايَعهَـا ... مِثْـلُ التَّمـاثيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بِالـذَّهَب
يَرْفُلْنَ فى مِطْرَفـاتِ السّـوسِ آونَـةً ... وفى الْعَتيق مِنَ الـدِّيبـاجِ وَالْقَصَب
تَرى عَلَيْهِـنَّ حَلْىَ الـدُّرِّ مُتَّسِـقًـا ... مَعَ الـزَّبَـرْجَـدِ وَالْياقـوتِ كَالشُّهُب
قالَـتْ لَهُـنَّ فَتـاةٌ كُنْـتُ أَحْسَبُهـا ... غَريرَةً بِرَجْـيعِ الْقَـوْلِ وَاللَّعِب
هٰذا مَقـامُ شُنـوعٍ لا خَفـاءَ بِهِ ... أَلا تَخَفْـنَ مِنَ الأَعْـداءِ وَالـرُّقُب

ـ ٤٧ ـ

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَلَـوْ تَفَلَتْ فى الْبَحْـرِ وَالْبَحْـرُ مَالِحٌ ... لأَصْبَـحَ ماءُ الْبحْـرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا

ـ ٤٨ ـ

وقال من بحر الخفيف :

لا تَلُمْـنـى عَتيقُ حَسْبِى الَّـذِى بى ... والْتَمِسْ لى الـدَّواءَ عِنْـدَ الطَّبيب
إِنَّ قَلْبِـى ما زالَ مِنْ أُمِّ عَمْـرٍو ... ضَمِـنًـا بَعْـدَ لَيْلَةِ الـتَّحْـصيب
يَكْـتُـمُ النّـاسَ ما بِهِ والَّـذِى يَكْـ ... ـتُـمُ بادٍ مُبَـيِّنٌ لِلَّبِـيب
يا ابْنَـةَ الْخَيْرِ وَالسَّنـاءِ وَفـروعُ الْمَجْـ ... ـدِ وَالْـمَـنْـصِـب الـرَّفـيعِ أثيبى
فَإِلَـيْكِ انْـتَـهَـتْ فُروعُ قُرَيْشٍ ... بِمَسـاعـى الْعُلَى وَطيبِ النَّسيب

ـ ٤٩ ـ

وقال من بحر المنسرح :

أمْسَتْ كُراعُ الْغَميم مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذى قَدْ خَلا مِنَ الحِقَب

إنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بها حوراً حِسانًا فى مَوْكِب عَجَب

مِنْ عَبْدِ شَمْس وَهاشِمٍ وَبَنى زُهْرَةَ أهْلِ الْعَفافِ وَالْحَسَب

يَرْفُلْنَ فى الرَّيْطِ وَالْمُروطِ مِنَ الْخَزِّ يُسَحِّبْنَها عَلى الْكُثُب

يا طُولَ لَيْلى وَآبَ لى طَرَبى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَرِب

مَنْزِلَ مَنْ راحَ مِنْهُ مُعْتَمِراً لَيْلَةَ سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَب

فَهْىَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُها مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ وَلا رِيَب

مِثْلُ غَزالٍ يَهُزُّ مِشْيَتَهُ أحْوَى عَلَيْه قَلائِدُ الذَّهَب

ـ ٥٠ ـ

وقال من بحر الخفيف :

قالَ لى صاحِبى لِيَعْلَمَ ما بى أتحبُّ الْقَتولَ أُخْتَ الرَّباب [١]

قُلْتُ وَجْدى بِها كَوَجْدِكَ بِالْعَذْبِ إذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّراب [٢]

مَنْ رَسولى إلَى الثُّرَيَّا بأنِّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِها وَالْكِتاب [٣]

أزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إذْ دَعَتْها مُهْجَتى ما لِقاتِلى مِنْ مَتاب [٤]

---

(١) القتول : القاتلة : الرباب اسم امرأة .

(٢) كوجدك بالعذب الخ أى كشوقك إلى الماء العذب حين تعطش جدا .

(٣) الثريا بنت على : إحدى صواحبات الشاعر . ضقت ذرعا بهجرها : لا أحتمله . والكتاب القرآن يقسم به .

(٤) أزهقت : أهلكت . مهجتى : روحى . أم نوفل رسول عمر إلى الثريا . والمتاب التوبة . يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنبا يستغفر أو يتوب منه .

حِينَ قالتْ لَها أجيبى فقالتْ ... مَنْ دَعانى قالَتْ أبُو الخَطَّاب (١)

فَأجابَتْ عِنَدَ الدُّعاءِ كَما لَبَّى ... رِجالٌ يَرْجونَ حسنَ الثَّواب

أبْرَزوهَا مِثْلَ المهاةِ تهادَى ... بَيْنَ خَمْسٍ كواعِبٍ أتْراب (٢)

وَهْىَ مَكْنونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْها ... فى أديم الْخَدَّيْنِ ماءُ الشَّباب (٣)

دُمْيَةٌ عِنْدَ راهِبٍ ذى اجْتِهادٍ ... صَوَّروها فى جانب الْمِحْراب (٤)

ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً ... عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصا وَالتُّراب (٥)

حِينَ شَبَّ الْقَتولَ وَالْجيدَ مِنْها ... حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كالزِّرْياب (٦)

أذْكَرَتْنى مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا ... طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّةٍ وَسَحاب (٧)

فَارْجَحَنَّتْ فى حُسْنِ خَلْقٍ عَميمٍ ... تَتَهادَى فى مَشْيها كَالْحُباب (٨)

غَصَبَتْنى مَجَّاجَةُ الْمِسْكِ نَفْسى ... فَسَلوها ماذا أحَلَّ اغْتِصابى (٩)

قَلَّدوها مِنَ الْقَرَنْفُلِ وَالدُّ ... رِّ سِخابًا واهًا لَهُ مِنْ سِخاب (١٠)

---

(١) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متمايلة . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة الثدى . أتراب : جمع ترب ، وهو من ولد معك ، ومن فى سنك .

(٣) مكنونة : مصونة مستورة . تحير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : بياضهما أو صفحتهما . ماء الشباب : رونقه وبهجته .

(٤) الدمية : الصورة من العاج أو الرخام . الراهب : المنقطع للعبادة . المحراب : القبلة أو صدر البيت .

(٥) بهرا : حبا قويًا .

(٦) شب : زاد فى الحسن . يرف : يلمع . الزرياب : الذهب .

(٧) البهجة : الحسن . الدجنة : الظلمة .

(٨) ارجحنت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحية . تتهادى : تتمايل .

(٩) مجاجة المسك : ينتشر منها أريجه .

(١٠) السخاب : قلادة من قرنفل وغيره ، القرنفل : من النبات الطيب الرائحة . واها لها : عجبا من حسنه على جيدها .

ـ ٥١ ـ

وقال من بحر المديد :

أيُّها الْقائِلُ غيْرَ الصَّوابِ أمْسِكِ النُّصْحَ وأقْلِلْ عِتابى
وَاجْتَنِبْنى واعْلَمَ انْ سَوْفَ تُعْصَى وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْتِنابى
إنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ دائِمِ الْغِمْرِ بَعِيدِ الذَّهابِ
لَيْسَ بى عِيٌّ بِما قُلْتَ إنِّى عالِمٌ أفْقَهُ رَجْعَ الْجَوابِ
إنَّما قُرَّةُ عَيْنِى هَواها فَدَعِ اللَّوْمَ وَكِلْنى لِما بى
لا تَلُمْنى فى الرَّبابِ وَأمْسَتْ عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرابِ
هِىَ واللهِ الَّذى هُوَ رَبِّى صادِقًا أحْلِفُ غَيْرَ الْكِذابِ
أكْرَمُ الْأحْياءِ طُرًّا عَلَيْنا عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَاغْتِرابِ
لَقِيَتْنا فى الطَّوافِ وَصَدَّتْ إذْ رَأتْ هَجْرى لَها وَاجْتِنابى
عاتَبَتْنى ساعَةً وَهْىَ تَبْكى ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتى فى الْخِطابِ
وَكَفانى مِذْرَهًا لِخُصُومٍ لِسواها عِنْدَ حَدٍّ تَبابى

ـ ٥٢ ـ

وقال من بحر المنسرح :

ألَمَّ طَيْفٌ فَهاجَ لى طَرَبى لَيْلَةَ بِتْنا بِجانِبِ الْكُثُبِ
ألَمَّ بى وَالرُّكابُ ساكِنَةٌ لَيْلًا وَهَمِّى بِذِكْرَتى وَصَبى
فَبِتُّ أرْعَى النُّجومَ مُرْتَفِقًا مِنْ حُبِّها وَالْمُحِبُّ فى تَعَبِ
طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأرَّقَنى وَنَحْنُ بَيْنَ الْكُراعِ وَالْخَرِبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ مِنْ عاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فى نَصَبِ
يا هِنْدُ عاصى الْوُشاةَ فى رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ ماجِدِ الْحَسَبِ

ـ ٥٣ ـ

وقال من بحر المتقارب:

بنفسِى مَنْ أشْتكى حُبَّهُ ... وَمَنْ إن شَكا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إن تَسَخَّطَ أعْتَبْتُهُ ... وَإِن يرَنى ساخِطًا يُعْتِبِ
وَمَنْ لا أُبالى رِضا غَيْرِه ... إِذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لا يُطيعُ بِنا أَهْلَهُ ... وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِى
وَمَنْ لَوْ نَهانِىَ عَنْ حُبِّهِ ... مِنَ الْماءِ عَطْشانَ لَمْ أشْرَبِ
وَمَنْ لا سِلاحَ لَهُ يُتَّقى ... وإِنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

ـ ٥٤ ـ

وقال من بحر الكامل :

رُدِعَ الْفُؤادُ بِذِكْرَةِ الأَطْراب ... وَصَبا إِلَيْكِ وَلاتَ حينَ تَصابى
أَنْ تَبْذُلى لى نائِلاً يُشْفَى بِه ... سَقَمُ الْفُؤادِ فَقَد أَطَلْتِ عَذابى
وعَصَيْتُ فيكِ أَقارِبى فتَقَطَّعَتْ ... بَيْنى وَبَيْنَهُمُ عُرَى الأَسْباب
وتَركْتِنى لا بالْوِصال مُمَتَّعًا ... يَوْمًا وَلا أَسْعَفْتِنى بِثَواب
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْريقِ فَضْلَةَ مائِهِ ... فى حَرِّ هاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَراب
يشْفِى بِهِ مِنْهُ الصَّدى فأَماتَهُ ... طَلَبُ السَّراب وَلاتَ حينَ طِلاب
قالت سُكَيْنَةُ وَالدُّموعُ ذَوارِفُ ... مِنْها عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِلْباب
لَيْتَ الْمُغيرِىَّ الَّذى لَمْ نَجْزِه ... فيما أَطالَ تَصَيُّدِى وَطِلابِى
كانَتْ تَرُدُّ لَنا الْمُنَى أيّامَنا ... إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوى وَتَصابِى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما ... رُمِىَ الْحَشا بِنَوافِذِ النُّشّاب
أَسُكَيْنَ ما ماءُ الْفُراتِ وطيبُهُ ... مِنّا على ظَمإٍ وحُبِّ شَراب
بِأَلَذَّ مِنْكِ وإن نَأَيْتِ وَقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الْغُيّاب

— ٥٥ —

وقال عمر من بحر الطويل:

أَعـاتِـكَ ما يَنْسَى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْليهِ رَخاءٌ وَلا كَرْبُ
وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْدُ دارٍ إن نأَيْتِ وَلا قُرْبُ
وَما ذاكِ مِنْ نُعْمى لَدَيْكِ أَصابَها[1] ... وَلٰكِنَّ حُبًّا ما يُفارِقُهُ حُبُّ
فَإنْ تَقْبَلى يا عَبْدَ دَعْوَةَ تائِبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لا يوجَدْ لَه أَبَدًا ذَنْبُ
أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فيما هَويتُمُ ... وَإِنّى لَدَى مَنْ رامَنى غَيْرَكُمْ صَعْبُ[2]
وأَعْذُلُ نَفْسى فى الْهَوَى فَتَعوقُنى ... وَيَأْصِرُنى قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ[3]
وَفى الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ راحَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ لا صَبْرَ عِنْدى وَلا لُبُّ[4]
وَعَبْدَةُ بَيْضاءُ الْمَحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبى الحَليمَ وَلا تَصْبو[5]
قَطوفٌ مِنَ الحورِ الْجَآذِرِ بالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قيسَ الْباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُ[6]

---

(١) أصابها الضمير المستتر للقلب ، يقول إن مودة القلب لك أيتها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملته بها ولكنها مودة خالصة لك وحب لا يضاهيه حب .

(٢) يقول أنى أسير هوا فيما به تأمرين ولكنى أربأ وأبتعد عما يكلفنى به غيرك .

(٣) وأعذل نفسى أى ألومها على اتباع شهواتها . فتعوقنى أى تثبطنى والتعويق التثبيط ، وفى التنزيل قد يعلم الله المعوقين منكم . ويأصرنى قلب أى ويعطفنى والمتعلق محذوف أى عليكم قلب كلف بكم صب ، ويقال ما تأصرنى على فلان آصرة أى ما يعطفنى عليه منة ولا قرابة .

(٤) لا يؤاتيك يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاوعته .

(٥) بيضاء المحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من النقاب . تصبى الحليم : أى تشوق الحليم وتدعوه إلى الصبا فيحن لها ويميل ويريد بالحليم العاقل مجرب الحزم فى الأمور .

(٦) قطوف أى خطوها متقارب من الحور . الأوانس جمع آنسة وهى التى تطيب نفسها برؤيتك وتحب قربك وحديثك . قيس الباع والقاس القدر أى مقدار الباع من بهرها . البهر بالضم ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس . وتربو أى تزيد وهذا غاية فى المدح .

وَلَستُ بناسٍ يَوْمَ قالَتْ لأَرْبَعٍ ... نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
أَلا لَيْتَ شِعرى فيمَ كانَ صُدودُهُ ... أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَيَّ بِهِ عَتْبُ

— ٥٦ —

وقال أيضا من بحر الكامل :

هَلاَّ ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمى صَبًّا ... هَذْيانَ لَمْ تَذْرى لَهُ قَلْبا
لا تَحْسَبى حَظًّا خُصِصْتِ بِهِ ... رَجُلاً سَلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّا
جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ ... فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقِدى ذَنْبا
وَرَجا مُصالَحَةً فكانَ لَكُمْ ... سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبا
يا أَيُّها الْمُصْفى مَوَدَّتَهُ ... مَنْ لا يَزالُ مُسامِيًا خِطْبا
لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذا ... أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبّا
وَصِلِ الْحَبيبَ إِذا كَلِفْتَ بِهِ ... وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبا
فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصَلَةٍ ... لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبا
لا بَلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعو باسْمِهِ ... فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما لَبَّى

— ٥٧ —

وقال أيضا من بحر المتقارب :

ما ظَبْيَةٌ مِنْ ظِباءِ الْأَرا ... كِ تَقْرو دِماثَ الرُّبَى عاشِبَا
بِأَحْسَنَ مِنْها غَداةَ الْغَميمِ ... إِذا أَبْدَتِ الْخَدَّ وَالْحاجِبا
غَداةَ تَقولُ عَلَى رِقْبَةٍ ... لِقَيِّمِها احْبِسِ الرّاكِبا
فَقالَ لَها فيمَ هذا الْكَلا ... مُ في وَجْهِها عابِسًا قاطِبا
فَقالَتْ كَريمٌ أَتى زائِرًا ... يَمُرُّ بِكُمْ هٰكَذا جانِبا
لِحُبِّكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ ... صَفِيًّا لِنَفْسى وَلا صاحِبا

وَأَبْذلُ مالي لِمَرْضاتِكُمْ ... وَأُعْتِبُ مَنْ جاءَني عاتِبا

وَأَرْغَبُ في وُدِّ مَن لَمْ أَكُنْ ... إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبا

وَلَوْ سَلَكَ آلنَّاسُ في جانِبٍ ... مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَزَلْتِ جانِبا

لأَتْبَعْتُ طِيَّتَها إِنَّنِي ... أَرَى دونَها العَجَبَ الْعاجِبا

— ٥٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

قدْ نَبا بالقلبِ منها ... إِذْ تَواعَدْنا الْكَثيبا

قَوْلُها أَحْسَنُ شيءٍ ... بِكَ قَدْ لَفَّ حَبيبا

قَوْلُها لي وَهْيَ تُذْري ... دَمْعَ عَيْنَيْها غُروبا

إِنَّنا كُنّا لِهذا ... أَنْصَحَ النّاسِ جُيوبا

وَحَبَوْناهُ بوُدٍّ ... لَمْ يَكُنْ مِنّا مَشوبا

فَجزانا إِذْ حَمِدْنا ... وُدَّهُ لي أَنْ يَغيبا

وَكَسانا الْيَوْمَ عارًا ... حينَ بِتْنا وَعُيوبا

نَأْيُها سُقْمٌ وَأَشْتا ... قُ إِذا تَمْشي قَريبا

لَيْتَ هٰذا اللَّيْلَ شَهْرٌ ... لا نَرى فيهِ غَريبا

مُقْمِرٌ غَيَّبَ عَنّا ... مَن أَرَدْنا أَن يَغيبا

لَيْسَ إِلّاني وَإِيّا ... ها وَلا نَخْشى رَقيبا

جَلَسَتْ مَجْلِسَ صِدْقٍ ... جَمَعَتْ حُسْنًا وَطيبا

دَمَّثَ الْمَقْعَدَ وَالْمَوْ ... طِى ثُرَيّانا خَصيبا

أَفْرَغَتْ فيهِ الثُّرَيّا ... مِنْ ذَرى الدَّلْوِ سَكوبا

مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًا ... وَمَعَ الزَّرْعِ خُصوبا

ـ ٥٩ ـ

وقال من بحر البسيط :

يا دارَ عَبْــدَةَ بالأَشْــطارِ فَالْـكُـثُبِ ... رُدِّى السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لى طَرَبى

دارٌ لِعَـبْــدَةَ إِذْ أَتْــرابُــهــا خُرُدٌ ... حورُ الْمَــدَامِــعِ لا يُؤْبَنَّ بالْكَـذِبِ

أَدْعُوكِ ما ضحِكَتْ سِنِّى وَإِنْ خَدِرَتْ ... رِجْلِى دَعَـوْتُ دُعاءَ العَاشِقِ الطَّرِبِ

ـ ٦٠ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل :

طَرِبَ وَمــا لَهُ مِنْ مَطْرَبِ ... أَمْ هَلْ لِســالِــفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ

وَصَبــا وَمــالَ بِهِ الْهَــوَى وَاعْتــادَهُ ... لَهْــوُ الصِّبــا بجُنـونِ قَلْبٍ مُشْهَبِ

فيهِ مِنَ الـنُّـصْـبِ الْـمُبِينِ زمَــانُــهُ ... والْــحُـبُّ مَنْ يَعْـلَقْ جواهُ يَعْــطَبِ

عَلِقَ الْــهَــوى مِنْ قَلْبِــهِ بغَــريرَةٍ ... رَيَّا الــرَّوادِفِ ذاتِ خَلْقٍ خَرْعَــبِ

تُجْــرى السِّــواكَ عَلَى أَغَـرَّ مُفَلَّجٍ ... عَذْبِ اللِّثـاتِ لَذيذِ طَعْمِ المَشْرَبِ

قالَــتْ لِجــارِيَةٍ لَهــا قولِــى لَهُ ... مِنِّــى مَقــالَــةَ عاتِــبٍ لَمْ يُعْـتِبِ

وَلَقَــدْ عَلِمْتُ لئِنْ عَدَدْتُ ذُنــوبَــهُ ... أَنْ سَوْفَ يَزْعُــمُ أَنَّــهُ لَمْ يُذْنِــبِ

أَلْـمُـخْبِــرِى إِنِّى أُحِبُّ مُصــاقِبًــا ... دانـى الْـمَحَـلِّ وَنَــازِحًــا لَمْ يَصْقَبِ

لَوْ كانَ بى كَلَفًــا كَمــا قَدْ قالَ لَمْ ... يُجْـمِــعْ بعــادِى عامِــدًا وَتَـجَنُّبِى

فَجَــعَــلْتُ أُثْــلِجُــهــا يمينًــا بَرَّةً ... باللهِ حَلْفَــةَ صادِقٍ لَمْ يَكْــذِبِ

مازالَ حُبُّــكِ بَعْــدُ يَنْمى صاعِــدًا ... عِنْــدى وَأَرْقُــبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبِــى

ـ ٦١ ـ

وقال من بحر الخفيف :

عاوَدَ الْــقَـلْبَ مِنْ سَلامَــةَ نُصْـبُ ... فَلِعَـيْنَــىَّ مِنْ جَوَى الْـحُـبِّ سَكْبُ

وَلَقَــدْ قُلْتُ أَيُّهــا الْقَلْبُ ذو الشَّــوْ ... قِ الَّــذِى لا يُحِــبُّ حُبَّــكَ حِبُّ

إِنَّــهُ قَدْ نَأَى مَزارُ سُلَيْمَــى ... وَعَـدا مَطْلَبٌ عَنِ الْـوَصْـلِ صَعْبُ

قَدْ أَرانى فى سالِفِ الـدَّهْــرِ لَوْ دا ... مَ وَغُـصْـنُ الشَّـبـابِ إِذْ ذاكَ رَطْبُ

وَلَــهــا حِلَّةٌ مِنَ الْـعَــيْشِ ما فيـ ... ــها لِمَنْ يبْتَغى الْمَــلاحـةَ عَتْبُ

فَعَــدانــا خَطْبٌ وَكُــلُّ مُحِــبَّــ ... ــيْنِ سَيَعْدُوهُما عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ

وَكِـلانَـا وَلَـوْ صَدَدْتُ وَصَـدَّتْ ... مُسْتَـهـامٌ بِهِ مِنَ الْـحُـبِّ حَسْبُ

لَوْ عَلِمْتِ الْـهَـوَى عَذَرْتِ وَلٰكِنْ ... إِنَّـمـا يَعْـذِرُ الْـمُـحِـبَّ الْـمُحِبُّ

— ٦٢ —

وقال من بحر الطويل :

خَرَجْتُ غَداةَ النَّفْـرِ أَعْتَـرِضُ الـدُّمَى ... فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى الْعَيْنِ وَالْقَـلْبِ

فَوَاللهِ ما أَدْرى أَحُـسْـنًـا رُزِقْـتِـهِ ... أَمِ الحُبُّ أَعْمَى كَالَّـذى قيلَ فى الْحُبِّ

— ٦٣ —

وقال من بحر الوافر :

أَلا يا مَنْ أُحِـبُّ بِكُـلِّ نَفْـسِــى ... وَمَنْ هُوَ من جَميعِ النّـاسِ حَسْبى

وَمَــنْ يَظْلِمْ فَأَغْـفِـرْهُ جَمـيعًـا ... وَمَــنْ هُوَ لا يَهُــمُّ بِغَـفْـرِ ذَنْـبِ

— ٦٤ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ هذا الـلَّيْلَ شَهْـرٌ ... لا نَرى فيهِ غريبــا

لَيْسَ إِيّــاى وَإِيّـــا ... كِ وَلا نَخْـشَــى رَقـيبــا

حرف التاء

ـ ٦٥ ـ

وقال من بحر الخفيف :

أَرْسَلَتْ خُلَّتى إِلَىَّ بِأَنّا قَدْ أُتينا بِبَعْضِ ما قَدْ كَتَمْتا
وَبِهجْرانِكَ الرَّبابَ حَديثًا سَوْءَةٌ يا خَليل ما قَدْ فَعَلْتا
وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى وَنَسيتَ الَّذى لَها كُنْتَ قُلْتا
وَلَعَمْرى لَيَحْسُنَنَّ عَزائى عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتا
وَكَأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى لَسْتُ إِلّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ فَوَجَدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتا
أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عِنْدى وَمَواثيقُ كُلُّها قَدْ نَقَضْتا
لا تَخونُ الرَّبابَ ما دُمْتَ حَيًّا يابْنَ عَمّى فَقَدْ غَدَرْت وَخُنْتا
وَأَتَيْتَ الَّذى أَتَيْتَ بِعَمْدٍ لَمْ تَهِبْنا لِذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتا
إِنْ تُجِدَّ الْوِصالَ مِنْكَ فَإِنّا قَبَّحَ اللهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتا
مِنْ كَلامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتا
ثُمَّ لَمْ توفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الْأَمانَةِ أَنْتا

ـ ٦٦ ـ

وقال من بحر الخفيف :

عَجَبًا ما عَجِبْتُ مِمّا لَوَ ابْصَرْ تَ خَليلى ما دونَهُ لَعَجِبْتا

لِمَقالِ الصَّفِيِّ فيمَ التَّجَنِّي ... وَلِما قَدْ جَفَوْتَني وَهَجَرْتا
في بُكاءٍ فَقُلْتُ ماذا الَّذي أَبْـ ... ـكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا
وَلَوَتْ رَأْسَها ضِرارًا وَقالَتْ ... إِذْ رَأَتْني اخْتَرْتَ ذٰلِكَ أَنْتا
حينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْري ... وَتَناسَيْتَ وَصْلَنا وَمَلِلْتا
قُلْتَ لي قَوْلَ مازِحٍ تَسْتَبيني ... بِلِسانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتا
عاشِري فَاخْبُري فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّي ... وَشَقائي عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا
فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولاً ... طَرِفًا لَمْ تَكُنْ كَما كُنْتَ قُلْتا
وَتَجَلَّدْتَ لي لِتَصْرِمَ حَبْلي ... بَعْدَما كُنْتَ رِثَّةً قَدْ وَصَلْتا
فَاذْكُرِ الْعَهْدَ بِالْمُحَصَّبِ وَالْوُ ... دَّ الَّذي كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا
وَلَعَمْري ماذا بِأَوَّلِ ما عا ... هَدْتَني يا ابْنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتا
فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ الدَّ ... هْرَ مِنّي غَيْرَ الَّذي كُنْتَ نِلْتا
قُلْتُ مَهْلاً عَفْوًا جَميلاً فَقالَتْ ... لا وَعَيْشي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتّا
وَأَجازَتْ بِها الْبِغالُ تَهادَى ... نَحْوَ خَبْتٍ حَتّى إِذا جُزْنَ خَبْتا
سَكَنَتْ مُشْرِفَ الذُّرى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

— ٦٧ —

وقال من بحر المديد :

أَيُّها الْعاتِبُ فيها عُصيتا ... لَنْ تُطاعَ الدَّهْرَ حَتّى تَموتا
إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعًا ... فَلَكَ الْعُتْبى بِأَنْ لا رَضيتا

— ٦٨ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

صادَ قَلْبي الْيَوْمَ ظَبْيٌ ... مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ

فى ظِبـاءٍ تَتَهـادَى عـامِـدًا لِلْجَمَـرات
وَعَلَيْـه الْخَـزُّ والقـزُ وَوَشْىٌ الْحِبـرات
إنَّنـى لَسْـتُ بناس ذٰلك الظَّبْىَ حيَاتى

ــ ٦٩ ــ

وقال من الرمل :

وَلَقَـدْ قالَـتْ لِأَتْـراب لَهـا كالْمهـا يَلْعَبْـنَ فى حُجْـرَتها
خُذْنَ عَنّى الظِّلَّ لا يَتْبَعُـنى وَمَضَـتْ تَسْـعَى إلى قُبَّتِـها
لَمْ يُصِبْهـا نَكَـدٌ فيما مَضى ظَبْيَةٌ تَخْتـالُ فى مِشْيَتِـها
لَمْ تُعانِـقْ رَجُلاً فيما مَضَـى طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلّتِـها
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهـا سَهْمٌ وَمَـنْ تَرْمِهِ لايَنْجُ مِنْ رَمْيَتِـها

ــ ٧٠ ــ

وقال من المتقارب :

مِـنَ الْبَكَـرات عِراقِيَّـةٌ تُسَمَّـى سُبَيْعَةَ أَطْرَيْتُـها
من آلِ أَبـى بَكْـرَةَ الْأَكْرَمِـينَ خَصَصْـتُ بِوُدّى فَأَصْفَيْتُـها
وَمِنْ حُبِّهـا زُرْتُ أَهْـلَ العِـراق وَأَسْخَطْتُ أَهْلى وَأَرْضَيْتُـها
أَمـوتُ إذا شَحَطَـتْ دارُهـا وَأَحْيـا إذا أنـا لاقَيْتُـها
فَأُقْسِـمُ لَوْ أَنَّ ما بى بها وَكُنْـتُ الطَّبيبَ لَداوَيْتُـها

ــ ٧١ ــ

وقال من بحر الخفيف :

بَرَزَ الْبَـدْرُ فى جَوارٍ تَهـادَى مُخْطَفـاتِ الْخُصورِ مُعْتَجِـرات

فَتَـنَـفَّـسْـتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِـكْـرٍ عَجِّـلَـتْ فِى الْـحَـيَاةِ لِى خَيْبَـاتِ
هَلْ سَبِـيلٌ إِلَـى الَّـتِى لا أُبَـالِـى بَعْـدَهـا أَنْ أَمـوتَ قَبْـلَ وَفَـاتِى

ـ ٧٢ ـ

وقال من بحر الخفيف :

يَعْجِـزُ الْمِـطْرَفُ الْعُشَـارِىُّ عَنْهـا وَالْإِزارُ الـسَّـدِيسُ ذو الـصِّنْفَـاتِ

* * *

حرف الثاء

ـ ٧٣ ـ

وقال من بحر السريع :

بالله يا ظَبْيَ بَني الْحارِثِ ... هَلْ مَنْ وَفَى بالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ
لا تَخْدَعَنِّي بالْمُنَى باطِلاً ... وَأَنْتَ بي تَلْعَبُ كَالْعابِثِ
حينَ تَراءَيْتَ لَنا هٰكَذا ... نَفْسي فِداءٌ لَكَ يا حارِثي
يامُنْتَهَى هَمِّي وَيا مُنْيَتي ... وَيا هَوَى نَفْسي وَيا وارِثي

حرف الجيــم

ـ ٧٤ ـ

وقال من بحر الوافر :

نَأتْ بِصَــدوفَ عَنْـكَ نَوًى عَنوجُ ... وَجُـنَّ بِذِكْــرِهــا الْـقَلْبُ اللَّجــوجُ
غَداةَ غَدَتْ حُمــولُــهُــمُ وَفيــهِـمْ ... ضَحــا شَخْصٌ إلَـى قَلْبـى يَهيجُ
سَكَــنَّ الْــغَــوْرَ مَرْبَــعَــهُــنَّ حَتَّـى ... رَأَيْنَ الْأَرْضَ قَدْ جَعَــلَتْ تَهــيجُ
وَصِـفْـنَ بِهــا فَقُـلْنَ لَنــا بِنَـجْـدٍ ... مِنَ الْـحَــرِّ الْـذى نَلْقَــى فُروجُ
فَعــالَـيْنَ الْـحُـمــولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائِــفَ لَمْ تُلَوِّحْــهــا الْـمُــروجُ
غَدَوْنَ فَقُــلْنَ أعْــواءٌ مَقــيلٌ ... لِخكمْ فَانْحُــوا لِذاكَ وَلا تَعــوجُـوا
وَرُحْــنَ فَبِـتْــنَ فَوْقَ الْبِئْـرِ حَتَّـى ... بَدا لِلنّــاظِـرِ الْـصُّـبْـحُ الْبَـليجُ
كَأَنَّــهُــمُ عَلَى الْـبَـوْبــاةِ نَخْـلٌ ... أُمِــرَّ لَهــا بِذى صَعْــبٍ خَليجُ
فَمــا يَدْرى الْـمُـخَـبِّـرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِنَ الْأَجْــزاعِ يَمَّمَـتِ الْـحُــدوجُ

ـ ٧٥ ـ

وقال أيضا من البسيط :

يا رَبَّــةَ الْـبَـغْلَةِ الشَّهْبــاءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحَمى عُمَــرًا لا تَرْهَقى حَرَجــا
قالَتْ بِدائـكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعــالِجُهُ ... فَمــا نَرى لَكَ فيمــا عِنْـدَنــا فَرَجــا
قَدْ كُنْـتَ حَمَّلْتنى غَيْظًا أُعــالِجُــهُ ... فَإِنْ تُقِــدْنى فَقَــدْ عَنَّيْتَنى حِجَجــا
حَتَّى لَوَ اسْـطيعُ مِمّــا قَدْ فَعَلْتَ بِنــا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظى وَمَا نَضِجــا

فَقُلْتُ لا وَالَّــذِى حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... ما مَجَّ حُبُّــكِ مِنْ قَلْبى وَلا نَهجـا
وَمــا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ شَىءٍ يُسَرُّ به ... مُذْ بانَ مَنْــزِلُكُمْ مِنَّــا وَمــا ثَلِجـا
كَالشَّمْسِ صورَتُهــا غَرّاءُ واضِحَــةٌ ... تُعْشِي إذا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِها السُّرُجا
ضَنَّتْ بِنــائِلِهــا هِنْــدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ ... مِنْ غَيْرِ هِنْـدٍ أَبا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجا

ـ ٧٦ ـ

وقال من بحر الكامل :

نَعَقَ الْغُــرابُ بِبَيْنِ ذاتِ الــدُّمْلُجِ ... لَيْتَ الْغُــرَابَ بِبَيْنِهــا لَمْ يَزْعَــجِ
نَعَقَ الْغُــرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَناحِـهِ ... وَذَرَتْ بِهِ الأَرْياحُ بَحْــرَ السَّمْهَــجِ
ما زِلْــتُ أَتْبَــعُهُمْ لِأَسْمَــعَ حَدْوَهُمْ ... حتَّــى دَخَــلْتُ عَلَى رَبيبَــةِ هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إِلَــىَّ بِعَيْنِ رِئْــمٍ أَكْحَــلٍ ... عَمْــدًا وَرَدَّتْ عَنْــكَ دَعْــوَةَ عَوْهَــجِ
فَبَــهَــتْ بِدُرِّ حُلِيِّهــا وَوِشــاحِــهَــا ... وَبَــرِيمِهَــا وَسِــوارِهــا فَالــدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْــرِ الْهَــوَى مُتَحَيِّرًا ... مِنْ حَرِّ نارٍ بِالْحَــشــا مُتَــوَهِّــجِ
مَنْ ذا يَلُمْــنــى إِنْ بَكَيْتُ صَبــابَــةً ... أَوْ نُحْــتُ صَبًّــا بِالْفُؤادِ الْمُنْضَــجِ
قالُــوا اصْــطَبِرْ عَنْ حُبِّهــا مُتَعَمِّــدًا ... لا تَهْــلِكَــنَّ صَبــابَــةً أَوْ تَحــرَجِ
كَيْفَ اصْــطِبــارى عَنْ فَتــاةٍ طَفْلَةٍ ... بَيْضــاءَ فى لَوْنٍ لَهــا ذى زِبْــرِجِ
نافَتْ عَلَى الْعَــذْقِ الــرَّطِيبِ بِرِيقِها ... وَعَــلَى الْهِــلالِ الْمُسْتَبِينِ الأَبْلَجِ
لَمَّــا تَعــاظَمَ أَمْــرُ وَجْدى فى الْهَوَى ... وَكَلِفْتُ شَوْقًــا بِالْغَــزَالِ الأَدْعَــجِ
فَسَرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ ... مُتَــنَــجِّــدًا بِنِجَــادِ سَيْفٍ أَعْــوَجِ
فَقَــعَــدْتُ مُرْتَــقِــبًــا أُلِــمُّ بِبَيْتِــهَــا ... حَتَّــى وَلَــجْتُ بِهِ خَفِيَّ الْمُــوْلَــجِ
حَتَّــى دَخَــلْتُ عَلَى الْفَتــاةِ وَإِنَّهَــا ... لَتَــغُطُّ نَوْمًــا مِثْــلَ نَوْمِ الْــمُبْهَــجِ
وَإِذا أَبُــوهــا راقِــدٌ وَعَــبِيدُهُ ... مِنْ حَوْلِهَــا مِثْــلُ الْجِمالِ الْهُــرَّجِ

فَوَضَعْتُ كَفِّى عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها فَتَنَفَّسَتْ نَفَسًا فَلَم تَتَلَهَّجِ

فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فتفزَّعتْ مِنِّى وَقالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ

قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وَحُرْمةِ إِخْوَتى لَأُنَبِّهَنَّ الْحَىَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ

فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمينِها فَتَبَسَّمَتْ فعَلِمْتُ أَنَّ يَمينَها لَمْ تَحْرَجِ

فَتَناوَلَتْ رَأْسى لِتَعْلَمَ مَسَّهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ

فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الْحَشْرَجِ

— ٧٧ —

وقال من السريع :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْها مِنَ الْهَوْدَجِ لَوْلاكَ فى ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ

أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنى وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجِ

حرف الحـــاء

ـ ٧٨ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

أَلا هَلْ هاجَــكَ آلْأَظْـعــا ... نُ إِذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحــا
نَعَــمْ وَلَـوَشْــكِ بَيْنِـهِــمُ ... جَرَى لَكَ طائِــرٌ سَنَـحــا
سَلَكْــنَ الْـجَـنْــبَ مِنْ رَكَــكٍ ... وَضَــوْءُ الْـفَــجْــرِ قَدْ وَضَــحــا
فَمَــنْ يَفْــرَحْ بِبَـيْنِـهِـمُ ... فَغَــيْرِى إِذْ غَدَوْا فَرِحــا
فَهَــزَّتْ رَأسَــهــا عَجَــبًــا ... وَقــالَــتْ مَازِحٌ مَزَحــا
وَقُــلْنَ مَقــيلُنــا قَرْنٌ ... نُبــاكِــرُ ماءَهُ صُبُــحــا
فَيا عَجَــبًــا لِمَــوْقِــفِنــا ... وَغُــيِّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَــحــا
تَبِــعْــتُــهُــمُ بِطَرْفِ الْـعَـيـ ... ـنِ حَتَّــى قيلَ لى افْــتَــضَــحــا
يُوَدِّعُ بَعْــضُــنــا بَعْــضًــا ... وَكُــلٌّ بِالْــهَــوَى صَرِحــا

ـ ٧٩ ـ

وقال أيضا من الكامل :

بانَــتْ سُلَيْمَــى فَالْـفُــؤادُ قَريحُ ... وَدُمــوعُ عَيْنى فى الــرِّدَاءِ سُفــوحُ
وَلَقَــدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَــةٍ ... فِيمــا يُعَــيِّفُ سانِــحٌ وَبَــريحُ
أَحْــوَى الْمَقَــادِمِ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّــعٌ ... قَلِقُ الْــمــواقِــعِ بِالْـفِـراقِ يَصيحُ
حَسَــنٌ لَدَىَّ حَديثُ مَنْ أَحْبَبْتُــهُ ... وَحَــديثُ مَنْ لا يُسْــتَــلَذُّ قَبــيحُ
الْــحُــبُّ أَبْــغَــضُــهُ إِلَــىَّ أَقَلُّهُ ... صَرِّحْ بِذاكَ وَراحَــةٌ تَصْــريحُ

— ٨٠ —

وقال من الطويل :

أَبــوءُ بذَنْبى إنَّنى قد ظلمتُها ... وَإنِّى ببـاقى ذَنْبِهَا غَيْرُ بائِح
هِىَ الشِّرَّةُ الْأُلَى فَإنْ عُدْتُ بَعْدَها ... أُحَــدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكـاهَـةَ مازِحِ
فَلا تَغْفِرِيهـا وَاجْعَلِيهـا جِنـايَةً ... تَمَـرَّغْتُ فيهـا فِىَّ حَمَاءَةِ مَائِحِ
فيا لَيْتَنى قَبْلَ الَّذِى قُلْتُ خيض لى ... عَلَى الْمُذْعِفِ الْقَاضى دِماءُ الذَّرائح
وَجـذَّ لِسـانى مِنْ صَميمِ مَكانِه ... وَقـامَ عَلَىَّ مُعْـولاتُ النَّـوائِحِ
فَمِتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَىَّ خِيانَةً ... أَلا رُبَّ باغى الرِّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ

— ٨١ —

وقال عمر أيضا من الرمل المجزوء :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صاحِ ... فى تَصابٍ وَمِزاحِ
لَجَّ فى ذِكْرِ الْغَوانى ... بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلاحِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ ... إذْ مَرَرْنَا بِالصِّفاحِ
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّى ... مَا عَلَيْنَا مِنْ جُناحِ
قَمَرَتْنى جارَتى عَقْـ ... ـلى كَقَمْرٍ بِالْقِداحِ
أَقْصَدَتْ قَلْبى وَمَا إنْ ... أَقْصَدَتْهُ بِسِلاحِ

— ٨٢ —

وقال من الرمل :

حَيِّيا أَثْلَةَ إذْ جَدَّ رَواحْ ... وَسَلاها هَلْ لِعانٍ مِن سَراحْ

هَلْ لِمَتْبولٍ بها مُسْتَقْبَلٌ ... دَنِفِ الْقَلْبِ عَميدٍ غَيْرِ صاحْ
كانَ وَالْوُدَّ الَّذى يَشْكو بها ... كَمُريقِ الْماءِ فى الأَرضِ الشَّحاحْ
أَيُّها السّائِلُنا عَنْ حُبِّها ... تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فى غَيْرِ اتِّضاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُها من شيمَتى ... ما أَضاءَ الْأَرْضَ تَبْليجُ الصَّباحْ
ما لَها عِنْدِىَ مِنْ هَجْرٍ وَلا ... سِرُّها عِنْدِىَ بالْفاشى الْمُباحْ
تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنى ... بَيْنَ أَسْيافِ الأَعادى وَالرِّماحْ
قادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْها قَلْبَهُ ... عَقِبَ التَّشْريقِ مِنْ يَوْمِ الأَضاحْ
نَظْرَةٌ بالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا ... نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبى بالصِّفاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدما ... طَمِعَ الْعائِدُ مِنّا بالسَّراحْ
وَشَكَوْتُ الْحُبَّ منها صادِقًا ... لَيْلَةَ الْمَأْزِمِ فى قَوْلٍ صُراحْ
واقِفَ الْبِرْذَوْنِ أُخْفى مَنْطِقى ... مُظْهِرًا عُذْرِىَ فى غَيْرِ نَجاحْ
لَنْ تَقودينى بِالْهَجْرِ وَلَنْ ... تُدْركى وُدّى بِجِدٍّ وَاطِّراحْ

— ٨٣ —

وقال من الخفيف :

بَكَرَ الْعاذِلاتُ فيها صِراحا ... بِسَوادٍ وَما انْتَظَرْنَ صَباحا
قُلْنَ عَزِّ الْفُؤادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ ... بِعَزاءٍ قَدِ افْتَضَحْتَ افْتِضاحا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بِعارٍ ... إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًا ... وَاجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُريدُ صَلاحا
لَوْ دَويتُنَّ مِثْلَ دائِى عَذَرْتُـ ... ـنَّ وَلكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحاحا
أَوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإِنّى ... قَدْ أَرَيْتُ الْوُشاةَ مِنّى اطِّراحا
إِنَّها كالْمَهاةِ مُشْبَعَةُ الْخَلْـ ... ـخالِ صِفْرُ الْحَشا تُجيعُ الْوِشاحا
فى مَحَلِّ النِّساءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ ... يُرَى عِنْدَها الْوِسامُ قِباحا

لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَةَ تَهْوَى ... مَنْ يَليها حَتَّى هَويتَ الرِّياحا

قَرَّبَتْهُ الْمُقَرِّباتُ لِحَيْن ... فَأَتَى حَتْفَهُ يَسيرُ كِفاحا

— ٨٤ —

وقال من البسيط :

الرِّيح تَسْحَبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها ... يا لَيْتَني كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ

كَيْما تَجُرَّ بنا ذَيْلاً فَتَطْرَحَنا ... عَلَى الَّتي دونَها مُغْبَرَّةٌ سوحُ

أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لي بِكُمُ ... هَيْهاتَ ذٰلِكَ ما أَمْسَتْ لَنا روحُ

فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذي أَلْقَى يَكونُ بها ... بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذي أَلْقَى تَباريحُ

إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّي دونَ مَنْزِلِها ... أَرْضٌ بِقيعانِها الْقَيْصومُ وَالشيحُ

— ٨٥ —

وقال من الطويل :

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً ... وَنُحْتُ وَأَسْرابُ الدُّموعِ سُفوحُ

وَناحَتْ وَفَرْخاها بِحَيْثُ تَراهُما ... ومِنْ دونِ أَفْراخي مَهامِهُ فيحُ

عَسَى جودُ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى ... فَتُضْحِي عَصا التَّسْيارِ وَهْيَ طَريحُ

حرف الدال

ـ ٨٦ ـ

وقال من المتقارب :

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا ... وَلَلدّارُ بَعْدَ غدٍ أَبْعَدُ
إذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ ... مَعَ ٱلرَّكْبِ قَصْدٌ لَها ٱلْفَرْقَدُ
وَحَثَّ ٱلْحُدَاةُ بها عيرَها ... سِراعاً إذا ما وَنَتْ تُطْرَدُ
هُنالِكَ إمّا تُعَزِّى ٱلْفُؤادَ ... وَإمّا عَلَى إثْرِهِمْ يَكْمَدُ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لَئِنْ دارُها ... نَأَتْ فَٱلْعَزاءُ إذاً أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتّى عَلِمْـ ... ـتُ أيْنَ ٱلْمَصادِرُ وَٱلْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذاكَ حَتّى عَرَفْـ ... ـتُ ما أَتَوَقَّى وَما أَحْمَدُ
دَعانِىَ مِن بَعْدِ شَيْبِ ٱلْقَذا ... لِ رِئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَدُ
وَعَيْنٌ تُصابى وَتَدْعو ٱلْفتَى ... لِما تَرْكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَدُ
فَتِلْكَ ٱلّتِى شَيَّعَتْها ٱلْفَتاةُ ... إلَى ٱلْخِدْرِ قَلْبى بِها مُقْصَدُ
تَقولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِها ... غَداةَ غَدٍ عاجِلٌ مُوفِدُ
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنا لَيْلَةً ... تُقَضِّى ٱللُّبانَةَ أَوْ تَعْهَدُ
فَقُلْتُ بَلى قَلَّ عِنْدى لَكُمْ ... كَلالُ ٱلْمَطِىِّ إذا تُجْهَدُ
فَعودى إلَيْها فَقولى لَها ... مَساءُ غَدٍ لَكُمُ مَوْعِدُ
وآيَةُ ذَلِكَ أنْ تَسْمَعى ... إذا جِئْتُكُمْ ناشِداً يَنْشُدُ
فَرُحْنا سِراعاً وَراحَ ٱلْهَوَى ... إلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِدُ

فَلمّاً دَنَوْنا لِجَرْسِ آلنَّباحِ ... إذا آلضَّوْءُ وَآلْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
نَأَيْنا عَنِ آلْحَيِّ حَتَّى إذا ... تَوَدَّعَ مِنْ نارِها آلْمَوْقِدُ
وَناموا بَعَثْنا لَنا ناشِداً ... وَفي آلحَيِّ بِغْيَةُ مَنْ يَنْشُدُ
فَقامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صورَةٌ ... مِنَ آلشَّمْسِ شَيَّعَها الأَسْعَدُ
فَجاءَتْ تَهادَى عَلَى رِقْبَةٍ ... مِنَ آلخَوْفِ أَحْشاؤُها تُرْعَدُ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ ... عَلَى آلْخَدِّ جالَ بِها آلإِثْمِدُ
تَقولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنا ... وَوَجْدي وَإِنْ أَظْهَرَتْ أَوْجَدُ
لِمِمّا شَقائي تَعَلَّقْتُكُم ... وَقَدْ كانَ لي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
عِراقِيَّةٌ وَتَهامي آلْهَوَى ... يَغورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ

— ٨٧ —

وقال من الكامل :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ آلأَحِبَّةُ غادِي ... أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوادِ
كَيْفَ آلثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَما ... هَمَّ آلَّذينَ تُحِبُّ بِآلإِنْجادِ
هَمّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ ... شَتّانَ بَيْنَ آلْقُرْبِ وَآلإِبْعادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخامِراً ... سَقَماً خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بادي
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جيرَةٌ ... صَبّاً تُطيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صادِي
هَيْمانُ يَمْنَعُهُ آلسُّقاةُ حِياضَهُمْ ... حَيْرانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ آلْوُرّادِ
فَالْآنَ إِذْ جَدَّ آلرَّحيلُ وَقُرِّبَتْ ... بُزْلُ آلْجِمالِ لِطِيَّةٍ وَبِعادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذلِكَ نافِعي ... ما عِشْتُ عِنْدَكَ في هَوًى وَوِدادِ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ آلْوُدَّ مِنّي لَمْ يَكُنْ ... مِنْكُمْ إِلَيَّ بِما فَعَلْتُ أَيادِي [1]

(١) قول إني منحتكم ودي عفوا من غير مقابل إحسان منكم علي ، كما أني لا أمنح ودي إلا لمن يحفظ المودة ويعرف مقدار الصاحب .

إنِّــي لأَتْــرُكُ مَنْ يَجــودُ بِنَفْسِــهِ ... ومُــوَكِّــلٍ بوصــالِ كُلِّ جمــادِ
يا لَيلَ إنِّــي فَاصْــرِمــي أَوْ واصِلى ... عَلِقَــتْ بِحُــبِّــكُــم بَنــاتُ فُؤادِى
كَمْ قَدْ عَصيْتُ إلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّــحٍ ... خانَ ٱلْقَــرابَــةَ أَوْ أَعــانَ أَعــادى (١)
وتَــنــوفَــةٍ أَرْمــى بِنَــفْسى عَرْضَهــا ... شَوْقــاً إلَــيْكِ بلا هِدَايَةِ هادِى (٢)
ما إنْ بهــا لى غَيْرَ سَيْفِــى صاحبٌ ... وذِرَاعُ حَرْفٍ كَٱلْهِــلالِ وسادِى (٣)
بِمُــعَــرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّــهُ ... جلدى خُشــونَــةُ مَضْجَــعٍ وَبِعَادِ (٤)
فَمِنَ مِنَ ٱلْحَــدَثــانِ تُمْسى أُسْــدُهُ ... هُدُأً آلــظَّلامِ كَثــيرَةَ ٱلْإِيعــادِ
بِٱلْــوَجْــدِ أَغْــدَرُ ما يَكــونُ وَبِــٱلْبُكا ... وَبِــرِحْــلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِــلادِ (٥)

— ٨٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَرْسَلَــتْ تَعْتِبُ آلــرَّبــابُ وَقــالَت ... قَدْ أَتــانــا ما قُلْتَ فى ٱلْإِنْــشــادِ
قُلْتُ لا تَغْــضَبــى فِدًى لَكِ قَوْلى ... بلِســانــى وَمــا يُجِــنُّ فُؤادى
ثُمَّ لا تَغْــضَــبِــى فِداؤكِ نَفْــســى ... ثُمَّ أَهْــلى وَطــارِفــى وَتِــلادِى
إنْ تَعــودى تَكُــنْ تِهــامَــةُ دارى ... وَبِــنَــجْــدٍ إذا حَلَلْت مَعــادِى
أَنــتِ أَهْــوَى إلَيَّ مِنْ سائــرِ ٱلنَّــا ... سِ ذَريــنــى مِنْ كَثْــرَةِ ٱلــتَّــعْــدادِ

(١) أو أعان أعادى أى أو ساعد على الأعادى .

(٢) وتنوفة هى التى لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وان كانت معشبة . بلا هداية هادى أى بغير دليل يرشدنى إليها .

(٣) ذراع حرف أى ذراع ناقة حرف وهى النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار .

(٤) بمعرس أى إن ذراع الناقة كان وساداً له بموضع التعريس وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . فيه خشونة مضجع وبعاد . الضمير للعرس والبعاد المباعدة . فمن من الحدثان صفة للعرس أى إن هذا الموضع فمن جدير وخليث أن يكون موضعاً للحوادث . كثيرة الابعاد يقال فى الخير والوعد والعدة وفى الشر الإيعاد والوعيد ، ويقال أيضاً وعدته فى الخير وأوعدته فى الشر.

(٥) الوجد أى أن هذه الأسد كثيرة الايعاد بالوجد والبكاء . الخ .

— ٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

طالَ لَيْلى فما أُحِسُّ رُقادى ... وَٱعْتَرَتْنى ٱلْهُمومُ بِٱلتَّسْهادِ
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نَعْمٍ وَكانَ ٱلذِّ ... كْرُ مِنْها مِمَّا يَهيجُ فُؤادِي
يَوْمَ قالَتْ لِتِرْبِها سائِليهِ ... أَيُريدُ ٱلرَّواحَ أَمْ هُوَ غادِي
وَٱحْذَرى أَنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإِنْ لا ... قَيْتِ بَعْضَ ٱلْمُكَثِّرينَ ٱلْأَعادِي
فَٱجْعَلى عِلَّةً كِتاباً لَكِ ٱسْتَحْـ ... ـمِلُ فى ظاهِرٍ مِنَ ٱلسِّرِّ بادِي
ثُمَّ قولى كَفَرْتَ يا أَكْذَبَ ٱلنّا ... سِ جَميعاً مِنْ حاضِرينَ وَبادِي

— ٩٠ —

وقال من الطويل :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى تَلومُنى ... وَتَزْعُمُنى ذا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدا
تَقولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنا ما وَعَدْتَنا ... وَبِاللهِ ما أَخْلَفْتُها طائِعاً وَعْدا
فَقُلْتُ مَروعاً لِلرَّسولِ ٱلَّذى أَتى ... تَراهُ لَكَ ٱلْوَيْلاتُ من أَمْرِها جِدًّا
إِذا جِئْتَها فَٱقْرَ ٱلسَّلامَ وَقُلْ لَها ... ذَرى ٱلْجَوْرَ لَيْلَى وَٱسْلُكى مَنْهَجاً قَصْدا
تُعُدّينَ ذَنْباً أَنْتِ لَيْلَى جَنَيْتِهِ ... عَلَيَّ وَلا أُحْصى ذُنوبَكُمُ عَدا
أَفى غَيْبَتى عَنْكُمْ لَيالٍ مَرِضْتُها ... تَزيدنَنى لَيْلَى عَلَى مَرَضى جَهْداً
تَجاهَلُ ما قَدْ كانَ لَيْلَى كَأَنَّما ... أُقاسى بِها من حَرَّةٍ حَجَراً صَلْدا
فَلا تَحْسَبى أَنِّى تَمَكَّثْتُ عَنْكُمُ ... وَنَفْسى تَرَى مِنْ مُكْثِها عَنْكُمُ بُدًّا
وَلا أَنَّ قَلْبى ٱلدَّهْرَ يَسْلَى حَياتَهُ ... وَلا رائِمٌ يَوْماً سِوَى وُدِّكُمْ وُدًّا
لِكَىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَدُّ صَبابَةً ... وَأَحْسَنُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنا عَهْدا
غَداً يُكْثِرُ ٱلْباكونَ مِنّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدادُ دارى مِنْ دِيارِكُمُ بُعْدا
فَإِنْ تَصْرِمينى لا أَرَى ٱلدَّهْرَ قُرَّةً ... لِعَيْنَيَّ وَلا أَلْقَى سُروراً وَلا سَعْدا

فَإنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ ٱلنِّسَاءَ سِواكُمُ ... وَإنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقاخاً وَلا بَرْدا
وَإنْ شِئْتِ غُرْنا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قابلاً نَجْدا

— ٩١ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

تِلْكَ هِنْدٌ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدَّا ... أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أَجِدَّا
أَوْ لِتَنْكَى بِهِ كُلومَ فُؤادي ... أَمْ أَرادَتْ قَتْلِي ضِراراً وَعَمْدا
أَيُّها ٱلنَّاصِحُ الأَمينُ رَسولي ... قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إذا جِئْتَ هِنْدا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنْ قَدْ أوتيتِ مِنِّي ... غَيْرَ مَنٍّ لِذاكَ نُصْحاً وَوِدَّا
قَدْ براهُ وَشَفَّهُ ٱلْحُبُّ حَتَّى ... صارَ مِمَّا به عِظاماً وَجِلْدا
ما تَقَرَّبْتُ بِٱلصَّفاءِ لأَدْنُو ... مِنْكِ إلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْدا
قَدْ يُثَنِّي عَنْكِ ٱلْحَفيظَةُ حَتَّى ... لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤالِكِ ٱلْيَوْمَ بُدَّا
فَارْحَمي مُغْرَماً بِحُبِّكِ لاقَى ... مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبابَةِ جَهْدا

— ٩٢ —

وقال من الطويل :

قَضَى مُنْشِرُ ٱلْمَوْتَى عَلَيَّ قَضِيَّةً ... بِحُبِّكِ لَمْ أَمْلِكْ وَلَمْ آتِها عَمْدا
فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ أَرَى نَأْياً سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدا
أُحِبُّ ٱلأُلَى يأْتونَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِها ... إلَيَّ مِنَ ٱلرُّكْبانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدا
فَما نَلْتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجْرَةٍ ... وَصَدْعِ ٱلنَّوَى إلا وَجَدْتُ لَها بَرْدا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدي بِها ٱلْهَوَى ... صُدوعاً وَبَعْضُ ٱلنَّاسِ يَحْسَبُني جَلْدا

ـ ٩٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

ابْلغْ سُلَيْمى بأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا ... وَأَنْبِىءْ سُلَيْمى بأَنَّا رائحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً ... فلَيْسَ مَن بانَ لَمْ يَعْهَدْ كَما عَهِدا
نَعْهَدْ إلَيْكِ فَأَوْفينا بِعَهْدَتِنا ... يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعوداً إذا وَعَدا
وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ في عيْني وَأَجْمَلَهُمْ ... مِن ساكِني ٱلغَوْرِ أَوْمَن يَسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقدْ حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ كاذِبَةٍ ... صَبْراً أُضاعِفُها ياسُكْنَ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِه ... عَيْني وَلا زالَ قَلْبي بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بالحَرامِ وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُهُ ... مِنْ كاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غِلًّا يُعالِجُهُ ... فقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنا قَلْبُهُ حَسَدا
وذاتِ وَجْدٍ عَلَيْنا ما تَبوحُ بِهِ ... تُحْصي ٱللَيالي إذا غِبْنا لنا عَدَدا
تَبْكي عَلَيْنا إذا ما أَهْلُها غفَلُوا ... وَتَكْحَلُ ٱلعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنا سَهَدا
حَريصَةٍ إنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْعَ جاهِدَةً ... فَما رَقا دَمْعُ عَيْنَيْها وَما جَمَدا
بَيْضاءَ آنِسَةٍ لِلْخِدْرِ آلِفَةٍ ... وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ ٱلْخَوْخاتِ وَٱلسُّدَدَا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُني ... مَشْيَ ٱلْحسيرِ ٱلْمُزَجَّى جُشِّمَ ٱلصَّعَدَا
لَمْ تَبْلُغِ ٱلْبابَ حَتَّى قالَ نِسْوَتُها ... مِنْ شِدَّةِ ٱلْبُهْرِ هٰذا ٱلْجَهْدُ فَٱتَّئِدا
أَقْعَدْنَها وَبِنا ما قالَ ذو حَسَبٍ ... صَبٌّ بِسَلْمَى إذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فكانَ آخِرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدي لَهُنَّ ٱلصَّبْرَ وَٱلجَلَدا
يا لَيْلَةَ ٱلسَّبتِ قَدْ زَوَّدْتِني سَقَماً ... حَتَّى ٱلْمَماتِ وَهَمًّا صَدَّعَ ٱلْكبِدا

ـ ٩٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

أَمْسَى بِأَسْماءَ هذا ٱلْقَلْبُ مَعْمودا ... إذا أَقولُ صَحا يَعْتادُهُ عيدا

كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُها — ذو بغْيَةٍ يَبْتَغى ما لَيْسَ مَوْجودا
أَجْرى عَلى مَوْعِدٍ مِنْها وَتُخْلِفُنى — فَما أَمَلُّ وَما توفى آلْمَواعيدا
كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذى بَقَرٍ — أَهْدَى لَها شَبَهَ آلْعَيْنَيْنِ وَآلْجيدا
قامَتْ تَراءَى وَقَدْ جَدَّ آلرَّحيلُ بنا — لِتَنْكَأَ آلْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَدِ آصْطيدا
بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ آلشَّمْسِ بازِغَةً — وَمُسْبَكِرٍّ عَلى لَبّاتِها سُودا
فَلَيْسَ تَبْذُلُ لى عَفْواً وَأُكْرِمُها — مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنا فى آلحِرْصِ تَشْديداً

— ٩٥ —

وقال من الرمل :

لَيْتَ هِنْداً أَنْجَزَتْنا ما تَعِدْ — وَشَفَتْ أَنْفُسَنا مِمّا نَجِدْ
وَآسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً — إِنَّما آلعاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدْ
زَعَموها سَأَلَتْ جاراتِها — وَتَعَرَّتْ ذاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدْ
أَكَما يَنْعَتُنى تُبْصِرْنَنى — عَمْرَكُنَّ آللهَ أَمْ لا يَقْتَصِدْ
فَتَضاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَها — حَسَنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ
حَسَداً حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِها — وَقَديماً كانَ فى آلنَّاسِ آلحَسَدْ
غادَةٌ تَفْتَرُّ عن أَشْنَبِها — حينَ تَجْلوهُ أَقاحٍ أَوْ بَرَدْ
وَلَها عَيْنانِ فى طَرْفَيْهِما — حَوَرٌ مِنْها وَفى آلْجِيد غَيَدْ
طَفْلَةٌ بارِدَةُ الْقَيْظِ إِذا — مَعْمَعانُ آلصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ آلْمَشْتى لِحافٌ لِلْفَتى — تَحْتَ لَيْلٍ حينَ يَغْشاهُ آلصَّرَدْ
وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَها — ودُموعِى فَوْقَ خَدّى تَطَّرِدْ
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقالَتْ أَنا مَنْ — شَفَّهُ الْوَجْدُ وَأَبْلاهُ الْكَمَدْ
نَحْنُ أَهْلُ آلْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى — ما لِمَقْتولٍ قَتَلْناهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمُ بِغْيَتُنا — فَتَسَمَّيْنَ فَقالَتْ أَنا هِنْدْ

إنَّــمـا ضُلِّلَ قَلْبِــى فَاجْـتَــوَى صَعْـدَةً فِى سابِـرِىٍّ تَطَّرِدْ
إنَّــمَـا أَهْــلُكِ جيرانٌ لَنــا إنَّــمـا نَحْـنُ وَهُــمْ شَىْءُ أَحَــدْ
حَدَّثُــونــا أَنَّــهــا لى نَفَـثَــتْ عُقَــداً يا حَبَّــذا تِلْكَ ٱلْــعُــقَــدْ
كُلَّمــا قُلْتُ مَتَــى ميعــادُنــا ضَحِكَتْ هِنْــدٌ وَقَــالَتْ بَعْــدَ غَدْ

ــ ٩٦ ــ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

يا صاحِ لا تَعْــذُلْ أَخــاكَ فَإنَّــهُ ما لا تَرَى منْ وَجْــدِ نَفْسى أَوْجَــدُ
اللهُ يَعْــلَمُ أَنَّــنــى لأَظُــنُّــنــى إنْ بِنْــتُــمُ أُمَّ ٱلْــوَلــيدِ سَأَكْـمَــدُ
ما لى أَرَى حُبَّ ٱلْــبَــرِيَّةِ كُلِّهــا عِنْــدى يَبــيدُ وَحُــبُّــكُـمْ يَتَـجَــدَّدُ
وَإذا أَقــولُ سَلا تُجَــدِّدُ ما بِهِ مِنْــهــا عَقــائِــلُ حُبهــا المُتَــرَدِّدُ
شَمْسُ ٱلــنَّــهــارِ إذا أَرادَتْ زينَــةً وَٱلْــبَــدْرُ عاطِــلَةً إذا تَتَــجَــرَّدُ
كَلِفَ ٱلْــفُــؤادُ بهــا فلَيْسَ يَصُــدُّهُ عَنْهــا ٱلعَــدُوُّ وَلا ٱلصَّــديقُ ٱلْمُرْشِدُ

ــ ٩٧ ــ

وقال من الكامل :

يا صاحِــبَــىَّ تَصَــدَّعَــتْ كَبْــدى أَشْـكُــو ٱلْغَــداةَ إلَيْكُمــا وَجْــدى
مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ كَلِفْــتُ بهــا حَلَّتْ بمَــكَّــةَ فى بَنــى سَعْــدِ
حَلَّتْ بِمــكَّــةَ وَٱلــنَّــوَى قُذُفٌ هَيْهــاتَ مَكَّــةُ مِنْ قُرَى لُدِّ
لا دارُهــا دارى فَتُــسْــعِــفَــنــى هذا لَعَــمْــرُكَ مِنْ شَقــا جَدّى
وَٱللهِ لا أَنْــسَــى مَقــالَــتَــهــا حَتَّــى أُضَــمَّــنَ مَيِّتــا لَحْــدى
وَوَداعَــهــا يَوْمَ ٱلــرَّحــيلِ وَقَــدْ زُمَّ ٱلْــمَــطِىُّ لِبَــيْنِــهِــمْ تَخْــدى
وَٱلْــعَــيْنُ واكِــفَــةٌ وَقَــدْ خَضِــلَتْ مِمّــا تُفــيضُ عَوارِضُ ٱلْــخَــدِّ
اِذْهَــبْ فَدَيْتُــكَ غَيْرَ مُبْــتَــعِــدٍ لا كانَ هٰذا آخِــرَ ٱلْــعَــهْــدِ

ـ ٩٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰـذا ٱلْهَـوَى رَدّا ... وَأَوْرَثَـنـى حُبّى وَكِتْمـانُـهُ جَهْـدا

كَتَمْتُ ٱلْهَـوَى حَتَّى براني وَشَفَّني ... وَعَـزَّيْتُ قَلْبـاً لا صَبوراً وَلا جَلْدا

إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبابَـةً ... عَصـانـى وَإنْ عاتَبْتُـهُ زِدْتُـهُ جِدّا

وَإِنّى لأَهْـواهـا وَأَصْـرِفُ جاهِداً ... حِذارَ عُيونِ ٱلنَّاسِ عَنْ بَيتِها عَمْدا

رأَيْتُـكِ يَوْمـاً فَاقْـتَـبَسْتُ حَرارَةً ... فَيا لَيْتَـهـا كانَتْ عَلَى كَبِـدى بَرْدا

هَوِيتُـكِ وَٱسْتَحلَتْكِ نَفْسى فَأَقْبِلى ... وَلا تَجْعَلى تَقْـرِيبَنـا مِنْكُمُ بُعْـدا

ـ ٩٩ ـ

وقال من الكامل :

يا صاحِ هَلْ تَدْرى وَقَـدْ جَمَـدَتْ ... عَيْنـى بمـا أَلْقَى مِنَ ٱلْـوَجْـدِ

لَمـا رَأَيْتُ دِيارَهـا دَرَسَـتْ ... وَتَـبَـدَّلَـتْ أَهْـلاً بهـا بَعْـدى

وَذَكَـرْتُ مَجْلِسَنـا وَمَجْلِسَهـا ... ذاتَ ٱلْعِشـاءِ بِمَسْقِطِ ٱلنَّجْـدِ

وَرِسـالَـةً مِنْـهـا تُعـاتِـبُـنـى ... فَرَدَدْتُ مُعْـتَـبَـةً عَلَى هِنْـدِ

أَن لا تَلومـى فى ٱلْخُـروجِ فَمـا ... أَسْـطيعُـكُـمْ إلاَّ عَلَى جَهْـدِ

وَاللهِ وَٱلْـبَـيْتِ ٱلْـعَـتيقِ لَقَـدْ ... ساوَيْتِ عِنْـدى جَنَّـةَ ٱلْـخُـلْدِ

فاعْـصى ٱلْـوُشـاةَ بِنـا فإنَّ لَكُم ... عِنْـدى مصـافـاةً عَلَى عَمْـدِ

ـ ١٠٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

نامَ ٱلْـخَـلِيُّ وَبِـتُّ غَيْرَ مُوَسَّـدِ ... رَعْىَ ٱلنُّجـومِ بهـا كَفِعْـلِ ٱلأَرْمَـدِ

حَتَّى إذا ٱلْـجَـوْزاءُ وَهْنـاً حَلَّقَتْ ... وَعَـلَتْ كَواكِـبُـهـا كَجَمْـرٍ مُوقَـدِ

نامَ ٱلْأُولى لَيْسَ ٱلْهَوى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفاهُمُ ٱلْإِدْلاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ الْأَسْوَدِ
فَطرقْتُ بابَ ٱلْعامِرِيَّةِ مَوْهِناً فِعْلَ ٱلرَّفيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإذا وَليدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتحى لِمُتَيَّمٍ صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَفَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ماضٍ عَلَى ٱلْعِلّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمَتْ لَمّا رَأَتْنى داخِلاً بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئاً وَخَفَّضَ جَأْشَها بَعْدَ ٱلطُّموحِ تَهَجُّدى وَتَردُّدى
فى ذاكَ ما قدْ قُلْتُ إِنّى ماكِثٌ عَشْراً فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حتّى إذا ما ٱلْعَشْرِ جَنَّ ظَلامُها قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْتَ مِمّا تَشْتَهى وَٱللهِ لا نَعْصيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

- ١٠١ -

وقال من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَليطَ مُوَدِّعوكَ غَدا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدا
ما هٰكَذا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ مِمَّنْ يُجَدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمُنْصَفَةٍ تُراجِعُها فَأَذابَ ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
الْحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمَشْقَ وَما كانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلّا تَكاليفَ ٱلشَّقاءِ بِمَنْ لَمْ تُمْسِ مِنّا دارُهُ صَدَدا
مُتَنَقِّلاً ذا مَلَّةٍ طَرِفاً لا يَسْتَقيمُ لِواصِلٍ أَبَدا
قالَتْ لِذاكَ جُزيتِ فَاعْتَرِفى إِذْ تَبْعَثينَ لِكُتْبِهِ ٱلْبُرُدا
فَالْآنَ ذوقى ما جُزيتِ لَهُ صَبْراً لِما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِدا
إِنَّ ٱلْمَليكَ أَبى بِقُدْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبينَ غَدا

ـ ١٠٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْـدَ ٱلـرَّبـابِ عَميدِ ... غَيْرِ ما مُفْـتَـدًى وَلا مَرْدودِ
قَرَّبَـتْـهُ بالْـوَعْـدِ حَتَّـى إذا ما ... تَبـلَتْـهُ لَمْ توفِ بالْـمَـوْعـودِ
آنسٌ دَلُّـهـا قَريبٌ فَمَـنْ يَسْـ ... ـمَـعْ يَقُـلْ ما نَوالُـهـا بِبَـعـيدِ
وَٱلَّـذى جَرَّبَ ٱلْـمَـواعِـدَ قَدْ يَعْـ ... ـلَمُ مِنْـهـا أَنْ لَنْ تُنـيلَ بِجـودِ

وقال من الطويل :

ثَلاثَـةِ أَحْـجـارٍ وخَطٍّ خَطَطْتِـهِ ... لَنـا بطَريقِ ٱلْغَـوْرِ بالْـمُـتَـنَجَّـدِ
وَمَعْمَـلِ أَصْحـابى وَخوصٍ ضَوامِرٍ ... وَمَمْشَى إِلَى ٱلْبُسْتـانِ يَوْمـاً وَمَقْعَـدِ
ورَشِّ ٱلْفَتـاةِ ٱلـطَّلَّ بالأَبْطَحِ ٱلَّذى ... جَلَسْـنـا إِلَـيْهِ وَٱلْـمَـطِىُّ بأَقْـتُـدِ
وَإِرْسَـالِـهـا وَقَـدْ أجِـدَّ رَحيلُهـا ... عَلَى عَجِـلٍ بادٍ مِنَ ٱلْـبَيْن موفِـدِ
بأَنْ بِتْ عَسى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مُقْعَداً ... ويَغْفُـلَ عَنّـا ذو ٱلـرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّـدِ

ـ ١٠٤ ـ

وقال من البسيط :

أَلْـمِـمْ بزَيْنَـبَ إِنَّ ٱلْـبَيْنَ قَدْ أَفِـدا ... قَلَّ ٱلـثَّـواءُ لَئِنْ كانَ ٱلـرَّحيلُ غَدا
لَعَـمْـرُهـا ما أرانـى إِنْ نَوًى نَزَحَتْ ... وَدامَ ذا ٱلْـحُـبُّ إلَّا قاتِـلى كَمَـدَا
بَكْـرٌ دَعَـا فَأَتَى عَمْـداً لِشِقْوَتِـهِ ... ما جاءَ مِنْ ذاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَـدا
مَنْ يَنْـهَ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلا وَأَبى ... ما ضَرَّهـا مَنْ وَشَى عِنْدى وَمَنْ حَسَدا
هٰذا يُقَـرِّبُـهُ مِنْـهـا وَعَـبْـرَتُـهـا ... يَوْمَ ٱلْفِـراقِ فمـا أَرْعَى وَمـا ٱقْتَصَدا
قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّـوْرَيْنِ جاهَـدَةً ... وَمَـا عَلَى ٱلْمَـرْءِ إلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لِتِـرْبِهـا وَلِأُخْـرَى مِنْ مَناصِفِها ... لَقَـدْ وَجَـدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّـذى وَجَـدا

لَوْ جُمِّعَ النَّاسُ ثُمَّ آخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ ... شَخْصاً مِنَ آلنَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِها ... فَاغْتَشَّنى وَأَتى مما شاءَ مُعْتَمِدا

— ١٠٥ —

وقال من الوافر المجزوء :

مُنِعْتُ آلنَّوْمَ بِآلسَّهَدِ ... مِنَ آلْعَبَراتِ وَالْكَمَدِ
لِحُبٍّ داخِلٍ فى آلْجَوْ ... فِ ذى قَرْحٍ عَلَى كَبِدى
تَراءَتْ لى لِتَقْتُلَنى ... فَصادَتْنى وَلَمْ أَصِدِ
بِذى أُشُرٍ شَتيتِ آلنَّبْـ ... ـتِ صافى آللَّوْنِ كَآلْبَرَدِ
ثِقالٌ كَآلْمَهاةِ خَريـ ... ـدَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ خُرُدِ
وَتَمْشى فى تَأَوُّدِها ... هُوَيْنا آلْمَشْىِ فى بَدَدِ
كَما يَمْشى مَهيضُ آلْـ ... ـعَظْمِ بَعْدَ آلْجَبْرِ فى آلصَّعَدِ
وَفَنَّدَنى آلْوُشاةُ بِها ... وَما فى ذاكَ مِنْ فَنَدِ

— ١٠٦ —

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْرى ... رَبِّ لا صَبْرَ لى عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمى ... وَبَراني وَزادنى فَوقَ جَهْدى
رَبِّ حَمَّلْتَنى مِنَ آلْحُبِّ ثِقْلاً ... رَبِّ لا صَبْرَ لى ولا عَزْمَ عِنْدى
رَبِّ عُلِّقْتَها تُجَدِّدُ هَجْرى ... ذاكَ وَاللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَدّى
لَيْسَ حُبّى لَها بِبِدْعَةِ أَمْرٍ ... قَدْ أَحَبَّ آلرِّجالُ قَبْلى وبَعْدى
جَعَلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَميعِ آلْأَنامِ نَفْسَكِ يَفْدى

— ١٠٧ —

وقال من المنسرح :

ياصاحِ لا تَلْحَنى وَقُلْ سدَدَا إنّى أرى ٱلْحُبَّ قاتِلى كَمَدا
جُمْلٌ أَحاديثُ ذا ٱلْفُؤادِ إذا هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَىْ تَعْذِرَنى أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنَعَتْ مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودُ غدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدى إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا أَسْدَتْ فَتَجْزى بِهِ إلَّى يَدا
إلَّا سَفاهاً وَإنَّنى كَلِفٌ أَحْسَبُ غَيّى مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا تَرانى مُخامِراً سَقَماً كَحَّلَ عَيْنى بِمَأْقِها السَّهَدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلجُنونِ فَقَدْ أَبْلَى عِظامى وَغَيَّرَ ٱلْجَسَدا

— ١٠٨ —

وقال من البسيط :

اسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُهُ وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا
أَلَسْتَ تَعْرِفُنى فى ٱلْحَىِّ جارِيَةً وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَيَّ يَدا

— ١٠٩ —

وقال من الطويل :

وَناهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكى عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوسَّدِ
فَقالَتْ عَلَى ٱسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّماً لَذيذَ رُضابِ ٱلْمِسْكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَمّا دَنا ٱلْإصْباحُ قالَتْ فَضَحْتَنِى فَقُمْ غَيْرَ مَطْرودٍ وَإنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ

فَما آزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصٍّ لِثاتِها ... وَتَقْبيلِ فيها وَآلْحَديثِ آلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَآتَّشَحْتُ بِمِرْطِها ... وَقُلْتُ لِعَيْنَيَّ آسْفَحا آلدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقامَتْ تُعَفِّى بِآلرِّداءِ مَكانَها ... وَتَطْلُبُ شَذْراً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

— ١١٠ —

وقال من الوافر المجزوء :

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدى ... كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئيبٍ واكِفِ آلْعَيْنَيْـ ... ـنِ بِآلْحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ آلشَّوْ ... قِ بَيْنَ آلسَّحْرِ وَآلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ ... وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

— ١١١ —

وقال من الطويل :

وَمَنْ كانَ مَحْزوناً بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُها فَلْيَأْتِنا نَبْكِهِ غَدا
نُعِنْهُ عَلَى آلْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلاً ... وَإِنْ كانَ مَحْروباً وَإِنْ كانَ مُقْصَدا

— ١١٢ —

وقال من المتقارب :

وَحُسْنُ آلزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِهِ ... عَلَى واضِحِ آلليت زانَ آلْعُقودا
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ ... وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ آلْفَريدا

— ١١٣ —

وقال من الخفيف المجزوء :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها ... قَبْلَ شَحْطِ آلنَّوَى غَدا

إنْ تَجودى فطالَما بتُّ لَيْلى مُسَهَّدا
أَنْتِ فى وُدِّ بَيْنِنا خَيْرُ ما عِنْدَنا يَدا
حينَ تُدْلى مُضَفَّرا حالِكَ ٱللَّوْنِ أَسْوَدا

— ١١٤ —

وقال من السريع :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَها رَبُّها ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ ٱلْواجِدِ
جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ بَراذينَنا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخٍ بَنى كاهِلٍ أَعْيا خَفاءً نِشْدَةَ ٱلنّاشِدِ

— ١١٥ —

وقال من الطويل :

عَفت عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوحَشَ ما بَيْنَ ٱلْجَريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ
وَغَيَّرَها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِلَى فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تَكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

— ١١٦ —

وقال من الرمل :

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمانِهِمْ وَيَسوماً عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِدِ

— ١١٧ —

وقال من المنسرح :

ما اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِها فَمَسَّها ٱلدهْرَ بَعْدَها رَمَدُ
نِعْمَ شِعارُ ٱلْفَتى إذا بَرَدَ ٱلـ ـلَّيْلُ سُحَيْراً وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

ـ ١١٨ ـ

وقال من الكامل :

لا فَخْـرَ إلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَـمَّـدُ ... فَإذا فَخَـرْتَ بِهِ فَإنِّـى أَشْـهَـدُ
إنْ قَدْ فَخَـرْتَ وَفَقْتَ كُلَّ مُفـاخِـرٍ ... وَإلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصَدُ
وَلَـنـا دَعـائِـمُ قَدْ تَنـاهَـى أُوَّلٌ ... فى ٱلْمَكْرُماتِ جَرَى عَلَيْها ٱلْمَوْلِدُ
مَنْ ذاقَـهـا حاشَى ٱلـنَّـبِىِّ وَأَهْلِهِ ... فى الأَرْضِ غَطغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِـنـاءِ خَوْدٍ بَضَّـةٍ ... مِمَّـا نَطَقْـتَ بِهِ وَغَـنَّـى مَعْبَـدُ
مَعْ فِتْـيَةٍ تَنْـدَى بُطونُ أَكُـفِّـهِـمْ ... جوداً إذا هَرَّ ٱلـزَّمـانُ ٱلْأَنْـكَـدُ
يَتَـنـاوَلـونَ سُلافَـةً عانِـيَّـةً ... طابَتْ لِشـارِبِهـا وَطـابَ ٱلْمَقْعَدُ

ـ ١١٩ ـ

وقال من المنسرح .

تَمْشى ٱلْهُـوَيْنـا إذا مَشَتْ فُضُـلاً ... مَشْىَ ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخْمورِ فى ٱلصَّعَدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِـهـا ... واضِـعَـةً كَفَّـهـا عَلَى ٱلْـكَـبِـدِ
يا مَنْ لِقَـلْبٍ مُتَـيَّمٍ سَدِمٍ ... عانٍ رَهِـينٍ مُكَـلَّمٍ كَمِـدِ
أَزْجُـرُهُ وَهْـوَ غَيْرُ مُزْدَجِـرٍ ... عَنْهـا وطَـرْفى مُكَحَّـلُ ٱلسَّهَـدِ

ـ ١٢٠ ـ

وقال من الطويل :

تَخَـيَّرْتُ مِنْ نَعْـمـانَ عودَ أَراكَـةٍ ... لِهِـنْـدٍ وَلَـكِـنْ مَنْ يُبَـلِّغُـهُ هِنْـدا

ـ ١٢١ ـ

وقال من الطويل :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدا

وقال من الطويل :

تَأَطَّــرْنَ حَتَّــى قُلْتُ لَسْــنَ بَوارِحــاً   وَذُبْنَ كَمـا ذابَ آلسَّديفُ آلْمُسَرْهَدُ

— ١٢٣ —

وقال من البسيط :

يا أُمَّ طَلْحَــةَ إِنَّ آلْــبَـيْنَ قَدْ أَفِــدا   قَلَّ آلـثَّــواءُ لَئِنْ كانَ آلـرَّحيلُ غَدا

أَمْسَى آلْعِــراقِيُّ لا يَدْرى إِذا بَرَزَتْ   مَنْ ذا تَطَوَّفَ بِآلأَرْكــانِ أَوْ سَجَــدا

حرف الذال

- ١٢٤ -

وقال من المتقارب :

أَلا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ ٱلْأَذى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيابِهِ إِذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

حـرف الـراء

ـ ١٢٥ ـ

وقال عمر بن أبى ربيعة من الطويل :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فى جَوابِها فَتُبْلِغَ عُذْراً وَٱلْمَقالَةُ تَعْذِرُ
تَهيمُ إِلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ وَلا ٱلْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا ٱلْقَلْبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ وَلَا نَأْيُهَا يُسْلِى وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دون نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذا ٱلنُّهَى لَوْ تَرْعَوى أَوْ تُفَكِّرُ
إذا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ لَهَا كُلَّما لاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ [١]
عَزيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِىَ ٱلشَّحْناءَ وَالْبُغْضُ مُظْهَرُ
أَلِكْنِى إِلَيْها بِالسَّلامِ فإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلْمامِى بها وَيُنَكَّرُ
بِايَةِ ما قالَتْ غداةَ لَقِيْتُها بِمَدْفَعِ أَكْنانٍ أَهذا ٱلْمُشَهَّرُ
قِفى فَٱنْظُرى أَسْماءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهَذا ٱلْمُغيرِىُّ ٱلَّذى كانَ يُذْكَرُ [٢]
أَهَذا ٱلَّذى أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ

---

(١) يتنمر يقال نمر وجهه إذا أغبره والضمير لذى القرابة .

(٢) الكنى أى كن رسولى وتحمل رسالتى إليها . والمشهر الذى شهر أمره . قفى : أمر من الوقوف ، والآمرة هى نعم محبوبة الشاعر . وأسماء صاحبة نعم ، وأسماء منادى بحرف النداء المحذوف . وتعرفينه : الهاء ضمير الشاعر . والمغيرى نسبة إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

فَقــالَــتْ نَعَــمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَــهُ سُرَى ٱللَّيْلِ يُحْيى نَصَّــهُ وَٱلتَّهَجُّـرُ

لَئِــنْ كانَ إِيَّاهُ لَقَــدْ حالَ بَعْــدَنــا عَنِ ٱلْـعَـهْــدِ وَالْإِنْـسَــانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذا ٱلشَّمْسُ عارَضَتْ فَيَضْـحَـى وَأَمَّــا بالْعَشِيِّ فَيَخْصَـرُ

أَخــا سَفَــرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقـاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْــوَ أَشْـعَـثُ أَغْبَــرُ (١)

قَليلٌ عَلَى ظَهْــرِ ٱلْــمَــطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عَنْهُ ٱلرِّداءُ ٱلْمُحبَّرُ (٢)

وَأَعْـجَبهــا مِنْ عَيْشِهــا ظِلُّ غُرْفَــةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَـفُّ ٱلْـحَــدائِقِ أَخْـضَــرُ

وَوالٍ كَفــاهــا كُلَّ شَيْءٍ يهُـمُّهــا فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِــرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَــرُ

وَلَيْلَةَ ذِى دَوْرانَ جَشَّمْتِنِى ٱلسُّــرَى وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحبُّ ٱلْمُغَرِّرُ (٣)

فَبِــتُّ رقـيبــاً لِلرِّفَــاقِ عَلَى شَفــا أُحــاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطوفُ وَأَنْــظُرُ (٤)

إِلَــيْهِــمْ مَتَــى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّــوْمُ مِنْهُمُ وَلِــى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبــانَــةُ أَوْعَــرُ

وبــاتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَــراءِ وَرَحْلُهــا لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمـنْ جاءَ مُعْــوِرُ (٥)

وَبِتُّ أُنــاجِى ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِبــاؤُهــا وَكَيْفَ لِمــا آتِى مِنَ ٱلْأَمرِ مَصْدَرُ (٦)

فَدَلَّ عَلَيْهــا ٱلْـقَـلْبَ رَيّا عَرفْـتُـهــا لَهــا وَهَـوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِى كادَ يظْهَرُ

فَلَمّــا فَقدتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ مَصــابِـيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشــاءِ وَأَنْؤُرُ (٧)

---

(١) جواب : من جاب يجوب يجوب إذا خرق وقطع . وتقاذفت من التقاذف وهو الترامى .

(٢) قليل الخ : يريد أن يصف نفسه بأنه ضامر الجسم نحيله بحيث لا يكاد يرى له ظل وخيال إلا ما واراه رداؤه المحبر .

(٣) ذو دوران : اسم موضع .

(٤) على شفا أى على حفرة من نار ، يكنى بذلك عن تمكن الغيظ منه بسبب الرفاق الذين يرقبهم .

(٥) أو لمن جاء معور : أى لمن حل فى مكان معور مخوف يخاف فيه القطع . العراء ممدود ما اتسع من فضاء الأرض .

(٦)وكيف لما آتى الخ : أى كيف الخلوص من هذا الأمر .

(٧) شبت أى أوقدت يقال شببت النار والحرب أى أوقدتهما .

وَغــابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْــوى غُيوبَــهُ ... وَروَّحَ رُعْــيانٌ ونَــوَّمَ سُمَّــرُ (١)

وَخُفِّضَ عَنِّى ٱلصَّــوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـ ... ـحُباب وَشَخْصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَر (٢)

فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَــأْتُــهــا فَتَــوَلَّــهَــتْ ... وَكادَتْ بِمَخْفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ (٣)

وَقــالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنــانِ فَضَحتَنى ... وَأَنْتَ ٱمْــرُؤٌ مَيســورُ أَمْــرِكَ أَعْسَــر

أَرَيْتَــكَ إِذْ هُنَّــا عَلَيْكَ أَلَــمْ تَخَــفْ ... وقــيتَ وَحَــوْلِـى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّــرُ

فَواللهِ ما أَدْرِى أَتَــعْــجيلُ حاجَــةٍ ... سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ

فَقُلْتُ لَها بَلْ قادنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوى ... إِلَيْكِ وَمــا نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ تَشْعُــرُ

فَقــالَتْ وقَــدْ لانَتْ وَأَفْــرَخَ رَوْعُها ... كَلاكَ بِحِــفْظٍ رَبُّــكَ ٱلْـمُــتَــكَــبِّــرُ

فَأَنْتَ أَبــا ٱلْخَــطّابِ غَيْرُ مُدافَــعٍ ... عَلَىَّ أَمــيرٌ ما مكُــثْــتُ مُؤَمَّــرُ

فيالَــكَ مِنْ لَيْلٍ تَقــاصَــرَ طُولُــهُ ... وَمــا كانَ لَيْلِى قَبْــلَ ذٰلــكَ يَقْصُــرُ

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَــى هُنــاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنــا لَمْ يُكَــدِّرْهُ عَلَيْنــا مُكَــدِّرُ

يَمُــجُّ ذَكِىَّ ٱلْمِسْــكِ مِنْهــا مُقَبَّــلٌ ... نَقِىُّ ٱلــثَّــنــايا ذو غُروبٍ مُؤَشَّــرُ (٤)

تَراهُ لَهُ إِذا ما ٱفْــتُــرَّ عَنْــهُ كَأَنَّــهُ ... حصَــى بَرَدٍ أَوْ أُقْــحُــوانٌ مُنَــوِّرُ

---

(١) قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا يكون فى أول الشهر وفى آخره لأن النقصان فيهما واحد . رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان . والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا .

(٢) اقبلت مشية الحباب أى أنه كان يمشى ببطء . وشخصى أزور أى متجاف يقال تزاور فلان إذا ذهب فى شق .

(٣) فتولهت أى فتحيرت وذهب عقلها من شدة الوجد .

(٤) غروب كل شىء جده ، موشر : له أشر أى تحزيز . مفلج : ثغر مفلج أى فى أسنانه تفرق .

وتَـرْنُـو بعَيْنَيْهـا إلَيَّ كَمـا رَنـا إلَـى ظَبْيَةٍ وَسْطَ آلْـخَميلَةِ جُؤْذَرُ (١)

فَلَمَّـا تَقَـضَّـى آلـلَّيْلُ إلاَّ أقَـلَّهُ وكـادَتْ تَوالِـى نَجْمِـهِ تَتَغَـوَّرُ (٢)

أشـارتْ بأن الـحىَّ قد حان منهمُ هبـوبٌ ولكن موعـدٌ منـك عَزْوَرُ (٣)

فَمـا راعَـنـى إلاَّ مُنـادٍ تَرَحَّـلُوا وَقَـدْ لاح مَعْرُوفٌ مِن آلصَّبْحِ أشْقَرُ

فَلَمَّـا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَـبَّـهَ مِنْـهُـمُ وأيْقـاظَهُمْ قالَتْ أشِـرْ كيْفَ تَأْمُرُ (٤)

فَقُلْتُ أبـاديهِـمْ فإمَّـا أفُـوتُـهُـمْ وَإمَّـا ينـالُ آلـسَّيْفُ ثَأْراً فَيثْـأرُ (٥)

فَقـالَت أتَحقيقـاً لِمـا قال كاشِحٌ علَيْنـا وتَصْـديقـاً لِمـا كانَ يُؤْثَرُ (٦)

فإن كانَ ما لا بُدَّ مِنْـهُ فَغَـيْرُهُ مِنَ آلأمْـرِ أدْنَى لِلْخَفـاءِ وَأسْتَـرُ (٧)

أقُصُّ علَى أخْـتَـيَّ بَدْءَ حديثِنـا ومـا لِىَ مِنْ أنْ تَعْـلَمـا مُتَـأخَّـرُ

لَعلَّهُمـا أن تَطْلُبـا لَكَ مخْـرَجـاً وَأن تَرْحُبـا سرْباً بما كُنْتُ أحصرُ (٨)

فقـامَت كَئيبـاً لَيْسَ فى وَجْهِهـا دَمٌ مِنَ آلْحُـزْنِ تُذْرى عَبْـرَةً تَتَحَـدرُ

فَقـامـت إلَـيْهَـا حُرَّتـانِ عَلَيْهِمـا كِسـاءانَ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وأخْضَرُ (٩)

---

(١) الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر . والخميلة كل موضع كثر فيه الشجر يقول إن هذه المحبوبة تديم النظر إلى كما ينظر الجؤذر إلى الربرب وسط الخميلة .

(٢) التوالى التوابع . وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور .

(٣) قد حان منهم هبوب أى انتباه وتيقظ يقال هب من نومه يهب . وعزور موضع بعينه .

(٤) قد تنبه منهم أى هاج منهم . ايقاظهم جميع يقظ .

(٥) أباديهم أى اظهر لهم الشر فى بادىء الأمر . فيثار أى يدرك ثأره والثأر الذى طلب الدم وقيل الدم نفسه .

(٦) تحقيقاً أى قالت له أتفعل هذا تحقيقاً لما كان يؤثر أى ما كان يروى من الشر والتهمة عن هذا الكاشح المبغض .

(٧) تقول له : إن كان ولابد مما عزمت عليه فاعرض عنه ولنفكر فى أمر آخر تسلم لنا عاقبته .

(٨) الرحب السعة يقال إنه لواسع السرب أى واسع الصدر بطىء الغضب . أى تنشرح صدورهما ويؤمن غضبهما على . وقوله بما كنت أحصر أى أضيق بع ذرعا .

(٩) حرتان يريد بهما أختيها والحرة نفيض الأمة .

فَقَــالتْ لِأُخْتَيْهــا أَعِينــا علَى فَتًى　　أَتَــى زائــراً وَٱلْأَمْــرُ لِلْأَمْــرِ يُقْــدَرُ
فَأَقْــبــلَتَــا فَٱرْتَــاعَــتَــا ثُمَّ قالَــتــا　　أَقلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمِ فَٱلْخَـطْبُ أَيْسَـرُ
فقالت لها الصغرى سأُعطيه مطرفى　　ودرعى وهـذا البُرْدُ إن كان يحذرُ[1]
يقُــومُ فَيَمْــشِى بيْنَنَــا مُتَنَــكِّــراً　　فَلا سِرُّنــا يفْــشُــو وَلا هُو يَظْهَــرُ
فَكَــانَ مِجَنّــى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى　　ثَلاثُ شُخوصٍ كَاعِبانِ وَمُعْصِرُ[2]
فَلَمّـا أَجَـزْنـا ساحَـةَ ٱلْحَىِّ قُلْنَ لى　　أَلَـمْ تَتَّـقِ ٱلْأَعْـداءَ وَاللَّيْلِ مُقْمِـرُ
وَقُلْنَ أَهـذا دَأْبُـكَ ٱلـدَّهْـرَ سادِرا　　أَمـا تَسْتَحِى أَوْ تَرْعَـوِى أَوْ تُفَكِّرُ[3]
إذا جِئْتَ فَٱمْنَـح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا　　لِكَىْ يَحْسِبُـوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْث تَنْظُرُ
فَآخِـرُ عَهْـدٍ لى بهـا حينَ أَعْـرضَتْ　　ولاحَ لَهَــا خَدٌّ نَقِــىٌّ وَمَــحْــجِــرُ
سِوَى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يانُـعْـمُ قَوْلَــةً　　لَهــا وَٱلْعِتــاقُ ٱلْأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَـرُ[4]
هَنِيئاً لِأَهْـلِ ٱلْعـامِـرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّـ　　ـذِيذُ ورَياهــا ٱلَّــذِى أَتَــذَكَّــرُ
فَقُمْـتُ إِلـى عَنْسٍ تَخَــوَّنَ نَيَّهــا　　سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهــا مُتَحَسِّـرُ

---

(١) إن كان يحذر أى يخاف ويخشى الرقباء .

(٢) مجنى : المجن الترس . ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص . كاعبان : تثنية كاعب الجارية حين يبدو ثديها . والمعصر الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال قد عصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته وقال الشاعر ثلاث شخوص لأنه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله كاعبان ومعصر .

(٣) السادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع .

(٤) والعتاق الارحبيات النجائب من الطير . والزجر لها التيمن بسرحها والتشاؤم ببروحها .

وَحبْسى علَى ٱلْحاجاتِ حَتَّى كَأَنَّها بَقِــيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَــارٌ مُؤَسَّــرُ [١]
وَمــاءٍ بِمَــوْمــاةٍ قَليلٍ أَنيسُــهُ بَسابِسَ لَمْ يحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ [٢]
بِهِ مُبْتَــنًى لِلْعَنْكَبــوتِ كَأَنَّــهُ عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجـاءِ خامٌ مُنَشَّــرُ
وَرَدت وَمــا أدرى أَمـا بَعْدَ مَوْردى مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنهُ أَكْثَرُ
فَقُمْتُ إِلَى مِغْـلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهـا إِذا ٱلْتَفَتَتْ مجْنونَـةٌ حينَ تَنْظُرُ [٣]
تُنازِعُنى حِرْصـا علَى ٱلْمـاءِ رَأْسها وَمِــنْ دونِ ما تَهْــوَى قَليبٌ مُعَــوَّرُ
مُحــاوِلَــةً لِلْمــاءِ لَوْلا زِمــامُــهـا وَجَــذْبى لَهــا كَادَتْ مِرَاراً تَكَسَّــرُ
فَلَمَّــا رَأَيْت ٱلـضــرَّ مِنْهــا وأنَّنى بِبَــلْدةِ أرضٍ لَيْس فيهــا مُعَـصَّــرُ
قَصَـرتُ لَها منْ جانبِ ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً جديداً كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ [٤]

---

(١) فقمت إلى عنس هى البازل الصلبة من النوق وجعها عناس . وقوله تخون سرى الليل نيها أى نقص ادلاج الليل نيها والنى السمن أى نقص شحمها ولحمها ، حتى لحمها متحسر : حتى هنا حرف ابتداء، وتحسر لحم البعير أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وسمك سنامه فاذا ركب أياما فذهب رهل لحمه واشتد به ما تزيم منه في مواضعه . وقوله وحبسى على الحاجات يريد بذلك أنَّ الضرورة هى التى ألجأته إلى هذه العنس الضعيفة . كأنها بقية لوح الخ : وصف للعنس . والشجار مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس . ومؤسر مشدود بالأسار وهو السير (وشرح البيت قبله)

(٢) بمواماة هى الفلاة . وبسابس صفة لموماة أى قفر . قليل أنيسه الضمير للماء أى قليل وارده ، وقوله لم يحدث به : الضمير : للماء ، محضر : المحضر عند العرب المرجع إلى أعداد المياه وعرب البادية فانما يحضرون الماء لعدة شهور القيظ لحاجة النعم إلى الورد غبا ورفها . وقوله به الضمير للماء كأنه الضمير للعنكبوت ، خام منشر والخام جمع خامة السنبلة . والارجاء النواحى .

(٣) مغلاة أرض أى قمت إلى ناقة مغلاة أرض أى تغلو فى سيرها على الأرض بخفة قوائمها . تكسر أى تفتر . ليس فيها : الضمير للبلدة ، معصر يريد به المطر ، قال تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، فالمعصرات السحائب تعتصر بالمطر .

(٤) قصرت لها منشأ جديداً من جانب الحوض : يريد أنه قصرها على محل مخصوص تشرب منه كقاب الشبر أى كقدر الشبر .

إذا شَرَعــتْ فيهِ فليْسَ لِمُــلْتَــقَــى مَشـافِـرِها مِنْه قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ [١]
وَلا دَلْـوَ إلَّا ٱلْـقَـعْبُ كانَ رِشـاءَهُ إِلَى ٱلْمـاءِ نِسْعٍ وَالْأَديمُ ٱلْمُضَفَّرُ [٢]
فَســاقَتْ ومـا عافَتْ ومـا رَدَّ شُرْبَهـا عَنِ ٱلـرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْمـاءِ أَكْـدَرُ

ـ ١٢٦ ـ

وقال من الطويل :

يَقــولُ خَليلى إِذْ أَجـازَتْ حُمـولُهـا خَوارِجَ مِنْ شَوْطَـانَ بالصَّبْـرِ فَٱظْفَـرِ
فَقُـلْتُ لَهُـما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًـى بِمُسْـلٍ فُؤادى عَنْ هَواهـا فَأَقْصِـرِ
ومــا مِنْ لِقــاءٍ يُرْتَـجَى بَعْـدَ هٰذِهِ لَنــا وَلَـهُمْ دونَ ٱلْتِفــافِ ٱلْمُجَمَّـرِ
فَهــاتِ دَواءً للذى بى مِنَ ٱلْجَـوى وَإِلَّا فَدَعْـنى مِنْ مَلامِــكَ وَٱعْــذِرِ
تَبـاريحَ لا يَشْفِى ٱلـطَّبيبُ الذى بِهِ وَلَــيْسَ يُؤاتــيهِ دَواءُ ٱلْــمُــبَـشَّــرِ
وَطَـوْرَيْنِ طَوْراً يائِسٌ مَنْ يَعـودُهُ وَطَــوْراً يُرَى فى ٱلـعَيْنِ كَالْمُتَحيِّرِ
صريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِـقِـيَّةٌ هَضِيمُ ٱلْحَشَى حُسَّـانَـةُ ٱلْمُتَحَسَّـرِ
قطوفٌ أَلُــوفٌ لِلْحِــجــالِ غَريرَةٌ وَثـيرَةُ ما تَحْـتَ ٱعْـتِـقَــادِ ٱلْـمُـؤَزَّرِ
سَبَتْـهُ بِوَحْفٍ فى العِقـاصِ مُرَجَّلٍ أَثـيثٍ كقِنْــوِ الـنَّـخْـلَةِ الْـمُتَكَــوِّرِ
وَخَــدٍّ أَسـيلٍ كَٱلْـوَذيلَةِ ناعِــمٍ مَتَــى يره رَاءٍ يُهِــلَّ وَيُسْــحَــرِ
وَعَيْنَىْ مَهــاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِــلٍ مُكَــحَّــلَةٍ تَبْـغِـى مَراداً لِجُـؤْذَرِ
وَتَــبْـسِــمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَبــاتُــهُ لَهُ أُشُــرٌ كَالْأُقْــحُــونِ الْــمُــنَــوِّرِ
وَتَـخْــطُو عَلَى بَرْدِيَّتَـيْنِ غَذاهُـمــا سَوائِــلُ مِنْ ذى جَمَّــةٍ مُتَــحَــيِّرِ

---

(١) إذا شرعت الخ يقول إذا شربت من الحوض فلا يظهر منه شيء ولو بمقدار الكف فهو قدر شفتيها .

(٢) القعب هو القدح الضخم الغليظ . والنسع سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

مِنَ آلْبيضِ مِكْسَالُ آلضُّحَى بَخْتَرِيَّةٌ ... ثَقَالٌ مَتى تَنْهَضْ إِلَى آلشَّىْءِ تَفْتِرِ

فَلَمَّا عَرفْتُ آلْبَيْنَ مِنْها وَقَبْلَهُ ... جرَى سانِحٌ لِلْعَانِفِ آلْمُتَطَيِّرِ

شَكَوْتُ إِلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها ... مُنيفٌ مَتَى يُنْصَبْ لَهُ آلطَّرْفُ يَحْسِرِ

فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ آئْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيَسٌ ... وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتاً فَما شِئْتَ فَأْمُرِ

فَقُلْتُ آنْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً ... إِلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤادِ الْمُضَمَّرِ

فَرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ آقْضِ حاجَةً ... لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّرِ

سِراعاً نَغُمُّ آلطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنا ... وَإِنْ يَلْقَنا آلرُّكْبَانُ لا تَتَحَيَّرِ

فَلَمَّا أَضاءَ آلْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنا ... ذُرَى آلنَّخْلِ وَآلْقَصْرُ آلَّذِى دُونَ عَزْوَرِ

فَقُلْتُ آعْتَزِلْ ذِلَّ آلطَّرِيقِ فَإِنَّنا ... مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ

فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا آلصَّبا ... وَظَلَّتْ مَطايانا بغَيْرِ مُعَصَّرِ

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُم ... رَواحاً وَلانَ آلْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّرِ

فَلَمَّا أَجَزْنا آلْمِيلَ مِنْ بطْنِ رابِغٍ ... بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَوِّرِ

فَقُلْتُ آقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً ... مِنَ آلرَّكْبِ وَآلْبَسْ لِبْسَةَ آلْمُتَنَكِّرِ

فَإِنَّكَ لا تَعْيا إِلَيْها مُبَلِّغاً ... وَإِنْ تَلْقَها دُونَ آلرِّفاقِ فَأَجْدِرِ

فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها آبْرُزْنَ إِنَّنى ... أَظُنُّ أَبا آلْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ

قَرِيباً عَلَى سَمْتٍ مِنَ آلْقَوْمِ تُتَّقَى ... عُيونُهُمُ مِنْ طائِفِينَ وَسُمَّرِ

لَهُ آخْتَلَجَتْ عَيْنِى أَظُنُّ عَشِيَّةً ... وَأَقْبَلَ ظَبْيٌ سانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ

فَقُلْنَ لَها لا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً ... خَلَوْتِ بها عِنْدَ آلْهَوَى وَآلتَّذَكُّرِ

فَقالَتْ لَهُنَّ آمْشِينَ إِمَّا نُلاقِهِ ... كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ آلنُّفوسَ فَنُعْذَرِ

وجِئْتُ آنْسِيابَ الْأَيْمِ فِى آلْغَيْلِ أَتَّقى آلْـ ... ـعُيُونَ وَأُخْفِى آلْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ

فَلَمَّا آلْتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ ... تَبَسُّمَ مَسْرُورٍ وَمَنْ يرْضَ يُسْرَرِ

فَيا طِيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُهُ ... بِمُسْتَمَعٍ مِنْها وَيا حُسْنَ مَنْظَرِ

ـ ١٢٧ ـ

وقال عمر أيضا عن الطويل :

أَلا لَيْتَ حَظِّى مِنْـكِ أَنِـى كُلَّمـا ... ذَكَـرْتُـكِ لَقَّـاكِ ٱلْمَليكُ لَنـا ذِكْـرا

فَعـالَجْتِ مِنْ وَجْـدٍ بنـا مِثْلَ وَجْدِنا ... بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا

لَعَـلَّكِ تَبْلينَ ٱلَّـذى لَكِ عِنْـدَنـا ... فَتَـدْرينَ يومـاً إِنْ أَحَـطْتِ بِهِ خُبْرا

لَكَىْ تَعْلَمى عِلْمـاً يَقيناً فَتَنْـظُرى ... إِيُسْـراً أُلاقـى فى طِلابِـكِ أَمْ عُسْـرا

فَقـالَـت وَصَـدَّتْ إِنْـتَ صَبٌّ مَتَـيَّمٌ ... وَفـيكَ لِكُـلِّ ٱلـنَّـاسِ مُطَّلبٌ عُذْرا

مَلولٌ لِمَـنْ يَهْـوَاكَ مُسْتَـطْرِفُ الـهـوى ... أَخـو شَهَـواتٍ تَبْـذُلُ ٱلْمَـذْقَ وَٱلنَّـزْرا

فَقُلْتُ لَهـا قَوْلَ لَها قَوْلَ آمْرِىءٍ مِتُجَلِّدٍ ... وَقَـدْ بَلَّ ماءُ ٱلشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتى نَحْراَ

سَلَبْتِ هَداكِ ٱللهُ قَلْبـى فَأَنْـعِـمـى ... عَلَيْهِ وَرُدِّى إِذْ ذَهَـبْـتِ بِهِ قَمْـرا

وَقَـطَّعْتِ قَلْبى بِٱلْمَـواعِـدِ وُٱلْمُنى ... وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِـهِ أَسْـرا

فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلى ٱلنَّاسِ تَنْجَلى ... وَلَمْ أَذْرِ فيهـا عَبْـرَةً تُخْضِـلُ ٱلنَّحْرا

عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْـرَقْ بريقٍ وَلَمْ أَجِـدْ ... مِنَ ٱلْحُبِّ سَوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا

وَلٰـكِـنَّ قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْـوَكُمْ ... فجِئْـتُ فَلا يُسْـراً لقِـيتُ وَلا صَبْـرا

ـ ١٢٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

يَقـولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَـوْتُ صَبـابَتى ... وَبَـيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤادى مُخـامِـرُ

أَحقًّـا لَئِنْ دارُ ٱلـرَّبـابِ تَبـاعَـدَتْ ... أَو ٱنْبَتَّ حَبْـلٌ أَنَّ قَلْبَـكَ صائِـرُ

أَفِقْ قَدْ أَفـاقَ ٱلْعـاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْـ ... هوَى وَٱسْتَمَـرَّتْ بالـرِّجَـالِ ٱلْمَرائِرُ

زَعِ ٱلْـقَلْبَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَياءَ فَإِنَّمـا ... تُبـاعِـدُ أَوْ تُدْنى ٱلـرَّبـابَ ٱلْمَقـادِرُ

فَإِنْ كُنْتُ عُلِّقْتَ ٱلـرَّبـابَ فَلا تَكُنْ ... أَحـاديثَ مَن يَبْـدو وَمَنْ هُوَ حاضِـرُ

أَمِتْ حُبَّها وَٱجْعَلْ قَديمَ وِصالِها وَعِشْرتها أَمْثالَ مَنْ لا تُعاشِرُ
وَهَبْها كَشَيْءٍ لَمْ يكُنْ أَوْ كَنازِحٍ بهِ ٱلدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمقابِرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفاعِلٍ وَلا قابِلٍ نُصْحاً لِمَنْ هَوَ زاجِرُ
فَلا تَفْتَضِحْ عَيْناً أَتَيْتَ ٱلَّذى تَرَى وَطَاوَعْتَ هذا ٱلْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سادِرُ
وَمَا زِلْتُ حتَّى ٱسْتَنْكَرَ ٱلنَّاسُ مَدْخَلى وَحَتَّى تَراءَتْنى ٱلعُيُونُ ٱلنَّواظِرُ

ـ ١٢٩ ـ

وقال أيضاً :

قِفْ بِٱلدِّيارِ عَفَا مِنْ أَهْلِها ٱلأَثَرُ عَفَّى مَعالِمَها ٱلأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
بِٱلْعَرْصَتَيْنِ فَمَجْرَى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما إِلَى ٱلْقَرينِ إِلَى ما دونَهُ ٱلْبُسُرُ
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْها كُلَّما نَظَرتْ معاهِدُ ٱلْحَيِّ دَوْداةٌ وَمُحْتَضَرُ
وَرُكَّدٌ حَوْلَ كابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ وَزِينَةٌ مائِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِرُ
مَنازِلُ ٱلْحَيِّ أَقْوَتْ بَعْدَ ساكِنِها أَمْسَتْ تَرودُ بِها ٱلْغِزْلانُ وَٱلْبَقَرُ
تَبَدَّلُوا بَعْدَها داراً وَغَيَّرَها صَرْفُ ٱلزَّمانِ وَفى تَكْرارِهِ غِيَرُ
وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَيْ أُسائِلَها وَٱلدارُ لَيْسَ لَها عِلْمٌ وَلا خَبَرُ
دارُ ٱلَّتى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِها وَقَدْ يقودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفَتَى ٱلْقَدَرُ
خَوْدٌ تُضِيءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورتُها كَما يُضِيءُ ظَلامَ ٱلْحِنْدِسِ ٱلْقَمَرُ
مَجْدُولَةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَناكِبُها مِلْءُ ٱلعِناقِ أَلُوفٌ جَيْبُها عَطِرُ
مَمْكورَةُ ٱلساقِ مَقْصومٌ خَلاخِلُها فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْها وَمُنْكَسِرُ
هَيْفاءُ لَفّاءُ مَصْقولٌ عَوارِضُها تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَنْكَلُّ عَنْ واضِحِ ٱلأَنْيابِ مُتَّسِقٍ عَذْبِ ٱلْمُقَبَّلِ مَصْقولٍ لَهُ أُشُرُ
كَٱلْمِسْكِ شيبَ بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يَخْلِطُهُ ثَلْجٌ بِصَهْباءَ مِمّا عَتَّقَتْ جَدَرُ

تِلْكَ ٱلَّتِي سَلَبَتْنِي ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ ... وَٱلْغَانِيَاتُ وَإِنْ واصَلْنَنَا غُدُرُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَعْزِلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَنِي ... لِلْحَيْنِ حِينَ دَعَانِي لِلشَّفَا ٱلنَّظَرُ
إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْحُجَّاجُ خِيفَتَهُ ... خُوصَ ٱلْمَطَايَا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتَمَرُوا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدِّي عَنْكِ أَمْنَحُهُ ... أُخْرَى أُوَاصِلُهَا مَا أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَدِيثُ ٱلنَّفْسِ خَالِيَةً ... وَفِي ٱلْجَمِيعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْتَ مَنْ لامَنَا فِي ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ ... مِمَّا نُلاقِي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذُوقَ كَمَا ذُقْنَا فَيَمْنَعَهُ ... مِمَّا يَلَذُّ حَدِيثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَيَّ رَسُولاً لا تَكُنْ فَرِقاً ... وَٱحْذَرْ وُقِيتَ وَأَمْرُ ٱلْحَازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّي سَمِعْتُ رِجَالاً مِنْ ذَوِي رَحِمِي ... هُمُ ٱلْعَدُوُّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَرُوا
أَنْ يَقْتُلُوكَ وَقَاكَ ٱلْقَتْلَ قَادِرُهُ ... وَٱللهُ جَارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ ٱلنَّفَرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلإِثْنَانِ بَيْنَهُمَا ... وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا ٱلإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ ... لَمْحَ ٱلْعُيُونِ بِسُوءِ ٱلظَّنِّ يَشْتَهِرُ

— ١٣٠ —

وقال أيضاً :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِيَ ٱلذِّكَرُ ... فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صَبَاحٍ فِيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْتَ قَلْبِي وَفِيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ ... ما لَيْسَ عِنْدِي لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفَاقَ إِذْ بَخِلَتْ هِنْدٌ وَمَا بَذَلَتْ ... ما كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهَا وَأَنْتَظِرُ
وَقَدْ حَذِرْتُ ٱلنَّوَى فِي قُرْبِ دَارِهِمُ ... فَعِيلَ صَبْرِي وَلَمْ يَنْفَعْنِي ٱلْحَذَرُ
قَدْ قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ نَاهِيَةٌ ... عَنْهَا تُسَلِّي وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجَرُ
يا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِي ... مُفَرِّجاً وَشَآنِي نَحْوَهَا ٱلنَّظَرُ
وَشَاقَنِي مَوْقِفٌ بِٱلْمَرْوَتَيْنِ لَهَا ... وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلْعَاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وَقَوْلُهَا لِفَتَاةٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ ... أَرَائِحٌ مُمْسِياً أَمْ بَاكِرٌ عُمَرُ

اللهُ جارٌ لَهُ إمَّا أقامَ بنا وفى الرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ السَّفَرُ
فَجِئتُ أمْشِى ولَمْ يُغفِ الأولى سَمَرُوا وَصاحِبى هِنْدُوانِىٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضتْ مَحاسِدَها إلّا سَوادٌ وَراءَ البَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَاستَنْبَهَت مَعَها بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شأنِها الخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأتى أُخْتِ مَنْزِلنا وقَدْ رَأى كَثْرَةَ الأعْداءِ إذْ حَضَرُوا
لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِى أُخْتِ غَفْلَتِنا وَشُؤمُ جَدِّى وَحَيْنٌ ساقَهُ القَدَرُ
قالَت أرَدْتَ بِذا عَمْداً فَضِيحَتَنا وَصَرْمَ حَبْلِى وَتَحْقِيقَ الَّذِى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولاً مِنْكَ يُعْلِمُنى وَلَمْ تَعَجَّلْ إلى أنْ يَسْقُطَ القَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبِى فَأرَّقَهُ وَلا يُتابِعُنى فِيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أُسْقَى عَتِيقَ الخَمْرِ خالَطَهُ شَهْدُ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرَ الهِنْدِ وَالكافُورَ خالَطَهُ قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ ألْثِمُها طَوْراً وَيُمْتِعُنى إذا تَمايَلَ عَنْهُ البُرْدُ وَالخَصَرُ
حَتَّى إذا اللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمَراً قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ السَّحَرُ
فَقُمْتُ أمْشِى وَقامَتْ وَهْىَ فاتِرَةٌ كَشارِبِ الخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ السَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفِى ذُيولَ الخَزِّ آوِنَةً وَناعِمَ العَصبِ كَىْ لا يُعْرَفَ الأثَرُ

— ١٣١ —

وقال أيضاً من المتقارب :

بِنَفْسِى مَنْ شَفَّنى حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ
ومَن لَسْتُ أصْبِرُ عن ذِكْرِهِ ولا هُوَ عَنْ ذِكْرِنا صابِرُ
وَمَنْ إنْ ذُكِرْنا جَرى دَمْعُهُ وَدَمْعِى لِذِكْرى لَهُ مائِرُ
وَمَن أعْرِفُ الوُدَّ فى وَجْهِهِ وَيَعْرِفُ وُدِّى لَهُ النّاظِرُ

ـ ١٣٢ ـ

وقال أيضاً عن البسيط :

يا صاحِبَىَّ أَقِلا اللَّوْمَ وآحْتَسِبا ... فى مُسْتَهامٍ رَماهُ الشَّوْقُ بالذِّكَرِ
ببَيْضَةٍ كَمهاةِ الرَّمْلِ آنِسَةٍ ... مفتانَةِ الدَّلِّ رَيّا الخَلْقِ كالْقَمَرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرافِقُها ... مِثْلِ الْمَهاةِ تُراعى ناعِمَ الزَّهَرِ
مَمْكُورَةِ الساقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها ... حُسّانَةِ الْجيدِ وَاللَّباتِ وَالشَّعَرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِها ... لأَثَّرَ الذَّرُّ فَوْقَ الثوْبِ فى الْبَشَرِ
قالَت قَريبَةُ لَمّا طالَ بى سَقَمى ... وَأَنْكَرَتْ بى انْتِقاصَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
يالَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تُهيمُ بِهِ ... ببَعْض لَحْمى وَبَعْضِ النَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ القلبُ حُبّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ ... خَوْفَ الْمَقالِ وَخَوْفَ الْكاشِحِ الأَشِرِ
دَعْ ذِكْرَها وَتَناسَ الْحُبَّ تُلْقَ بِهِ ... وَاصْبِرْ وَكُنْ كَصَريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلاً مُصيباً غَيْرَ ذى خَطَلٍ ... أَتى بِهِ حُبُّها فى فِطنَةِ الْفِكَرِ
سَمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسَدى ... فَكَيْفَ أَصْبرُ عن سَمعى وَعَنْ بَصَرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَها ... إذاً لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِها وَطَرى
دَلَّ الْفُؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِها ... وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ الْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ... وآنْظُرْ فَلا بَأْسَ بالتَّسْليم والنَّظَرِ
لا أَنْسَ مَوْقِفَنا وَهْناً وَمَوْقِفَها ... وَتِرْبُها بَترابانا عَلَى خَطَرِ
وَقَوْلَها وَدُموعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُها ... فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا الْقَلب مِنْ عُمَرِ

ـ ١٣٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

إنَّ الْخَليطَ الذى تَهْوَى قَدِ ائْتَمَرُوا ... بالْبَيْنِ ثُمَّ أُجِدَّ الْبَيْنُ فَابْتَكَرُوا

بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَـةٌ عَنْ دارِنـا قَذَفٌ فيهـا مَزارٌ لِمَحْـزونٍ بِهِـمْ عَسِـرُ
وَكُنْتُ أَكْـمَيْتُ خَوفـاً مِنْ فِراقِهِمُ فَأَصْبَحُـوا بِالَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُـوا بِهِـرْكَـوْلَـةٍ فَعْـمٍ مُؤَزَّرُهـا كَأَنَّهـا تَحْتَ سِجْفِ الْقُبَّـةِ الْقَمَـرُ
هَيْفَـاءَ قَبَّـاءَ مَصْقُـولٍ عَوارِضِهـا عَسْـراءَ عِنْدَ التَّكَبِّى حينَ تَجْتَمِـرُ
تكـادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدافِ إِنْ نَهَضَتْ إِلَـى الصَّـلاةِ بُعَيْدَ الْبُسْـرِ تَنْبَتِـرُ
تَجْلُو بِمِسْـواكِـهـا غُرًّا مُفَلَّجَـةً كَأَنَّـهـا أُقْـحُـوانٌ شافَـهُ مَطَرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيّونى فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ السَّـلامُ وَقَـدْ عَدَّى بِهِ الْقَـدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَـرُوا عَمْـداً فَنَعْـرِفَـهُ مِنْهُمْ إِذاً لَصَبَـرْنـا كَالَّـذى صَبَـرُوا
لٰكِنَّـهُـمْ زادَنـا وَجْـداً بِهِـمْ كَلَفٌ وَمُتْـرَعٌ مِنْ رَجيعِ الـدَّمْـعِ مُبْتَـدِرُ
وَأَنَّـهـا حَلَفَـتْ بِاللّٰهِ جاهِـدَةً وَمـا أَهَـلَّ لَهُ لْحُجّـاجُ وَاعْتَمَـرُوا
ما وافَـقَ النَّفْسَ مِنْ شَىْءٍ تُسَـرُّ بِهِ وَأَعْـجَـبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَـهُ عُمَـرُ
فَذاكَ أَنْـزَلَـهـا عِنْـدى بِمَنْـزِلَـةٍ ما كانَ يَحْتَـلُّهـا مِنْ قَبْلِهـا بَشَـرُ
وَقَـدْ عَرَفْتُ لَهـا أَطْـلالَ مَنْـزِلَـةٍ بِالْـخَيْفِ غَيَّرَهـا الْأَرْواحُ وَالْمَـطَرُ
هاجَتْ لَنـا ذِكَـراً مِنْهـا مَعارِفُهـا وَقَـدْ تَهيجُ فُؤادَ الْعـاشِقِ الـذِّكَـرُ

— ١٣٤ —

وقال أيضاً من البسيط :

يا صاحِبَىَّ قِفَـا نَسْتَخْبِـرِ الـدّرا أَقْـوَتْ فَهـاجَتْ لَنـا بِالنَّعْفِ أَذْكـارا
تَبَـدَّلَ الـرَّبْـعُ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُـهُ أُدْمَ الـظِّبَـاءِ بِهِ يَمْشينَ أَسْـطارا
وَقَـدْ أَرى مَرَّةً سِرْبـاً بِهِ حَسَـنـاً مِثْـلَ الْـجَـآذِرِ أَثْيابـاً وَأَبْـكـارا
فيهِـنَّ هِنْـدٌ وَهِـنْـدٌ لا شَبيهَ لَهـا مِمَّـنْ أَقـامَ مِنَ الْـجيرانِ أَوْ سارا
هَيْفـاءُ مُقْبِـلَةً عَجْـزاءُ مُدْبِـرَةً تُخـالُهـا فى ثِيابِ الْعَصْبِ دينـارا
تَفْتَـرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُـهُ ضَرَبٌ تَخـالُـهُ بَرَداً مِنْ مُزْنَـةٍ مارا

كَأَنَّ عِقْدَ وِشَاحَيْهَا عَلَى رَشَإٍ ... يقْرو مِنَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَثْماراً

قامَتْ تَهادَى وَأَتْرابٌ لَها مَعَها ... هَوْناً تَدافُعَ سَيْلٍ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا

يَمَّمْنَ مورقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانِيَةً ... وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْنَ دَيَّارا

قالَتْ لَوَ ٱنَّ أَبا ٱلْخَطَّابِ وافَقَنا ... فنلْهُوَ اليومَ أو ننشد أشعارا

فلم يَرُعْهُنَّ إلا العيسُ طالعةً ... يحملْنَ بالنعْفِ رُكَّابًا وأكْوارًا

وَفارِسٌ مَعَهُ ٱلْبازى فقُلْنَ لَها ... ها هُمْ أُولاءِ وَما أَكْثَرْنَ إكْثارا

لَمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا ركائِبَنا ... رَدَدْنَ بِٱلْعِرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجعِ إِنْكارا

قُلْنَ ٱنْزِلُوا نَعِمَتْ دارٌ بِقُرْبِكُمُ ... أَهْلاً وَسَهْلاً بكُمْ مِنْ زائِرٍ زارا

لَما أَلَمَّتْ بِأَصْحابى وَقَدْ هَجَعُوا ... حَسِبْتُ وَسْطَ رجالِ ٱلْقَوْمِ عَطَّارا

مِنْ طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ ... وَنَفْحَةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثارا

فَقُلْتُ مَنْ ذا ٱلْمُحَيِّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ ... أَمْ مَن مُحَدِّثُنا هٰذا ٱلَّذِى زارا

قالَتْ مُحِبٌّ رَماهُ ٱلْحُبُّ آوِنَةً ... وَهَيَّجَتْهُ دَواعى ٱلْحُبِّ إِذْ حارا

حُلِّى إِزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ ... إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا

فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طولِ ٱلسُّرَى تَعَباً ... وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا

إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها ... وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْها بَعْدُ أَخْبارا

ـ ١٣٥ ـ

وقال عمر من البسيط :

أَلْمِمْ بَعَفْراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا ... وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ

واهاً لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بِها قَرُبَتْ ... فَما أُبالى أَلامَ ٱلنَّاسُ أَمْ عَذَرُوا

وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنَّا بها قَذَفٌ ... فَما تَقَضَّى ٱلْهَوَى مِنَّا وَلا ٱلْوَطَرُ

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إِذا ٱنْصَرَفَتْ ... تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ

تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ ... مُفَلَّجِ ٱلنَّبْتِ رَفَّافٍ لَهُ أُشُرُ

كَأَنَّ فاهـا إذا ما جِئْـتَ طارِقَـهـا ... خَمْـرُ بِبَيْسـانَ أَوْمـا عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بمـاءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ ... مِنْ ماءِ أَزْهَـرَ لَمْ يُخْـلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَالْعَنْبَرُ الأَكْلَفُ الْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وَالـزَّنْجَبيلُ وَرَنْـدٌ هاجَـهُ السَّحَـرُ
حَوْراءُ مَمْكـورَةُ السّـاقَيْنِ بَهْكَنَـةُ ... لا عيبَ فى خَلْقِهـا طولٌ وَلا قِصَـرُ
كَأَنَّهـا الشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِهـا ... أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَـتْ لِلبَيـعِ أَوْ قَمَـرُ
تَقـولُ إِذْ أَيْقَنَـتْ أَنّـى مُفـارِقُهـا ... يا لَيْتَنـى مِتُّ قَبْـلَ الْيَوْمِ ياعُمَـرُ

ــ ١٣٦ ــ

وقال أيضاً من البسيط :

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمُ ... حَبْلَ الْمُعَـرَّفِ أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَـرِ
إِنَّ الـثَّـواءَ بِأَرْضٍ لا أَراكِ بِهـا ... فَاسْـتَـيْقِـنـيهِ ثَواءٌ حَقُّ ذى كَدَرِ
وَمـا مَلِلْتُ ولٰـكِـنْ زادَ حُبُّـكُـمُ ... وَمـا ذَكَـرْتُـكِ إِلَّا ظِلْتُ كَالسَّـدِرِ
أُذْرى الـدُّمـوعَ كَذى سُقْمٍ يُخامِرُهُ ... وما يُخامِـرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَـرْتُـكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ ... يا أَشْبَـهَ النّـاسِ كُلِّ النّاسِ بِالْقَمَرِ
إِنّـى لَأَجْـذَلُ إِنْ أَمْشـى مُقـابِـلَهُ ... حُبًّـا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فى الصُّـوَرِ

ــ ١٣٧ ــ

وقال أيضاً من الكامل :

لِمَـنِ الـدِّيارُ كَأَنَّـهُـنَّ سُطورُ ... تُسْـدى مَعـالِـمَهـا الصَّبـا وَتُنيرُ
لَعِبَتْ بِهـا الأَرْواحُ بَعْـدَ أَنيسِهـا ... نَكْـبـاءُ تَطْرُدُ الـسَّـفـا وَدَبـورُ
دارٌ لِهِـنْـدٍ إِذْ تَهـيمُ بِذِكْـرِهـا ... وإذا الـشَّـبـابُ الْمُسْتَعـارُ نَضيرُ
إِذْ تَسْـتَـبـيكَ بِجيـدِ آدَمَ شادِنٍ ... دُرٌّ عَلَى لَبّـاتِـهِ وَشُـذورُ
تِلْكَ الّـتى سَبَتِ الْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ ... وَالْـقَـلْبُ رَهْـنٌ عِنْـدَهـا مَأْسـورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحِى جِلْدِهـا ... لأَبـانَ مِنْ آثـارِهِـنَّ حُدورُ
غَراءُ واضِحَـةُ ٱلْـجَبين كَأَنَّـها ... قَمَـرٌ بدا للنَّـاظِـرينَ مُنـيرُ
جَمُّ ٱلْعِـظَامِ لَطيفَـةٌ أَحْشـاؤُها ... وَٱلْـمِسْـكُ من أَرْدانِـهـا مَنْشـورُ
تَفتَـرُّ عن مِثْـلِ الأَقـاحى شافَها ... هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلـسِّـمـاكِ مطيرُ
وَلَـهَـا أَثـيثٌ كَالْـكُـرومِ مُذَيَّلٌ ... حَسنُ ٱلْغَـدائِـرِ حالِـكٌ مَضْفـورُ
ومُـخَـضَّـبٌ رَخْصُ ٱلْبَنـانِ كَأَنَّـهُ ... عَنَـمٌ وَمُـنْـتَـفِـجُ ٱلنِّطاقِ وَثـيرُ
قالَت وَدمْـعُ ٱلْعيْنِ يجْـرى واكفاً ... كَالـدُّرِّ يُسْـبَـلُ مَرَّةَ ويَغُـورُ
باللهِ زُرْنـا إن أَرَدْتَ وِصـالَـنـا ... وَٱحْـذَرْ أُنـاسـاً كُلُّهُـمْ مَأمـورُ
أَنْ يَأْخُـذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَـةٍ ... إِنَّ ٱلْكَـريمَ لَدَى ٱلْحِـذارِ صَبـورُ

ـ ١٣٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

يَقُـولـونَ لى أَقْصِـرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِـرٍ ... وَحُبُّكِ ياسُكْنَ ٱلَّذى يَحْسِمُ ٱلصَّبْرا
عَلَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشغُوبِ بِٱلوَصْلِ مادَعا ... حَمـامٌ عَلَى أَفْنـانِ دَوْحَتِـهِ وِتْـرا
ثَلاث حَمـامـاتٍ وُقـوع إذا دَعـا ... رَددنَ إِلَيْهِ ٱلْحُـزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَـدْرا
بِصَـوْتٍ حَزينٍ مُثْكِـلٍ مُتَـوَجِّـعٍ ... وَنَفْسِ مَريضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَـهُ ذِكْـرا
بِكُـلِّ كَعـابٍ طَفلَةٍ غَيْرِ حَمْشَـةٍ ... وَتَمْشى ٱلْهُـوَيْنـا ما تُجـاوِزُهُ فِتْـرا
وَظَـلَّتْ تَهـادَى ثُمَّ تَمْـشـى تَأَوُّداً ... وَتَـشـكـو مِراراً مِن قَوائِمِهـا فَتْـرا
إِذا ما دَعَتْ بِٱلْمِـرْطِ كَيْمـا تَلُفَّـهُ ... عَلَى ٱلْخَصرِ أَبْدَتْ مِنْ رَوادفها فَخْراً
لَعَمْـرى لَقَـدْ كانَ ٱلْفُـؤاد مُسَلَّمـاً ... صَحيحـاً فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْراً
فَجازى ودوداً كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوَى ... دَءُولاً فَقَـدْ أَوْرَثْتِـهِ ٱلسُّقْمِ وَٱلأَسْـرا
أَفِى ٱلْـحَـقِّ إِذْ حُكِّـمْـتُـمُ فَحَكَمْتُمُ ... صَوابـاً فَمـا أَخطأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

ـ ١٣٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أأقــامَ أمْسِ خليطُنــا أمْ سارا ... سائِــلْ بعَمْــرِكَ أيَّ ذاكَ آخْتــارا

وَإخــالُ أنَّ نواهُــمُ قُذَّافَــةٌ ... كانَــتْ مُعــاوِدَةَ آلــفِــراقِ مِراراً

قال آلــرَّســولُ وقَــدْ تَحـذَّرَ وَاكِفٌ ... فَكَــفَـفْــتُ منْــهُ مُسْبــلاً مِدْرارا

أنْ سِرْ فَشَــيِّعْــنــا وَلَــيْس بِنــازِعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ آلْأكــوارا

فى حاجَــةٍ جَهْدُ آلصَّبابَةِ قادَهــا ... وبِــمــا يُوافِــقُ لِلْهَــوَى آلْأقْــدارا

قامَتْ تَراءَى بِآلـصِّـفــاحِ كَأنَّمــا ... عمْــداً تُرِيدُ لَنــا بِذاكَ ضِرارا

فَبَــدَتْ تَرائِــبُ مِنْ ربــيبٍ شادِنٍ ... ذَكَـرَ آلْمقيل إلَى آلْكِنـاسِ فَصـارا

وجَـلَتْ عَشِيَّةَ بَطنِ مَكَّــةَ إذْ بدتْ ... وَجْــهــاً يُضــيء بَياضُــهُ آلْأسْتــارا

كَآلشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأى ويزينُهــا ... حَسَــبٌ أغَــرُّ إذا تُرِيدُ فِخــارا

سُقِيَتْ بِوَجْهِــكِ كُلُّ أرْضٍ جُبتِهــا ... وَبِمِثْــلِ وَجْهِـكِ أسْتَقى آلْأمـطارا

لَوْ يُبْـصِــرُ آلـثَّقْفُ آلْبَصيرُ جبينَهــا ... وَصَـفــاءَ خَدَّيْهــا آلْـعتيقَ لَحــارا

وأرَى جَمــالَــكِ فَوْقَ كُلِّ جَمــيلَةٍ ... وَجَمــالُ وَجْهِـكِ يَخْطَفُ آلْأبْصارا

إنِّــى رأيْتُــكِ غادَةً خُمْــصــانَــةً ... رَيّا آلــرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْـشــارا

مَحْــطوطَـةَ آلْمَتْنَيْنِ أكْمِـلَ خَلْقُهــا ... مِثْــلَ آلـسَّـبيكَـةِ بضَّــةً مِعْـطَارا

تَشْــفــى آلــضَّجيعَ بِبــارِدٍ ذى رَوْنَقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ آلــظَّلامِ أنــارا

فَسَقَتْــكَ بِشْــرَةُ عَنْبــراً وَقَــرَنْفــلاً ... وآلــزَّنــجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقــارا

وَالــذَّوْبِ مِنْ عَسَــلِ آلشُّراةِ كأنَّمــا ... غَصــبَ آلْأمــيرُ تَبيعَــهُ آلْـمُشْتــارا

وَكَــأنَّ نُطْفَــةَ بارِدٍ وَطَــبَــرْزَداً ... وَمُــدامَــةً قَدْ عُتِّــقَــتْ أعْـصــاراً

تَجْــرى عَلَى أنْيابِ بِشْــرَةَ كُلَّمــا ... طَرقَــتْ وَلا تَدْرى بِذاكَ غِرارا

يَرْوَى بِه آلــظَّمْــآنُ حينَ يَشــوفُــهُ ... لَذَّ آلْــمُــقَــبَّــلِ بارِداً مِخــمــارا

ويَفــوزُ مَنْ هِىَ فى آلشِّتــاءِ شِعــارُهُ ... أكْــرِمْ بِهــا دونَ آللحــافِ شِعــارا

جودى لِمحْزونٍ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... لَمْ يقضِ مِنْكِ بُشَيْرَةٌ ٱلْأَوْطارا
وَإِذا ذَهَبْتُ أَسومُ قلبى خُطَّةً ... مِنْ هجْرِها أَلْفَيْتُهُ خَوّارا
واغْرَوْرقَتْ عَيْناىَ حينَ أَسومُها ... وَٱلْقَلْبُ هاجَ لِذِكْرِها استعبارا
وَبِتِلْكَ أَهْذى ما حُيِيتُ صَبابَةً ... وبِها ٱلْغَداةَ أُشَبِّبُ ٱلأَشْعارا
من ذا يُواصِلُ إِنْ صرَمْتِ حِبالَنا ... أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ ٱلْأَسْرارا

— ١٤٠ —

وقال أيضاً من الكامل :

نُعْمُ ٱلْفُؤادِ مَزارُها مَحْظورُ ... بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وَبَيْتُها مَهْجورُ
لَجَّ ٱلْبِعادُ بِها وشَطَّ بِرَكْبِها ... نائى ٱلْمَحلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غَيورُ
حَذِرٌ قَليلُ ٱلنَّوم ذو قاذورَةٍ ... فَطِنٌ بِأَلْبابِ ٱلرِّجالِ بَصيرُ
لَمْ يُنْسِنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُها ... عَنّى وَأَشْغالٌ عَدتْ وَأُمورُ
مَمْشَى وَلِيدَتِها إِلَىَّ وَقَدْ دَنا ... مِنْ فرْقَتى يَوْمَ ٱلْفِراقِ بُكورُ
وَمَفيضَ عَبْرَتِها وَمَوْمَى كَفِّها ... وَرِداءُ عَصْبٍ بَيْنَنا مَنْشورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغَداةَ إِلَى غَدٍ ... وَثَواءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ يَسيرُ
لَمّا رَآنى صاحِباىَ كَأَنَّنى ... تَبِلٌ بِها أَوْمُوزَعٌ مَقْمورُ
وَتَبيَّنا أَنَّ ٱلثَّواءَ لُبانَةٌ ... مِنّى وَحَبْسُهُما عَلَىَّ كَبيرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ ... نَفْعَلْ وَأَنْتَ بِأَنْ تُطاعَ جَديرُ
إِنْ كُنْتَ تَرْجو أَنْ تُلاقِىَ حاجَةً ... فَأَمْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى ٱلثَّواءِ أَميرُ
فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلٌ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ ٱلظَّلامِ سُتورُ
رَحَّبْتُ حينَ لَقيتُها فَتَبَسَّمَتْ ... وكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ ٱلْمَحْبورُ
وتَضَوَّع ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنْبَرٌ ... مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافورُ

كُنَّا كَمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجها ... بِٱلْماءِ لا رَنْقٌ ولا تَكْديرُ
فَلَئِنْ تَغَيَّرَ ما عَهِدْتَ وَأَصْبَحَتْ ... صَدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْسورُ
لَبِمَا تُساعِفُ بِٱللقاءِ وَلُبُّها ... فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِنا مَسْرورُ
إِذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فَودُّها ... صافٍ نُراسِلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنَنَّ ٱلدَّهْرَ أُنْثى بَعْدها ... إِنّى لَآمِنَ غَدْرِهِنَّ نذيرُ
بَعْدَ ٱلَّتى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمانِها ... ما لا يُطيقُ مِنَ ٱلْعُهودِ ثَبيرُ
فَإِذا وَذلِكَ كانَ ظِلَّ سحابَةٍ ... نَفَحَتْ بِهِ فى ٱلْمُعْصِراتِ دَبورُ

— ١٤١ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَمِنْ آلِ زَيْنَب جُدَّ ٱلْبُكورُ ... نَعَمْ فَلِأَىٍّ هَواها تَصيرُ
أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنْجَدَتْ دارُها ... وَكانَتْ قَديماً بِعَهْدى تَغور
هِيَ ٱلشَّمْسُ تَسْرى عَلى بغلَةٍ ... وَما خِلْتُ شَمْساً بِلَيْلٍ تَسيرُ
وَما أَنْسَ لا أَنْسَ مِنْ قَوْلِها ... غَداةَ مِنّى إِذْ أُجِدَّ ٱلْمَسيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدُ ... وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلى كَثيرُ
فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلى بَغْلَةٍ ... فَلَيْسَ يُؤاتى ٱلْخَفاءَ ٱلْبَعيرُ
فَإِنَّكَ عِنْدى فيما ٱشْتَهَيْـ ... ـتَ حَتّى تُفارِقَ رَحْلى أَميرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنى نَظْرَة ... إِلَيها فكادَ فُؤادى يَطيرُ

— ١٤٢ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَبِهَجْرٍ يُوَدَّعُ ٱلْأَجْوارُ ... أَمْ مساءٍ أَمْ قَصْرُ ذاكَ ٱبْتِكارُ
قَرَّبَتْنى إِلى قُرَيْبَة عَيْنى ... يوْم ذى ٱلشَّرْى وَٱلْهوى ٱلْمُسْتَعارُ
وَدَواعى ٱلْهَوَى وقَلْبٌ إِذا لجَّ ... لَجُوجٌ فَما يَكادُ يُصارُ

قَمَرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ ذاتُ دَلٍّ خَريدَةٌ مِعْطارُ
طَفْلَةٌ وَعْثَةُ ٱلرَّوادِفِ خَوْدٌ كَمَهاةٍ انْسابَ عَنْها ٱلصِّوارُ
حُرَّةُ ٱلْخَدِّ خَذْلَةُ ٱلسَّاقِ مَهْضو مَةُ كَشْحٍ يَضيقُ عَنْها ٱلشِّعارُ
نظَرَتْ حينَ وازَنَ ٱلرَّكْبُ بِٱلنَّخْـ ـلِ ظِلاماً وَدونَها ٱلْأَسْتارُ
وَدَعاني ما قالَ فيها عتيقٌ وَهْوَ بِٱلْحُسْنِ عالِمٌ بَيْطارُ
قَوْلُ نِسْوانِها إِذا حَفَلَ ٱلنِّسْـ ـوانُ في مَجْلِسٍ وَقَلَّ ٱلْأَمارُ
أَنَّها عَفَّةٌ عَنِ الْخُلُقِ الْوا ضِعِ وَٱلطُّعْمَةِ ٱلَّتي هِيَ عارُ
نَعَتوها فَأَحْسَنُوا ٱلنَّعْتَ حتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أُسْتَطارُ
فَثَنائي عَلَيْكِ خَيْرُ ثَناءٍ إِنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بكِ دارُ
وَبِكِ ٱلْهَمُّ ما مَشَيْتُ صَحيحاً وَسَوارى ٱلْأَحْلامِ وَٱلْأَشْعارُ
أَنْتُمُ هَمُّنا وكِبْرُ مُنانا وَأَحاديثُنا وَإِنْ لَمْ تُزاروا
وأرى ٱلْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتِ طَويلاً وَٱللَّيالي إِذا دَنَوْتِ قِصارُ
لَمْ يُقارِبْ جَمالَها حُسْنُ شَيْءٍ غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحى عَلَيْها ٱلنَهارُ
فَلَوَ ٱنِّي خشيتُ أَوْ خِفتُ قَتْلاً غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ ٱلْأَقْدارُ
لاتَّقَيْتُ ٱلَّتي بها يُفْتَنُ ٱلنَّا سُ وَلكِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قِدارُ
فَلَنَفْسي أَحَقُّ بِٱللَّوْمِ عمْداً حيْثُ ما كُنْتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْجِمارُ

— ١٤٣ —

وقال أيضاً من الخفيف :

ما شَجاكَ ٱلْغَداةَ مِنْ رَسْمِ دارِ دارِسِ ٱلرَّبْعِ مِثْلِ وَحْيِ ٱلسِّطارِ
بَدَّلَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَ نُعْمٍ نَعاماً وَظِباءً يَخِذْنَ كَٱلْأَمْهارِ
عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا فَثَنى ٱلرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ
ثُمَّ قالُوا ٱرْبَعَنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْـ ـيَوْمَ بَعْضَ ٱلْهُمومِ وَٱلْأَوْطارِ

عَزَّ شَىْءٌ أَنْ يَقْضِىَ ٱلْيَوْمُ حاجاً بوقُوفٍ مِنّا عَلَى ٱلْأَكْوارِ
إنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً خالِياً جَوُّها مِنَ ٱلْأَجْوارِ
فَلَقِدْماً رَأَيْتُ فيها مَهاةً فى جَوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ
ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ نُعْماً وَأَتْرا باً حِساناً نواعِماً كَٱلصِّوارِ
آنِساتٍ مِثْلَ ٱلتَّماثيلِ لُعْساً مَعَ خَوْدٍ خريدَةٍ مِعْطارِ
وَمَقاماً قَدْ قُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ وَحَديثاً مِثْلَ ٱلْجنى ٱلْمُشْتارِ
تَتَّقى ٱلْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجومٍ وَبْلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّةِ سارِى
وَٱكْتَنَنا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّدِ ٱلْعَصْـ ـبِ مَعاً بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعارِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَ وِسادى مِعْصَماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوارِ
ثُمَّ إنَّ الصَّباحَ لاحَ وَلاحَتْ أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ ٱلْعَذارى
فَنَهَضْنا نَمْشى نُعفّى بُروداً وَمُروطاً وَهْناً عَلَى ٱلْآثارِ
وَتَوَلَّى نَواعِمٌ خَفِراتٌ يَتَهادَيْنَ كَالظِّباءِ ٱلسَّوارى
مُثْقَلاتٌ يُزْجينَ بَدْرَ سُعودٍ وَهْىَ فى ٱلصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

— ١٤٤ —

وقال أيضاً من الوافر :

تَقولُ وَعَيْنُها تُذْرى دُموعاً لَها نَسَقٌ عَلَى ٱلْخَدَيْنِ تَجْرى
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشى لِعَيْنى وَأَنْتَ ٱلْهَمُّ فى ٱلدُّنيا وَذِكْرى
أَما لَكَ حاجَةٌ فيما لَدَيْنا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنا حَقّاً فَأَدْرى
أَمِنْ سَخَطٍ عَلَيَّ صَدَدْتَ عَنى حَمَلْتَ جنازَتى وَشَهِدْتَ قَبْرى
أَشَهْراً كُلَّهُ إلّا ثَلاثاً أَقَمْتَ عَلَى مُصارَمَتى وَهَجْرى

ـ ١٤٥ ـ

وقال من الخفيف :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ ٱلـرَّبـابُ وَقـالَتْ ... قد أتـانـا ما قُلْتَ فى ٱلْأَشْـعـارِ
سادراً عامِـداً تُشَـهِّـرُ بِٱسْـمـى ... كَىْ يَبـوحَ ٱلْـوُشـاةُ بِٱلْأَسْـرارِ
فَٱعْـتَـزِلْـنـا فَلَنْ نُراجِـعَ وَصْـلاً ... ما أَضـاءَتْ نُجـومُ لَيْلٍ لِسـارى
قُلْتُ لا تَصْـرِمـى لِتَكْـثيرِ واشٍ ... كاذِبٍ فى ٱلْـحَـديثِ وَٱلْأَخْـبـارِ
لَمْ نَبُـحْ عِنْـدَهُ بِسِـرٍّ وَلٰـكِـنْ ... كَذِبٌ ماأَتـاكِ وَٱلْـجَـبّـارِ
لا تُطيعـى فَإِنَّـنـى لَمْ أُطِـعْـهُ ... أَنْتِ أَهْـوَى ٱلْأَحْبـابِ وَٱلْأَجْـوارِ

ـ ١٤٦ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

نامَ صَحْبى وَبـاتَ نَوْمى عَسيراً ... أَرْقُبُ ٱلـنَّـجْـمَ مَوْهِنـاً أَنْ يَغـورا
إِذْ تَذَكَّـرْتُ قَوْلَ هِنْـدٍ لِتِـرْبَـيْـ ... ـهـا وَرُحْـنـا نُيَمِّـمُ ٱلتَّـجْـميرا
قُلْنَ بِاللهِ لِلْفَـتَـى عُجْ قَليلاً ... لَيْسَ أَنْ عُجْـتَ لِلْعِـتـابِ كَثيرا
فَٱلْـتَـقَـيْـنـا فَرَحَّـبَـتْ ثُمَّ قالَـتْ ... حُلْتَ عَنْ عَهْـدِنـا وَكُنْـتَ جَديرا
أَنْ نَرُدَّ ٱلْـواشـينَ فينـا كَمـا أَعْـ ... ـصى إِذا ما ذُكِـرْتَ عِنْـدى أَميرا
قُلْتُ أَنْتِ ٱلْـمُنَى وَكِبْـرُ هَوانـا ... فَٱعْـذِرى ياخَـليلَتـى مَعْـذورا
وَتَـذَكَّـرْتُ قَوْلَـهـا لى لَدَى ٱلْميـ ... ـلِ وَكَفَّـتْ دُمـوعَـهـا أَنْ تَمـورا
أَسْـأَلُ اللهَ عالِـمَ ٱلْـغَـيْبِ أَنْ تَرْ ... جِعَ ياحُـبِّ سالِـمـا مَأْجـورا
إِنْ تَكُـنْ لَيْلَتـى بِنَعْـمـانَ طالَـتْ ... فَبِـمـا قَدْ يَكـونُ لَيْلى قَصـيرا
يا خَليلَيَّ لا تُقـيمـا بِبُـصْـرَى ... وَحَـفـيرٍ فَمـا أُحِـبُّ حَفـيرا
فَإِذا ما مَرَرْتُـمـا بِحَـفـيرٍ ... فَأَقِـلاّ بِهـا ٱلـثَّـواءَ وَسـيرا
ياخَـليلَيَّ هَجِّـرا تَهْـجـيراً ... ثُمَّ روحـا وَأَحْـكِمـا لى ٱلْـمَسيرا

يا خَليلَىَّ ما تُشيرانِ إنــى فاعِــلٌ ما أَمَــرْتُــمــا فَأَشيرا
ضَرَبــا ٱلْأَمْــر ساعَــةً ثُمَّ قالا قَدْ رَضينــاكَ ما آصْــطَحَبْنــا أَميرا
إِنَّ خَطْبــاً عَلَيَّ حَقًّــا يَســيراً أَنْ أَرَى مِنْــكُــمــا بَعــيراً حَسيرا
إِنَّمــا قَصْــرُنــا وَإِنْ حَسَّــرَ ٱلسَّيْرُ بَعــيراً أَنْ نَسْــتَــفــيدَ بَعــيرا

— ١٤٧ —

وقال من الخفيف :

راح صحْبى وَلَــمْ أُحَيِّ ٱلــنــوارا وَقَــليلٌ لَوْ عَرَّجــوا أَنْ تُزارا
ثُمَّ إِمَّــا يَسْــرونَ مِنْ آخِــرِ ٱلــلَّيْـ ـلِ وَإِمَّــا يُعَــجِّــلُونَ آبْــتِــكــارا
وَلَــقَــدْ قُلْتُ حَضْــرَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ جُدَّ رَحــيلٌ وَخِــفْــتُ أَنْ أُســتَــطارا
لِخَــليلٍ يَهْــوَى هَوانــا مُؤاتٍ كانَ لى عِنْــدَ مِثْــلِهــا نظَّارَا
ياخَــليلِ آرْبَــعَــنْ عَلَيَّ وَعَــيْنــا ىَ مِن ٱلْحُــزْنِ تَهْمُــلانِ ابْتِــدارا
هٰهُنــا فَآحْــبِس ٱلْبَعيرَيْن وَآحْــذَرْ زائِــداتِ ٱلْــعُــيونِ أن تُسْــتــنــارا
إِنَّــنــى زائِــرٌ قُرَيْبَــةَ قَدْ يَعْـ ـلَمُ رَبّــى أَنْ لا أُطيقُ آصْــطِبــارا
قالَ فَآفْــعَــلْ لا يَمْنَعَنْــكَ مَكــانى مِنْ حَديثٍ تَقْــضــى بِهِ ٱلْأَوْطــارا
وآلْتَمِسْ ناصحــاً قَريبــاً مِنَ ٱلْــورْ دِ يُحِسُّ ٱلْــحَــديثَ وَٱلْأَخْــبــارا
فَبَــعَــثْــنــا مُجَــرَّبــا ساكِــنَ ٱلــر يحِ خَفــيفــاً معــاوداً بَيْطارا
فَأَتــاهــا فَقــالَ ميعَــادُكِ ٱلــسَّــرْ حُ إِذا ٱلــلَّيْلُ سَدَّلَ ٱلْأَسْــتــارا
فَكَــمَــيْنــا حَتَّى إِذا فُقِــدَ ٱلــصَّــوْ تُ دُجى ٱلْمُــظْلِم ٱلْبَهيمِ فَحــارا
قُلْتُ لَمّــا بَدَتْ لِصَــحْــبِىَ إِنّى أَرْتَــجى عِنْــدَهــا لِدَيْنى يَســارا
ثُمَّ أَقبَلْتُ رافِــعَ ٱلــذَّيْلِ أُخفى ٱلْـ ـوطْءَ أَخْــشَــى ٱلْعُيونَ وَٱلــنُّظَّارا
فَٱلْــتَــقَــيْنــا فَرَحَّــبَــتْ حينَ سَلَّمْـ ـتُ وَكَفَّــتْ دَمْــعــاً مِنَ ٱلْعَيْنِ مارا
ثُمَّ قالــتْ عِنْــدَ ٱلْعِــتــابِ رَأَيْنــا فيكَ عَنــاً تَجَــلُّداً وَٱزْوِرارا

قُلْتُ كَلَّا لاهِ آبنُ عَمِّـكِ بَلْ خِفْـ ـنـا أُمـوراً كُنّـا بهـا أَغْـمـارا
فَجَعَلْنـا آلصُّـدودَ لَمّـا خَشينـا قالَـةَ آلنـاسِ بَيْنَنـا أَسْتـارا
وَرَكِبْنـا حالاً لِنُـكْـذِبَ عَنّـا قَوْلَ مَنْ كانَ بِآلْـبَـنـانِ أَشـارا
وَآقْتَصَرْتُ آلْحَديثَ دونَ آلَّذي قَدْ كانَ مِنْ قَبْـلُ يَعْـلَمُ آلْأَسْـرارا
لَيْسَ كَآلْعَهْـدِ إِذْ عَهِـدْتِ ولٰكِنْ أَوْقَـدَ آلنّـاسُ بالأَحـاديثِ نارا
ما أُبـالـي إِذا آلنَّـوَى قَرَّبَتْكُـمْ فَدَنَـوْتُـمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كانَ سارا
وآللَّيالـي إِذا نَأَيْتِ طِوالٌ وَأَراهـا إِذا دَنَـوْتِ قِصـارا
فَعَـرَفْتُ آلْقَبـولَ مِنْهـا لِعُـذْري إِذْ رَأَتْـنـي مِنْـهـا أُريدُ آعْتِـذارا
ثُمَّ قالَتْ وَسامَحَتْ بَعْـدَ مَنْـعٍ وَأَرَتْـنـي كَفّـاً تَزينُ آلسِّـوارا
فَتَنـاوَلْتُـهـا فَمـالَتْ كَغُصْـنٍ حَرَّكَـتْـهُ ريحٌ عَلَيْهِ فَحـارا
وَأَذاقَـتْ بَعْـدَ آلْـعِـلاجِ لَذيذاً كَجَنَى آلنَّحْـلِ شابَ صِرْفاً عُقـارا
ثُم كانَـتْ دونَ آللِّحـافِ لِمَشْغـو فٍ مُعَـنّـى بهـا صَبـوبٍ شِعـارا
وَآشْتَكَـتْ شِدَّةَ آلْإِزارِ مِنَ آلْبُـهْـ ـرِ وَأَلْقَتْ عَنْهـا لَدَيَّ آلْخِمـارا
حَبَّـذا رَجْـعُـهـا إِلَيْهـا يَدَيْهـا في يَدي دِرْعُـهـا تَحُـلُّ آلْإِزارا
ثُمَّ قالَـتْ وَبـانَ ضَوْءٌ مِنَ آلصُّبْـ ـحِ مُنيرٌ لِلنّـاظِـرينَ أَنـارا
يا آبْـنَ عَمـي فَدَتْـكَ نَفْسـي إِنّي أَتَّـقـي كاشِـحـاً إِذا قالَ جارا

— ١٤٨ —

وقال أيضاً من الكامل :

لِمَـنِ آلـدِّيارُ رُسـومُـهـا قَفْـرُ لَعِـبَـتْ بهـا آلْأَرْواحُ وَآلْـقَـطْرُ
وَخَـلا لَهـا مِنْ بَعْـدِ ساكِـنِـهـا حِجَـجٌ خَلَوْنَ ثَمـانٍ أَوْ عَشْـرُ
لِأَسيلَةِ آلْـخَـدَّيْنِ واضِـحَـةٍ يُغْشَى بِسُنَّـةِ وَجْـهِـهـا آلْـبَـدْرُ
دُرْمٌ مَرافِـقُـهـا وَمِئْـزَرُهـا لا عاجِـزٌ تَفِـلٌ وَلا صِفْـرُ

وَٱلزَّعْفرانُ عَلَى تَرائِبِها شَرِقٌ بِهِ ٱللَّبَّاتُ وَٱلنَّحْرُ
وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ ٱلْجُمانِ بِهِ سَلْسُ ٱلنِّظامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وَبَدائِدُ ٱلْمَرْجَانِ فى قَرْنٍ وَٱلدرُّ وَٱلْياقوتُ وَٱلشَّذْرُ

ـ ١٤٩ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَنَسٌ قادَني إِلَى ٱلْحَيْنِ حَتَّى صادَفَتْنا عَشِيَّةً بِٱلْجِمارِ
قالَ لى ٱنْظُرْ وَلَيْتَنِى لَمْ أُطِعْهُ وَبَلَى لَسْتُ سابِقاً مِقْدارى
فَبَدا لى تَحْتَ ٱلسُّجوفِ شُعاعٌ كادَ يُغْشِى شُعاعَ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

ـ ١٥٠ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

هلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَرُ أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْياءِ تَنْتَظِرُ
وَقَفْتُ فى رَسْمِها أُسائِلُهُ وَٱلدَّمْعُ مِثْلُ ٱلْجُمانِ مُنْحَدِرُ
لا يَرْجِعُ ٱلرَّسْمُ بِالْبَيانِ وَهَلْ يُفْقَهُ رُجْعاهُ حينَ يَنْدَثِرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيارُ إِذْ دَرَسَتْ وَٱلشَّوْقُ مِمَّا تَهيجُهُ ٱلذِّكَرُ
لا أَنْسَ طولَ ٱلْحَياةِ ما بَقِيَتْ لِطَيْبَةٍ رَوْضَةٌ لَها شَجَرُ
مَمْشَى رَسولٍ إِلَىَّ يُخْبِرُنى عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ ما ٱئْتَمَرُوا
أَوْ مَجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ ٱلثَّلاثِ لَدَى ٱلْـ ـخَيْماتِ حَتَّى تَبَلَّجَ ٱلسَّحَرُ
ثُمَّ ٱنْطَلَقْنا وَعِنْدَنا وَلَنا فيهِنَّ لَوْ طالَ لَيْلُنا وَطَرُ
فيهِنَّ هِنْدٌ وَٱلْهَمُّ ذِكْرَتُها تِلْكَ ٱلَّتى لا يُرَى لَها خَطَرُ
قَباءُ إِنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَةٌ وَٱلْبوصُ مِنْها كَٱلْقُورِ مُنْعَفِرُ
غَرّاءُ فى غُرَّةِ ٱلشَّبابِ مِنَ ٱلْـ ـحورِ ٱللَّواتى يَزينُها خَفَرُ

تَفْــتَــرُّ عَنْ بارِدٍ مُقَبَّــلُهُ مُفَــلَّجٍ وَاضِــحٍ لَهُ أُشُــرُ
وَقَــوْلَــهــا لِلْفَــتــاةِ إِذْ أَفِــدَّ آلْـ بَيْنُ أَغْــادٍ أَمْ رائِــحٌ عُمَــرُ
عَجْــلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْــدُ حاجَتَــهُ إلا تَأَنِّــى يوْمــاً فَيُنــتَــظَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إذا نَزَحَــتْ دارٌ بِهِ أَوْ بَدا لَه سَفَــرُ
رَأَيْتُــهَــا مَرَّةً ونَــشْــوَتَــهــا كَأَنَّــهــا مِنْ شُعــاعِــهــا آلْـقَــمَــرُ
يَمْشينَ فى آلْخَــزِّ وَآلْمــراحِــلِ أَنْ يَعْــرِفَ آثــارَهُــنَّ مُقْــتَــفِــرُ
يُدْنــينَ مِنْ خَشْــيَةِ آلْــعُيونِ عَلَى مِثْــلِ آلْمَصــابيحِ زانَهــا آلْخُمُــرُ

ـ ١٥١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أَعَــرَفْــتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَــةَ دارا هاجَتْ عَلَيْكَ رُسُــومُهــا آسْتِعْبارا
وذَكَــرْتَ هِنْــداً فَآشْتَكَيْتَ صَبابَــةً لَوْ تُكَــفْــكِــفُ دَمْــعَ عَيْنِــك مارا
وَذَكَــرْتَهَــا حَوْراءَ لَيِّنَــةَ آلْــمَــطَا مِثْــلَ آلْــمَــهــاةِ خَرِيدَةً مِعْــطارا
وإِذا تُنــازِعُــكَ آلْحَــديثَ تَظَرَّفَتْ أَنُــفَ آلْحَــديثِ وَلَــمْ تُرِدْ إِكْثــارا
وَإِذا نَظَرْتَ إِلَى مَنــاكِبِ حُسْنِهــا كَمُــلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِهَــا آستِهتَــارا
إِنَّ آلْــعَــوَاذِلَ قَدْ بَكَــرْنَ يَلُمْــنَــنى وَحَــسِــبْــتُ أَكْــثَــرَ لَوْمِــهِــنَّ ضِرارا
وَزَعَــمْــنَ أَنَّ وِصــالَ عَبْــدَةَ عَائِــدٌ عاراً عَلَىَّ وَلَــيْسَ ذلِــكَ عارا
وَآلنَّفْسُ يَمْنَعُهــا آلْحَياءُ فَتَــرْعَــوى وَتَــكــادُ تَغْــلِبُــنــى إِلَــيْكِ مرارا
ما يُذْكَرُ آسْمُكِ فى حَديثٍ عارِضٍ إِلَّا آسْــتُــخِــفَّ لَهُ آلْــفُــؤادُ فَطارا
هلْ فى هَوَى رَجُــلٍ جُنــاحٌ زائِــرٍ جَهْــراً أَحَــبَّ خَرِيدَةً مِعْــطارا
أَسِــفٍ عَلَيْكِ يَهــيمُ حينَ قَتَــلْتِــهِ وَسَــلَبْــتِــهِ لُبَّ آلْــفُــؤَادِ جِهــارا

ـ ١٥٢ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ ... يَهْذى بِخَودٍ مَريضَةِ ٱلنَّظَرِ
تَمْشى ٱلْهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلاً ... وَهْيَ كَمِثْلِ ٱلْعُسْلوجِ فى ٱلشَّجَرِ
ما زالَ طَرْفى يَحارُ إذْ نَظَرَتْ ... حتَّى ٱلْتَقَيْنا لَيْلاً عَلى قَدَرِ
أَبْصَرْتُها لَيْلَةً وَنِسْوَتَها ... يَمْشينَ بَيْنَ ٱلْمَقامِ وَٱلْحَجَرِ
بيضاً حِساناً خَرائِداً قُطُفاً ... يَمْشينَ هَوْناً كَمِشْيَةِ ٱلْبَقَرِ
قَدْ فُزْنَ بِٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمالِ معاً ... وَفُزْنَ رِسْلاً بِٱلدَّلِّ وَٱلْخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يَوْماً لَها إذا نَطَقَتْ ... كَيْ ما يُفَضِّلْنَها عَلَى ٱلْبَشَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُلاطِفَةً ... لَتُفْسِدِنَّ ٱلطَّوافَ فى عُمَرِ
قالَتْ تَصَدَّىْ لَهُ لِيُبْصِرَنا ... ثُمَّ ٱغْمِزيهِ ياأُخْتِ فى خَفَرِ
قالَتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبى ... ثُمَّ ٱسْبَطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَرى
مَنْ يُسْقَ بَعْدَ ٱلْمَنامِ ريقَتَها ... يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبارِدٍ خَصِرِ
حَوْراءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَةٌ ... عَسْراءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَرِ

ـ ١٥٣ ـ

وقال عمر أيضاً من المنسرح :

قَدْ هاجَ حُزْنى وَعادَنى ذِكَرى ... يَوْمَ ٱلْتَقَيْنا عَشِيَّةَ ٱلنَّفرِ
بِٱلْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دارِ عُقْبَةَ وَٱلْـ ... ـحَجُّ سَريعُ ٱلطَّوافِ وَٱلصَّدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا ٱلْحَيَا يُوَرِّعُنى ... أُبْدى ٱلَّذى قَدْ كَتَمْتُ بِٱلنَّظَرِ
كأَنَّ ثَوْباً لَمَّا ٱلْتَقى ٱلرَّكْبُ تُدْ ... نيهِ عَلَيْها يَشِفُّ عَنْ قَمَرِ
تَلينُ حَتَّى يَقولَ قَدْ خَدَعَتْ ... مَنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلنِّساءِ ذا خَبَرِ

حَتَّـى إذا ما ٱلْتَـمَـسْتُ غِرَّتَـهـا   كانَـتْ نَواراً قَليلةَ ٱلْـغِـرَرِ
قالَـتْ لِتِـرْبٍ لَهـا مُنَـعَّـمَـةٍ   كَالـرِّئْـمِ يَقْـرو نَواعِـمَ ٱلـشَّجَـرِ
هَلْ مِنْ رَسُـولٍ يَكْـمى حَوائِجَنـا   بحـاجَـةٍ تُشْـتَـهَـى إِلَـى عُمَـرِ
فَجـاءَنـى ناصِـحٌ أَخـو لُطُفٍ   فقـالَ فى خِفْـيَةٍ وَفـى سَتَـرِ
تَقـولُ إِنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ ٱلْـ   ـكـاشِـحِ وَٱلْحـاسِـدينَ لَمْ تُزَرِ
لَمَّـا أَتـانـى خَرَجْـتُ فى لُطُفٍ   بِقـاطِـعٍ ٱلـشَّـفْـرَتَيْنِ ذى أَثَـرِ

ـ ١٥٤ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

لِمَـنْ طَلَلٌ موحِشٌ أَقْـفَـرَا   فَأَصْـبَـحَ مَعْـرُوفُـهُ مُنْـكَـرا
ولَـوْ أَنَّـهُ يَسْـتَـطِيعُ ٱلْـجَـوا   بَ لا خُبْـرَ إِذْ سيلَ أَنْ يُخْـبـرا
ولَـكِـنَّـهُ غَيَّرَتْـهُ ٱلـصَّـبـا   فَأَمْـسَـتْ مَعـالِـمُـهُ دُثَّـرا
وَكُـلُّ مُسِـفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ   إذا ما حَدا رَعْـدُهُ أَمْـطَرا
وَقَـدْ كُنْـتُ أَلْـقـى بِهِ شادِنـاً   قَطِفَ ٱلْـخُـطَى ناعِـمـاً أَحْـوَرا
أَسيلَ ٱلْـمُـحَيا هَضيمَ ٱلْحَشَـا   كَشَمْس ٱلضُّحَى واضِحـاً أَزْهَـرا
أَقـولُ لِمَـنْ لامَ فى حُبِّـهـا   أرى لَكَ فى ٱلـرَّأْىِ أَنْ تُقْـصِـرا
فَلَسْـتَ مطاعـاً فَلا تَلْحَـنـى   وَلَـيْسَـتْ بِأَهْـلٍ لأَنْ تُهْـجَـرا
فَكَـمْ مِنْ أَخٍ لامَ فى حُبِّـهـا   فَأَقْـرَّ مِنْ قَبْـلِ أَنْ أَقـصـرا

ـ ١٥٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الرمل :

أَاذَنَـتْ هِنْـدٌ بِبَـيْنٍ مُبْـتَـكِـرْ   وَحَـذِرْتُ ٱلْبَـيْنَ مِنْـهـا فَٱسْتَمَـرْ
أَرْسَـلَتْ هِنْـدٌ إِلَـيْنـا ناصِـحـاً   بَيْنَـنـا إِيتِ حَبـيبـاً قَدْ حَضَـرْ
فَٱعْـلَمَـنْ أَنَّ مُحِـيًّا زائِـرٌ   حينَ تُخْـفَـى ٱلْعَيْنُ عَنْـهُ وَٱلْبَصَـرْ

قُلْتُ أَهْلاً بِكُمُ مِنْ زائِرٍ   أَوْرَثَ الْقَلْبَ عَناءً وَذِكَرْ

فَتَأَهَّبْتُ لَها مِنْ خِفْيَةٍ   حينَ مالَ اللَّيْلُ وَاجْتَنَّ الْقَمَرْ

بَيْنَما أَنْظُرُها فى مَجْلِسٍ   إِذْ رَمانى اللَّيْلُ مِنْها بِسَكَرْ

لَمْ يَرُعْنى بَعْدَ أَخْذى هَجْعَةً   غَيْرُ ريحِ الْمِسْكِ مِنْها وَالْقُطُرْ

قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ هٰكَذا   أَنا مَنْ جَشَّمْتَهُ طول السَّهَرْ

ما أَنا وَالْحُبُّ قَدْ أَبْلَغَنى   كانَ هٰذا بِقَضاءٍ وَقَدَرْ

لَيْتَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ عُلِّقْتُكُمْ   كُلَّ يَوْمٍ أَنا مِنْكُمْ فى عِبَرْ

كُلَّما تُوعِدُنى تُخْلِفُنى   ثُمَّ تَأْتى حينَ تَأْتى بِعُذُرْ

سَخِنَتْ عَيْنى لَئِنْ عُدْتَ لَها   لَتَمُدَّنَّ بِحَبْلٍ مُنْبَتِرْ

عَمْرَكَ اللهَ أَما تَرْحَمُنى   أَمْ لنا قَلْبُكَ أَقْسَى مِنْ حَجَرْ

قُلْتُ لَمّا فَرغَتْ مِنْ قَوْلِها   ودُموعى كَالْجُمانِ الْمُنْحَدِرْ

أَنتِ ياقُرَّةَ عَيْنى فَاعْلَمى   عِنْدَ نَفْسى عِدْلُ سَمْعى وَبَصَرْ

فاتْرُكى عَنْكِ مَلامى وَاعْذِرى   وَاتْرُكى قَوْلَ أَخى الإِفْكِ الأَشِرْ

فَأَذاقَتْنى لَذيذاً خِلْتُهُ   ذَوْبَ نَحْلٍ شيبَ بالماءِ الْحَصِرْ

وَمُدامٍ عُتِّقَتْ فى بابِلٍ   مِثْلَ عَيْنِ الدِّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرْ

فَتَقَضَّتْ لَيْلَتى فى نِعْمَةٍ   مَرَّةً أَلْثُمُها غَيْرَ حَصِرْ

وَأَفَرّى مِرْطَها عَنْ مُخْطَفٍ   ضامِرِ الأَحْشاءِ فَعْمِ الْمُؤْتَزَر

فَلَهَوْنا لَيْلَنا حَتَّى إِذا   طَرَّبَ الدِّيكُ وهاجَ الْمُدَّكِرْ

حَرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جَزَعاً   وَدُموعُ الْعَيْنِ مِنْها تَبْتَدِرْ

قُمْ صَفِيَّ النَّفْسِ لا تَفْضَحْنى   قَدْ بَدا الصُّبْحُ وَذا بَرْدُ السَّحَرْ

فَتَوَلَّتْ فى ثَلاثٍ خُرَّدٍ   كَدُمَى الرُّهْبانِ أَوْ عينِ الْبَقَرْ

لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَها ما هَدْهَدَتْ   ذاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ

حينَ صَمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَتْ   هٰكَذا يَفْعَلُ مَنْ كانَ غَدَرْ

ـ ١٥٦ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

هَيَّجَ ٱلْقَلْبَ مَغانٍ وَصِيَرْ ... دارساتٌ قَدْ عَلاهُنَّ ٱلشَّجَرْ
ورياحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها ... تَنْسِجُ التُّربَ فُنوناً وَالْمَطَرْ
ظِلْتُ فيها ذاتَ يَوْمٍ واقفاً ... أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فيه خَبَرْ
لِلَّتى قالتْ لِأَتْرابٍ لَها ... قُطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ
إِذْ تَمَشَّيْنَ بجَوٍّ مُؤْنِقٍ ... نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ
بِدِماثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَها ... يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالِطْهُ قَتَرْ
قَدْ خَلَوْنا فَتَمَنَّيْنَ بنا ... إِذْ خَلَونا ٱلْيَوْمَ نُبْدى ما نُسِرْ
فَعَرَفْنَ ٱلشَّوْقَ فى مُقْلَتِها ... وَحَبابُ ٱلشَّوْقِ يُبْديهِ ٱلنَّظَرْ
قُلْنَ يَسْتَرْضينَها مُنْيَتُنا ... لَوْ أَتانا ٱلْيَوْمَ فى سِرٍّ عُمَرْ
بيْنَما يَذْكُرْنَنى أَبْصَرْنَنى ... دونَ قَيْدِ ٱلْميلِ يَعْدو بى ٱلْأَغَرْ
قُلْنَ تَعْرِفْنَ ٱلْفَتَى قُلْنَ نَعَمْ ... قَدْ عَرَفْناهُ وَهَلْ يَخْفَى ٱلْقَمَرْ
ذا حَبيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دونَنا ... ساقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَيْنا وَٱلْقَدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَهُ ... جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبَطَرْ
وَرُضابُ ٱلْمِسْكِ مِنْ أَثْوابِهِ ... مَرْمَرَ ٱلْماءَ عَلَيْهِ فَنَضَرْ
قَدْ أَتانا ما تَمَنَّيْنا وَقَدْ ... غُيِّبَ ٱلْأَبْرامُ عَنّا وَٱلْقَذَرْ

ـ ١٥٧ ـ

وقال عمر أيضاً من البسيط :

ما كُنْتُ أَشْعُرُ إِلاَّ مُذْ عَرَفْتُكُمُ ... أَنَّ ٱلْمَضاجِعَ تُمْسى تُنْبِتُ ٱلْإِبَرا
لَقَدْ شَقيتُ وَكانَ ٱلْحَيْنُ لى سَبَباً ... أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْباً يُشْبِهُ ٱلْحَجَرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبى وَأَعْيانى بواحِدَةٍ ... فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَعِ ٱلْقَدَرا

إنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ ... وَلَسْتُ أُحْسِنُ إلاَّ نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ ... وَلَيْسَ يَنْسَى ٱلصِّبَا إنْ وَالِهُ كَبِرا

— ١٥٨ —

وقال من الخفيف :

أَيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا ... قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحيحاً سَليماً ... فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسَى مُعارا
لَيْتَ ذا ٱلْحَجَّ كانَ حَتْماً عَلَيْنا ... كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَٱعْتِمارا

— ١٥٩ —

وقال أيضاً من الرمل :

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ مِنْها طائِفٌ ... وَهُمومٌ حاضِراتٌ وَذِكَرْ
وَمَقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ ... جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ ما جَشَّمْتَنا ... حِجَّةَ فيها عَناءٌ وسَهَرْ
بَعْدَ بِرِّ ٱللهِ إلاَّ نَظْرَةً ... مِنْكُمُ لَيْسَ لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ ... يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وأَمَرْ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حَزَناً ... قَوْلُها لى اِرْعَ سِرِّى ياعُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ ... وَيُؤاتَى فى هَواهُ وَيُسَرْ

— ١٦٠ —

وقال أيضاً من الكامل :

يا عَمْرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا ... وَعَدَلْتِ عَنَّا ٱلنَّأْىَ والْهَجْرا
إحْدَى بَنى أَوْدٍ كَلِفتُ بِها ... حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

وَٱللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لا ثَيِّباً خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إِنْ أُقيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ ... إِلَّا لِأُبْلِىَ فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إِذا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِىِّ مِنَ ٱلْـ ... ـقِنْوانِ لا كَثْراً وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُها وَمَسْكِنُها ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا ... شَهْراً تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرا

— ١٦١ —

وقال أيضاً من الكامل :

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتى صَدْرى ... وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبٍ أَمْرى
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتى عُلِّقْتُها ... عَرَضاً فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِها ... جَمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ ... تَجْرى عَلَيْهِ سُلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقاً بِذَوْبِ ٱلشَّهْدِ يَخْلِطُهُ ... بِالزَّنْجَبيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ فى بَقَرٍ ... تَقْرو ٱلْكَباثَ وَناضِرَ ٱلسِّدْرِ
وَجَلَتْ أَسيلاً يَوْمَ ذى خُشُبٍ ... رَيانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادى إِذْ عَرَضْتُ لَها ... يَوْمَ الرَّحيلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِهِ ... حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وَبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خَرِقٍ ... يَرْعَى الرِّياضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّها حِزَقاً ... خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْناىَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ ... فَٱنْهَلَّتا جَزَعاً عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلحَبيبُ إِلَى ٱلْحَبيبِ لَوَ ٱنَّها ... عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ الْعُذْرِ
ولَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِى ٱلْقَرابَةِ فيكُمُ ... طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ

حَتَّى مَقالِهِمُ إذا ٱجْتَمَعُوا أجُنِنْتَ أمْ ذا داخِلُ السِّحْرِ
فأجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذْلِكُمُ لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أنَلْ وِتْرى
بِيَدَىْ ضَعيفِ ٱلْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرى

— ١٦٢ —

وقال أيضاً من الكامل :

ذَكَرَ ٱلرَّبابَ وَكانَ قدْ هَجرا ذِكْرَى قُرَيْبَةَ أحْدَثَتْ وَطَرا
وَلَها بأعْلَى ٱلْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقاً فَما صَبَرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طافَ أوْ نَظرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بِعَمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بأنْ نَرى عُمَرا
إنّى كَأنَّ ٱلنَّفْسَ مُوجِسَةٌ وَلِذاكَ أطْمَعُ أنَّهُ حَضَرا
فَأجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأسَرَّتا مِنْ قَوْلِها سَخَرا
إنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وَما نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى مَن تَرَيْنَ إذاً لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ باللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنَفَّسَتْ صَعَداً لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وَجَرَتْ مَآقيها بأدْمُعِها جَزَعاً وَقالَتْ حُبَّ مَنْ ذُكِرا
يارَبِّ إنّى قَدْ شَغِفْتُ بِهِ أعْقِبْ فُؤادى مِنْهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إلَى أقْفائِهِنَّ لأسْمَعَ ٱلْحَوْرا
فَأرابَ إحْداهُنَّ فَٱلْتَفَتَتْ وَطْءٌ فَلَمَّا أثْبَتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُنَّ أخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وَما ٱسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها حَتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

— ١٦٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

دُرُّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفْرُ ... وَقِفُوا فإنَّ وقُوفَكُمْ أَجْرُ
ماذا عَلَيْكُمْ فى وقُوفِكُمُ ... رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بِٱللهِ رَبِّكُمُ أَما لَكُمُ ... بِٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوما أَتاكُمْ بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... مِنْ أُمِّ عَمْرو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلْفُؤادُ بِها ... نَسِيَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ ... رُؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْناً لِتَقْتُلَهُ ... وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إِنْ رَضِيتْ ... وَٱلْيَوْمُ إِنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها ... عَذْبٌ كَأَنَّ مَذاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ ... وقَرَنْفُلٌ يَأْتى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ ... دُجَنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتَنوءُ فَتَصْرَعُها عَجيزَتُها ... مَمْشَى ٱلضَّعيفِ يَؤُودُهُ ٱلْبَهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ قِناعُها ... أَوْ مُزْنَةٌ أَدْنى بِها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ ... حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتْرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ ... مُرْتادُهُ ٱلْغَيطانُ وَٱلْخَمَرُ

— ١٦٤ —

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى ... جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى ... فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ - مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ ... وَيَوْمى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيرُ

وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِٱلْهِجْرانِ قَلْبى وَهَجْرى فَاعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وَجودى فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْوٍ غَفورُ

— ١٦٥ —

وقال أيضاً من المديد :

يا خَليلى هاجَنى ذِكَرُ وَحُمولُ ٱلحَىِّ إِذْ صَدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ مونِعُ ٱلْقُنْوانِ أَوْ عُشَرُ
بِٱلَّتى قَد كُنْتُ آمُلُها فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ شَأْنُها الْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى ٱلْأَمْواتُ ريقَتَها بَعْدَ كَأْسِ ٱلْمَوْتِ لَٱنْتَشَروا
وَيكادُ ٱلْحَجْلُ مِنْ غَصَصٍ حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنْكَسِرُ
وَيكادُ ٱلْعَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طولِ ٱلْبُهْرِ يَنْبَتِرُ
قَدِ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ قَدَّموا ٱلْأَثْقالَ فَٱبْتَكَروا
أَخِيامُ ٱلْبِئْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بِالْعُمْرَةِ ٱئْتَمَروا
أَمْ بِأَعْلَى ذى ٱلْأَراكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ ٱلْمَطَرُ
سَلَكوا خَلَّ ٱلصِّفاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشّارِبِ ٱلْغُدُرُ
ضَرَبوا حُمْرَ ٱلْقِبابِ لَها وَأُحيطَتْ حَوْلَها ٱلْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ ٱلْحَىَّ مُكْتَتِماً وَمَعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ فى حِجالِ ٱلْخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ نُوِّموا مِنْ طولِ ما سَهِروا

شَبَهُ ٱلْقَتْلَى وَمَا قُتِلوا ذاكَ إلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بِٱلْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أُدْنانى لَها ٱلنَّظَرُ
وَدَعَتْ حَوراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَهَا وَيْحَ نَفْسى ما أَتى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى ٱلْأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضى دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

ـ ١٦٦ ـ

وقال أيضاً من المديد :

شاقَ قَلْبى مَنْزِلٌ دَثَرا حالَفَ ٱلْأَرْواحَ وَٱلْمَطَرا
شَمْأَلاً تُذْرى إذا لَعِبَتْ عاصِفاً أَذْيالُها ٱلشَّجَرا
لِلَّتى قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبى ما دَهَى عُمَرا
فيمَ أَمْسَى لا يُكَلِّمُنَا وإذا ناطَقْتُهُ بَسَرا
أَبِو عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ أَمْ بِهِ صَبْراً فَقَدْ صَبَرا
أَمْ حَديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْراً فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِب يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنَا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنَا ٱلْبارِدَ ٱلْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقى سَيَقْتُلُنى وَحَبيبَ ٱلنَّفْسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمى ما يُلائِمُنى أَجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَجابَتْ فى مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فيهِ لَها ٱلْحَوْرا
إنَّنى إنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلاً أَرْتَجى أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راحَ فَاسْتَلِمى إنْ دَنا فى طَوْفِهِ ٱلْحَجَرا

وَأَشِـفَّـى ٱلْـبُـرْدَ عَنْـكِ لَهُ كَىْ تَشـوقـيهِ إذا نَظَرا
فَأَرَتْـنـى مُسْـفِرًا حَسَـنـاً خِلْتُـهُ إذْ أَسْـفَـرَتْ قَمَـرا
وَشَـتـيتَ ٱلـنَّـبْـتِ مُتَّـسِـقـاً طَيِّبـاً أَنْـيـابُـهُ خَصِـرا
لِشَـقـائـى قادَنـى بَصَـرى وَلِـحَـيْـنٍ وَافَـقَ ٱلْـقَـدَرا
ثُمَّ قالَـتْ لِلَّتـى مَعَـهـا لا تُديمـى نَحْـوَهُ ٱلـنَّـظَرا
خالِـسِـيهِ أُخْـتِ فى خَفَـرٍ فوَعَـيْتُ ٱلْـقَـوْلَ إذْ وَقَـرا
إنَّـهُ يا أُخْـتِ يَصْـرِمُـنـا إنْ قَضَـى مِنْ حاجَـةٍ وَطَـرا
قُلْتُ قَدْ أُعْـطِيتِ مَنْـزِلَـةً ما أَرَى عِنْـدى لهـا خَطَرا
فَأَنـيلى عاشِـقـاً دَنِـفـاً ثُمَّ أَخْـزَى ٱللهُ مَنْ كَفَـرا

— ١٦٧ —

وقال أيضاً من الوافر :

لِمَـنْ دِمَـنٌ بِخَـيْفِ مِنًـى قُفـورُ كَأَنَّ عِراصَ مَغْـنـاهـا ٱلـزَّبـورُ
مَنـازِلُ أَقْـفَـرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْـرٍو وَلَـوْ طَالَ ٱلـلَّـيالـى وَٱلـدُّهـورُ
فَلا يَنْـسَـى فُؤادُكَ أُمَّ عَمْـرو وَلَـوْ طالَ ٱلـلَّـيالـى وَٱلـشُّـهـورُ
أَقـولُ وَشَـفَّ سِجْفُ ٱلْقَـزِّ عَنْهـا أَشَـمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَـرٌ مُنـيرُ
وَيَسَّـرَهـا لنـا ٱلْـمَيْمُـونُ حَتَّـى لَقـينـاهـا بِبَـطْنِ مِنًـى تَسـيرُ
فَحَيَّتْ وَٱسْـتَـهَـلَّ الـدمـعُ مِنّى لِعَـبْـرَتـهـا عَلَى خَدٍّ يَمـورُ
فَقـالَـت حُلْتَ عَنْ عَهْـدِى وَوُدّى جَديدٌ ما حَييتُ لَكُـمْ يَسـيرُ
وَطـاوَعْتَ ٱلْـوُشـاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ وَقَـدْ تَبَـيَّنَ لى ٱلْـخُـتـورُ
وَلَـمْ تَرْعَ ٱلْـوِصـالَ كَمـا رَعَيْنـا وَبـانَـتْ مِنْـكَ لى عَمْـداً أُمـورُ
وَلَـمْ تَجـزِ ٱلْـقُـروضَ وَلَمْ تُثِبهـا وَأَنْـتَ لِكُـلِّ صالِـحَـةٍ كَفـورُ
حَلَفْـتُ لَهـا بِرَبٍّ مِنًـى إذا ما تَغَـيَّبَ فى عَجـاجَـتِـهِـمْ ثَبـيرُ

لأَنْـتُـمْ حِبُّ شَىْءٍ إنْ جَلَسْـنَـا ... وَإنْ زُرْنَـا فَأَوْجَـهُ مَنْ نَزورُ
فَإنْ كُنْـتِ آلْـبِـعَـادَ أَرَدْتِ عَنِّى ... فَقَـلْبِـى عَنْ بِعَـادِكُـمُ نفُـورُ

— ١٦٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنَـعَ آلـنَّـوْمَ عَيْنَـكَ آلإدِّكَـارُ ... مِنْ حَبِـيبٍ شَطَّتْ به عَنْـكَ دارُ
وَلَـقَـدْ قُلْتُ زاجِـراً لِفُـؤادى ... لَوْ نهـاهُ عَن حُبِّـهَـا آلإزْدِجَـارُ
صاحِ أَقْـصِـرْ فَلَسْـتَ أَوَّلَ إلْـفٍ ... قَدْ عَداهُ عَنْ إلْـفِـهِ آلأَقْـدارُ
وَتَـنـاءَى عَنْـهُ آلْـحَبيبُ فَأَضْحَى ... بَعْـدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْـهُ آلْـمَـزارُ

— ١٦٩ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَتَحْـذَرُ وَشْكَ آلْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ ... وَذُو آلْـحَـذَرِ آلنِّحْـرِيرُ قَدْ يتَفَكَّـرُ
وَلَـسْـتَ مُوَقًّـى إنْ حَذِرْتَ قَضِـيَّةً ... وَلَيْسَ مَعَ آلْمِقْـدَارِ يُكْدى آلتَّهـوُّرُ
تَذَكَّـرْتُ إذْ بانَ آلْـخَـليطُ زَمـانَـهُ ... وَقَـد يُسْقِمُ آلْمَـرْءَ آلصَّحيحَ آلتَّذَكُّرُ
وكـانَ ادِّكـارى شادنـاً قدْ هَوِيتُـهُ ... لهُ مُقْـلَةٌ حَوْراءُ فَآلْـعَيْنُ تَسْـحَـرُ
كَأَنِّـىَ لَمَّـا أَنْ تَوَلَّـتْ بِهِ آلـنَّـوَى ... مِن آلْـوَجْـدِ مَأْمومُ آلـدِّماغِ مُحَيَّرُ
إذا رُمْتُ عَيْنى أَنْ تُفيقَ مِنَ آلْبُكـا ... تَبـادَرَ دَمْـعِى مُسْبِـلاً يَتَحَـدَّرُ
لَقَـدْ ساقَنى حَيْنٌ إلَى آلشَّادِنِ آلَّذى ... أَضَـرَّ بِنَـفْسى أَهْلُهُ حينَ هَجَّـرُوا
وَلَـوْ أَنَّـهُ لا يُبْـعِـدُ الله دارَهُ ... وَلا زِلْـتُ مِنْـهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَـرُ
لَقَـدْ كَانَ حَتْـفى يَوْمَ بانُـوا بجُؤْذَرٍ ... عَلَيْهِ سِخَـابٌ فيهِ دُرٌّ وَعَـنْـبَـرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّهـا آلـرَّكْبُ إنَّـنى ... بكُـمْ مُسْتَهـامُ آلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّـرُ
بَلى كُلُّ وُدٍّ كانَ فى آلنَّـاسِ قَبْلَنَـا ... وَوُدِّى لا يَبْـلَى وَلا يَتَـغَـيَّرُ

فَقالُوا لَعَمْرى قَدْ عَهِدْناكَ حِقْبَةً وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَها حينَ عَرَّجوا عَلَىَّ قليلا إِنَّ ذا بى يُسَخَّرُ
وَقَالَتْ أَخافُ ٱلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنى لَأَعْلَمُ أَيْضاً أَنه لَيْسَ يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها ياهَمَّ نَفْسى وَمُنْيَتى أَلا لا وَبَيْتِ ٱللهِ إِنّى مُهَبَّرُ
مُصابُ عَميدُ ٱلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنى إِذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ
وَشُكْرِىَ أَنْ لا أَبْتغى بِكِ خُلَّةً وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قلبى أُعَذَّرُ
وَإِنّى ـ هَداكِ ٱللهُ ـ صَرْمى سَفاهَةٌ وفيمَ بلا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَرُ
وَقَدْ حالَ دونَ ٱلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أننى أُعالِجُ نَفْساً هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ
فَقالَتْ فَإِنّا قَدْ بَذَلْنا لَكَ ٱلْهَوَى فَبِٱلطّائِرِ ٱلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُخْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ فَمِيعادُ ما بَيْنى وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإِنّا قَدْ فَعَلْنا وَقَدْ بَدا لَنا عِنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ
فَرُنِّحَ قَلْبى فَهْوَ يَزعمُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ قَبْلَ ٱلْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفترُ

ـ ١٧٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

عوجى عَلَىَّ فَسَلِّمى جَبْرُ فِيمَ ٱلصُّدودُ وَأَنْتُمْ سَفْرُ
ما نَلْتَقى إِلّا ثَلاثَ مِنًى حَتّى يُفَرِّقَ بينَنا ٱلنَّفْرُ
ٱلْحَوْلَ ثُمَّ ٱلشَّهْرَ يَتْبَعُه ما الدَّهْرُ إِلّا ٱلْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

ـ ١٧١ ـ

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْوَى جِمالَ ٱلْبَيْنِ فَٱبْتَكَرا
فَظِلْتُ مُكَفْكِفاً دَمْعاً إِذا نَهْنَهْتُهُ ٱبْتَدَرا

وَبِتُّ لِذاكَ مُكْتَئِباً أُقاسى آلْهَمَّ وَآلسَّهَرا
لِبَيْنِ آلحَيِّ إِذْ هاجُوا لَكَ آلْأَحْزانَ وَآلذِّكَرا
فَإِنْ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهوا هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرا
فَقِدْماً كُنْتَ لا تَلْقَى لِصَفْوٍ قَدْ مضَى كَدَرا
لِيالِيَ لا أُبالى مَنْ لَحَى فى آلْحُبِّ أَوْ عَذَرا
وَلَنْ أَنْسَى بخَيْفِ مِنًى تَسارُقَ زَيْنَبَ آلنَّظَرا
إِلَيَّ بِمُقْلَتَىْ رَئِمٍ تَرَى فى طَرْفِهِ حَوَرا
وَثَغْرٍ واضِحٍ رَتَلٍ تَرَى فى خَدِّهِ أَشَرا
وَلا أَنْسَى مَقالَتَها لِتِرْبَيْها أَلا آنْتَظِرا
أَبا آلْخَطَّابِ نَنْظُرْ فِيـ ـمَ بَعْدَ وِصالِهِ هَجَرا
وَلُوماهُ وَقِيْتُكُما عَلَى آلْهِجْرانِ وَآسْتَتِرا
وَقولا قدْ ظَفِرْتَ بها كَفاكَ وَخَبِّرا آلْخَبَرا
وَقولا إِنَّ سِرَّكَ يَوْ مَ بَطْنِ آلْخَيْفِ قَدْ شُهِرا
فَقَلْتُ أَغُرَّها أَنِّى لَها عاصَيْتُ مَنْ زَجَرا
وَأَنْ أَنْزَلْتُها فى آلْوُدِّ مِنِّى آلسَّمْعَ وَآلْبَصَرا
فَأَيْنَ آلْعَهْدُ وَالميثا قُ لا تُشْعِرْ بِنا بشَرا
وَقولا فى مُلاطَفَةٍ أَزَيْنَبُ نَوِّلِى عُمَرا
وَقُلْ لِلْمالِكيَّةِ لا تَلومِى آلْقَلْبَ أَنْ هَجَرا

— ١٧٢ —

وقال من الوافر المجزوء :

تَصابَى آلْقَلْبُ وَآدَّكَرا صِباهُ ولَمْ يَكُنْ ظَهَرا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنا صَفاءً لَمْ يَكُنْ كَدَرا

أَلَيْسَتْ بِٱلَّتِى قالَتْ ... لِمَوْلاةٍ لَها ظَهَرا
أَشيرِى بِٱلسَّلامِ لَهُ ... إذا هُوَ نَحْوَنا نَظَرا
لقَدْ أَرْسَلْتُ جارِيَتِى ... وَقُلْتُ لَها خُذى حَذَرا
وقولى فى مُلاطَفَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلى عُمَر
فَهَزَّتْ رأْسَها عَجَباً ... وَقالَتْ مَنْ بِذا أَمَرا
أَهَذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا ... نَ قَدْ خَبَّرْتَنى الخَبَرا
بَطِرْتَ وَهٰكَذا ٱلإِنْسا ... نُ ذو بَطَرٍ إذا ظَفِرا

— ١٧٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

صَدَرَ ٱلْحَبيبُ فَهاجَنى صَدَرُهْ ... إنِّى كَذاكَ تَشوقُنى ذِكَرُهْ
إنَّ المُحِبَّ إذا تَخالَجَهُ ... شَوْقٌ كَذاكَ ٱلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ ... بادى ٱلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرَأَيْتُ رِئْماً فى مجاسِدِها ... وَسْطَ ٱلْحَدائِقِ مُشْرِقاً بَشَرُهُ
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ ... إنِّى قَديمُ ٱلشَّوقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقيتُهُ وَٱلْعَيْنُ آمِنَةٌ ... وَٱللَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهُ
فى مَرْكَبٍ لاقَ ٱلْجَمالُ بِهِ ... كَالْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهُ

— ١٧٤ —

وقال عمر أيضاً من الرجز المجزوء :

قَدْ هاجَ قَلْبى مَحْضَرُ ... أَقْوَى ورَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا ... قَدْ كانَ حيناً يُعْمَرُ
وَجاءَنى بِبَيْنِهِمْ ... ثَقْفٌ لَطيفٌ مُخْبِرُ

تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ رائِحٌ قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبكِرُ

بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمَى بَلْ. دونَهُنَّ ٱلصُّوَرُ

فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِى ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ

حَتَّى إِذا ما جاءَها حَتْفٌ أَتانِى ٱلْقَدَرُ

— ١٧٥ —

وقال أيضاً من الرجز المجزوء :

هاجَ ٱلْقَرِيضَ ٱلذِّكَرُ لَمّا غَدوْا فَٱبْتَكَرُوا

عَلَى بِغالٍ وُسَّجٍ قَدْ ضَمَّهُنَّ ٱلسَّفَرُ

وقَوْلُها لِأُخْتِها أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ

بِأَرْضِنا فَماكِثٌ أَمْ حانَ مِنْهُ سَفَرُ

قالَتْ غَداً أَوْ سَبْعَةٌ يَروحُ أَوْ يَبْتَكِرُ

أُمُّوا ٱلطَّرِيقَيْنِ مَعاً وَيَسَّرُوا ما يَسَّروا

حَتَّى إِذا ما وازَنُوا بِٱلْمَرْخَتَيْنِ ٱئْتَمَروا

قِيلَ ٱنْزِلُوا مِنْ لَيْلِكُمْ فَعَرَّسُوا فَٱسْتَقمَرُوا

لَمّا ٱسْتَقَرّوا ضُرِبَتْ حَيْثُ أَرادوا ٱلْحُجَرُ

فِيهِمْ مَهاةٌ كاعِبٌ كَأَنَّما هِىَ قَمَرُ

يَضِيقُ عَنْ أَرْادِفِها إِذا يُلاثُ ٱلْمِئْزَرُ

خَوْدٌ يَفوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ أَرْدانِها وَٱلْعَنْبَرُ

تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقا حى ٱلرَّمْلِ فيها أُشُرُ

تِلْكَ ٱلَّتى لَيْس لَها فى ٱلنَّاسِ شِبْهاً بَشَرُ

نَأَتْ بِها عَنّا عُيو جُ فى مَطاها عُسُرُ

تَاللهِ أَنْسَى حُبَّها حَياتَنا أَوْ أُقْبَرُ

ـ ١٧٦ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أتُوصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَر وَإِنْ ظَلَمَتْنا أَلا نَغْفِرُ
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بِها أَنَّها تُريدُ آلْعِتابَ وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لها عِنْدَنا ذَخائِرَ مِلْحُبٍّ لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الكاشِحُو ن فيها وَلَوْ أَكْثَرَ آلْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بناسٍ مَقالَ آلْفَتاةِ غَداةَ آلْمُحَصَّبِ إِذْ جَمَّروا
أَلَسْتَ مُلِمًّا بنا يافَتَى إِذا نامَ عَنّا آلأُولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلى أَقْعِدى ناصِحاً يُنَفِّضُ عنّا آلَّذى يَنْظُرُ
وآيَةُ ذلِك أَنْ تَسْمَعى نداءَ آلْمُصَلِّينَ يا مَعْمَرُ
فأَقْبَلْتُ وآلنّاسُ قدْ هَجَعُوا ولَيلِى لحظِّ العِدى مُقْمِرُ
إِذا كاعِبانِ وَرَخْصُ آلْبَنانِ أَسيلٌ مُقَلَّدُهُ أَحْوَرُ
فَسَلَّمْتُ خفْيا فَأَحْيَيْنَنى وَقَلْبِىَ مِنْ خَشْيَةٍ أَوْجَرُ
وَقالَتْ طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ بى مَقالَ العَدُوِّ وَمَنْ يزْجُرُ
فَقُلْتُ مَقالَ أخى فِطْنَةٍ سَميعٌ بمنْطِقِها مُبْصِرُ
أَلِلصَّرْمِ تَطَّلِبينَ آلذُّنوبَ وَلَم أَجْنِ ذَنْباً لِكَىْ تُعْذَرُوا
فَإِن كُنْتِ حاوَلْتِ صرْمَ الحِبالِ فإنَّ وصالَكِ لا يُبْتَرُ
وإِنْ كُنْتِ أَدْلَلْتِ كَىْ تَعْتِبى فَكَفَّى لَكُمْ بآلرِّضا تُوسِرُ
فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عِنْدَها لَذيذٌ مُقَبَّلُها مُعْصِرُ
دَعى عَنْك عَذْلَ آلْفَتَى وَآسْعِفى فَإِنَّ آلْوِدادَ لَهُ أَسْوَرُ
فَبِتُّ أُحَكِّمُ فيما أَرَدْ تُ حَتَّى بَدا واضِحٌ أَشْقَرُ
تَميلُ عَلَىَّ إِذا سُقْتُها كَما آنْهالَ مُرْتَكِمٌ أَعْفَرُ
يَفوحُ آلْقَرَنْفُلُ مِنْ جَيْبِها وَريحُ آلْيَلَنْجوجِ وَآلْعَنْبَرُ

فَبِتُّ وَلَيْلى كَلا أَوْ بَلَى لَدَيْها وبلْ لَيْلَتى أَقْصَرُ
وَكَيْفَ آجْتِنابُكَ دارَ آلْحَبيـ ـب أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِه تَصْبِرُ
رَأَتْكَ بعينٍ وَأَبْصَرْتَها وَلَيْسَ يُعاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

— ١٧٧ —

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ آلْمَنْزِلَ آلْمُقْفِرا بَياناً فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى وَحُقَّ لِذى آلشَّجْو أَنْ يَذْكُرا
مَبِيتَ آلْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرا كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرا
ومَشْىَ ثَلاثٍ إِلَى زائِرٍ خَرجْنَ إِلَى عاشِقٍ زُوَّرا
مَهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَراً أَسيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْوَرا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَراءِ آلْقِبا بِ سَهْلِ آلرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرا
وَحَوْراءَ آنِسَةً كَآلْهِلا لِ رَخْوا مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لَنا إِذا خافَتِ آلْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرا
سَمَوْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا آلنَّاسُ عَنْ لَهْونا وَنَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ آللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَباشيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا بِأَكْسِيَةِ آلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَو آنَّ آلنَّها رَ مُدَّ لَهُ آللَّيْلُ فَآسْتأْخَرا
لَقينا بِهِ بَعْضَ ما نَشْتَهى وَكَانَ آلْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرا

– ١٧٨ –

وقال أيضاً من المتقارب :

صَحـا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْـرِ أُمِّ ٱلْبَـ ـينَ بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ مَضَى فى ٱلْعُصُرْ
وأَصْبَحَ طاوعَ عُذَّالَـهُ وَأَقْصَـرَ بَعْـدَ ٱلْإِبـاءِ ٱلصَّبَـرْ
أَحِينَ وَقَـدْ راعَـهُ لائِـحٌ مِنَ ٱلشَّـيْبِ مَنْ يَعْـلُهُ يُزْدَجَـرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْـنَـةِ ٱلْعَـامِـرِىِّ كَالُصَّـدْعِ فى الحَجَـرِ ٱلْمُنْفَـطِرْ
يَهِـيمُ إِلَـيْهـا وتَـدْنُـو لَهُ جُنـوحَ ٱلـظَّلامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ
ويَنْـمـى لَهـا حُبُّـهـا عِنْـدَنـا فَمَـنْ قالَ مِنْ كاشِـحٍ لَمْ يَضِـرْ
فَمَـنْ كانَ عَنْ حُبِّـهِ سالِـياً فَلسْـتُ بسـالٍ وَلا مُعْـتَـذِرْ
تَذَكَّـرْتُ بِٱلـشَّـرْىِ أَيَّامَـهـا وَأَيَّامَـنـا بكَـثـيبِ ٱلْأَمَـرْ
لَيالِـىَ يَجْـرى بِأَسْـرارِنـا أَمِـينُ لَنـا لَيْسَ يُفْـشـى لِسِـرْ
فَأَعْـجَـبَـهـا غُلَواءُ ٱلـشَّـبـا بِ تَنْـبُـتُ فى ناضِـرٍ مُسْبَـكِـرْ
وَإِذْ أَنـا غِرٌّ أُجـارى دَداً أَخُـو لَذَّةٍ كَصَـرِيعِ ٱلـسَّكَـرْ
مِنَ ٱلْـمُـسْـبِـغِـينَ رِقـاقَ ٱلْبُـرو دِ أَكْسـو ٱلـنِّعـالَ فُضـولَ ٱلْأُزُرْ
وَإِذْ هِىَ حَوْراءُ رُعْـبـوبَـةٌ ثُقـالٌ مَتَـى ما تَقُـمْ تَنْـبَـتِـرْ
تَكـادُ رَوادِفُـهَـا إِنْ نَأَتْ إِلَـى حاجَـةٍ مَوْهِـنـاً تَنْـبَـتِـرْ
وَتُـدْنـى ٱلـنَّـصيفَ عَلَى وَاضِـحٍ جَمِـيلٍ إِذا سَفَـرَت عَنْـهُ حُرْ
وَإِذْ هِىَ تَضْـحَـكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذيذِ ٱلْـمُـقَـبَّـلِ عَذْبٍ خَصِـرْ
شَتِيتِ ٱلْمَـراكِـزِ أَحْـوَى ٱللِّثاتِ كَذُرٍّ تَنَـضَّـدَ فيهِ أُشُـرْ
وَإِذْ هِىَ مِثْـلُ مَهـاةِ ٱلْـكَـثِـيـ ـبِ تَحْـنُـو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمَـرْ
وَلَـسْـتُ بِنـاسٍ طَوالَ ٱلْـحَـيا ةِ لَيْلَتَـنـا بكَـثِـيبِ ٱلْـغُـدُرْ
وَلا قَوْلَـهـا لِىَ إِذْ أَيْقَـنَـتْ بمـا قَدْ أُرِيدُ بِهـا اِسْـتَـقِـرْ

ـ ١٧٩ ـ

وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين من الطويل :

تَقـولُ ٱبْنَـةُ ٱلْبَكْـرَيْنِ يَوْمَ لَقِينَنـا ... لَقَـدْ شابَ هٰذا بَعْـدَنـا وتَـنَكَّـرا
فَمِـثْـلُ ٱلَّـذى عَايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتى ... وَمِثْـلُ ٱلَّذى أَخْفى مِنَ ٱلْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَـمْ فيهِـمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْـتُـهُ ... وذى شَيْبَـةٍ كَالْـبَـدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَـرا
أُولٰئِـكَ قَوْمِـى لا وَجَـدِّكَ لا أَرَى ... لَهُمْ شَبَهاً فيمنَ عَلَى ٱلْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وَراءَ ٱلْـمُسْتَضيفِ إِذا دَعـا ... وَأَضْـرَبَ فى يَوْمِ ٱلْـهِياجِ السَّنَـوَّرا
وَأَفْضَـلَ أَحْـلامـاً وَأَعْـظَمَ نائِـلاً ... وَأَقْـرَبَ مَعْـروفـاً وَأَبْعَـدَ مُنْكَـرا
وَإِنْ أَنْعَمُـوا ثُنُّـوا عَلَيْهِ بِصـالِـحٍ ... وَلَمْ يُتْبِعُـوا ٱلْإِحْسـانَ مَنَّـا مُكَـدرا

ـ ١٨٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

لَجَّـتْ فُطَيْمَـةُ مِنْـكَ فى هَجْـرِ ... غَدْراً وهُـنَّ صَواحِـبُ ٱلْـغَـدْرِ
مِنْ بَعْـدِ ما أَعْـطَتْـكَ مَوْثِـقَـهـا ... أَنْ لا تَخُـونَـكَ آخِـرَ ٱلـدَّهْـرِ
مَكِّـيَّةٌ كَٱلـرِّئْـمِ عُلِّقَـهـا ... قَلْبـى فَضـاقَ بِحُـبِّـهـا صَدْرى
وكَـأَنـنـى أُسْـقَـى إذا ذُكِـرَتْ ... صَفْـوَ ٱلْمُـدامِ عَلَى رُقَى ٱلسِّحْـرِ

ـ ١٨١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أَطْـوى ٱلـضَّـميرَ عَلَى حَرارَتِـهِ ... وأَرومُ وَصْـلَ ٱلْـحِـبِّ فى سِتْـرِ
وَأَبـيتُ أَرْعـى ٱلـلَّيْلَ مُرْتَـقِبـاً ... مَجْـرَى ٱلسِّمـاكِ وَمَسْقَطَ ٱلنَّسْـرِ
كَمْ قَدْ مَضَـى إِذْ لَمْ أُلاقِـكُـمُ ... مِنْ لَيْلَةٍ تُحْـصَـى وَمِـنْ شَهْـرِ
وَمُـحَـدِّثٍ قَدْ باتَ يُؤْنِـسُـنـى ... رَخْصِ ٱلْبَنـانِ مُهَفْهَفِ ٱلخَصْـرِ

مُتَمَسِّحٍ بِٱلْمِسْكِ يُشْعِرُ بى ... أعْطافَ أجْيَدَ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
ويُذيقُنى مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ ... عَذْباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْرِ
فى لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ... ظَلَّتْ عَلَىَّ كَلَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ
حتَّى إذا ما ٱلصُّبْحُ آذَنَنا ... وَبَدَتْ سَواطِعُ مِن سَنا ٱلْفَجرِ
جَعلَتْ تُحَدِّرُ ماءَ مُقْلَتِها ... وَتَقولُ مالى عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها ... قَوْمٌ أَرَى فيهِمْ ذوى غِمْرِ
وُغُرَ ٱلصُّدورِ إذا رَكِبْتُ لَهُمْ ... نَظَرُوا إِلَىَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

ـ ١٨٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

أَبكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبا بِشْرِ ... وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّما ذِكْرِ
وَهْىَ ٱلتى لَمَّا مَرَرْتُ بِها ... فى ٱلطَّوْفِ بيْنَ ٱلرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالَتْ حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ ... فَسَمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بِها ... مِثْلِ ٱلظِّباءِ يكِدْنَ بِٱلسِّدْرِ
هٰذا ٱلَّذى يَسْبِى الفُؤادَ وَلا ... يَكْنى وَلٰكِنْ باحَ فى ٱلشِّعْرِ
إِنَّ الرِّجالَ عَلَى تأَلُّفِهِمْ ... طُبِعُوا عَلَى ٱلْإِخْلافِ وَٱلْغَدْرِ

ـ ١٨٣ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

قَدْ هاجَ أَحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ ... وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتى فِكَرُ
هَيَّجَنى ٱلْبُدَّنُ ٱلْمِلاحُ فَما ... أنْفَكُّ بيْنَ ٱلْحِسانِ أَقْتَصِرُ
هَلْ مِنْ كَريمٍ يَهْتاجُ ذى حَسَبٍ ... قَدْ شَفَّهُ مِن حبيبِهِ ٱلسَّهَرُ
أَوْ هَلْ يُغَنِّى لِشَجْوِهِ فَبَكَى ... كما تَغَنَّى لشَجْوِه عُمَرُ

تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُزُوزُ إنْ فُتِحَتْ يَوْماً مَقاصِيرُ دُونَها ٱلْحُجَرُ
هيفٌ رَعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَرُ
ما أَحْسَنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفاءَ وَما أَقْبَحَ مِنْهَا ٱلْهِجْرانَ والعُذُر

ـ ١٨٤ ـ

وقال من بحر الطويل :

سَلامٌ عَلَيْها ما أَحَبَّتْ سَلامَنا فإنْ كَرِهَتْهُ فالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى

ـ ١٨٥ ـ

وقال من الكامل :

أبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِىُّ لِقُمْصِها مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهورا
وإذا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِىِّ تَناوَحَتْ نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيورا

ـ ١٨٦ ـ

وقال من الخفيف :

خَبَّروها بِأَنَّنى قَدْ تَزَوَّجْـ ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًّا
ثم قالَتْ لِأُخْتِها وَلِأُخْرَى جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِساءٍ لَدَيْها لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرا
ما لِقَلْبى كَأَنَّه لَيْسَ مِنِّى وَعِظامى أَخالُ فيهِنَّ فَتْرا
مِنْ حَديثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظيعٍ خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرا

— ١٨٧ —

وقال من الخفيف :

حَيِّ طَيْفاً مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زارا ... بَعْدَ ما صَرَّعَ ٱلْكَرى ٱلسُّمّارا

طارقا فى المَنام تَحْتَ دُجى ٱللَّيْـ ... ـلِ ضَنيناً بِأَنْ يَزورَ نَهارا

قلْتُ ما بالُنا جُفينا وَكُنّا ... قَبْلَ ذاكَ ٱلْأَسْماعَ وَٱلْأَبْصارا

قالَ إنّا كما عَهِدْتَ وَلٰكِنْ ... شَغَلَ الحَلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعارا

— ١٨٨ —

وقال من الكامل :

إِنّى لأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسُرُّنى ... لَوْ تَعْلَمِينَ بِصالِحٍ أَنْ تُذْكَرى

وَيكونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَلاً ... أَوْ نَلْتَقى فيهِ عَلَىَّ كأَشْهُرِ

يا لَيْتَنى أَلْقَى المَنِيَّةَ بَغْتَةً ... إِنْ كانَ يَوْمُ لِقائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ

ما أَنْتِ وَٱلْوَعْدَ ٱلَّذى تَعِدينَنى ... إِلّا كَبَرْقِ سَحابَةٍ لَمْ تَمْطُرِ

نَقْضى الدُّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عاجلاً ... هَذا ٱلْغَريمُ لنا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

— ١٨٩ —

وقال من الكامل :

ياقَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زاجِرُ ... أَمْ أَنْتَ مُدَّكِرُ الحياءِ فَصابِرُ

فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَى حُمَيْدَةَ مُوجَعٌ ... وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِىَ فاتِرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنى قَبْلَ ٱلَّذى ... فَعَلَتْ عَلَى ١٠ عِنْدَ حَمْدَةَ قادِرُ

حَتَّى بَدا لى مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتى ... بَيْنٌ وَكُنْتُ مِنَ الْفِراقِ أُحاذِرُ

ـ ١٩٠ ـ

وقال من البسيط :

تَقولُ ياعَمَّتا كُفِّى جَوانِبَهُ ... وَيْلى بُليتُ وَأَبْلَى جيدِىَ ٱلشَّعَرُ
مِثْلُ ٱلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَهُ ... تَضِلُّ فيهِ مَداريها وَتَنْكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَها ... أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتيتَ ٱلْمِسْكِ يَنْتَثِرُ

ـ ١٩١ ـ

وقال من المتقارب :

تَذَكَّرْتَ هِنْداً وَأَعْصارَها ... وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطارَها
تَذَكَّرَتِ ٱلنَّفْسُ ما قدْ مَضَى ... وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعَيْنِ عُوَّارَها
لِتَمْنَحَ رامَةَ مِنّا الهَوَى ... وَتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَها
إِذا لَمْ نَزُرْها حِذارَ العُدا ... حَسَدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَها

ـ ١٩٢ ـ

وقال من البسيط :

قَدْ حانَ مِنْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ ٱلدارُ ... بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ
قالَت من آنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها ... أَنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَينِ مِقْدارُ

ـ ١٩٣ ـ

وقال من الطويل :

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْبَ لاحَ بِعارِضى ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضِرِ
وَكُنَّ إِذا أَبْصَرْنَنى أَو سَمِعْنَنى ... سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ ٱلْكُوَى بِٱلْمَحاجِرِ

— ١٩٤ —

وقال من البسيط :

إنِّـى آمْـرُؤٌ مولَـعٌ بِالْحُسْن أَتْبَعُـهُ ... لا حَظَّ لى فيهِ إلَّا لَذَّةُ آلـنَّـظَرِ

— ١٩٥ —

وقال من البسيط :

قالَتْ وَأَبـثَثْتُـهـا سِرّى وبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْت عنْـدى تَحْتَ السِّتْـر فاسْتَتِـر

أَلَسْتَ تُبْصِـرُ مَنْ حَوْلى فقُلت لهـا ... غَطَّى هَواكِ وَمـا أُلْقى عَلى بَصَـرى

— ١٩٦ —

وقال من الطويل :

عَفـا اللهُ عَنْ لَيْلى الغَـداةَ فإنَّهـا ... إذا وَلِـيَتْ حُكـمـاً عَلَىَّ تَجـورُ

أَأَتْـرُكُ لَيْلى لَيسَ بَيْنـى وبَـيْنَهـا ... سِوَى لَيْلَةٍ إنِّـى إذاً لَصَـبـورُ

— ١٩٧ —

وقال من الطويل :

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ آلَّذى كُنْتُ أَرْتَجى ... وَأَصْبَحْتُ لا أَخْشَى آلَّـذى كُنْتُ أَحْـذَرُ

فَلَيْسَ كَمِثْلى آلْيَوْمَ كِسْرى وَهُـرْمُـزٌ ... ولا آلْمَلِكُ آلنُّعْمـانُ مِثْلى وقَيْصَـرُ

— ١٩٨ —

وقال من الوافر المجزوء :

بعـثـتُ وَلـيدَتـى سَحـرا ... وقـلتُ لهـا خُذى حذرَكْ

وَقُـولـى فى مُعَـاتـبـةٍ لِزَينـبَ نَوِّلـى عُمَـرَكْ
فإن دَاويتِ ذا سَقَـمٍ فأخـزى اللهُ من كَفَـرَكْ
فهـزَّت رأسـهـا عجـبـاً وقـالـت : من بذا أَمَـرَكْ
أهـذا سِحْـرُكَ الـنّـسـوا ن قد خَبَّـرنـنـى خَبَـرَكْ
وَقُـلن : إذا قضـى وطـراً وَأدركَ حاجـةً هَجَـرَكْ

— ١٩٩ —

وقال عمر أيضاً من الطويل :

أتـانى كِتـابٌ لَمْ يَرَ آلنَّـاسُ مِثْلَهُ أُمِـدَّ بكـافـورٍ ومِـسْـكٍ وَعَنْبَـرِ
كِتـابٌ بِسُـكٍّ حالِـكٍ وَبِـصُفْـرَةٍ وَمِسْـكٍ صُهـابىٍّ يُعَـلُّ بِمِجْمَـرِ
وَقِـرْطَـاسُـهُ قُوهِـيَّةٌ وَرِبـاطُـهُ بِعِقْـدٍ مِنَ آلْياقـوتِ صافٍ وَجَـوْهَـرِ
عَلَى تِبْـرَةٍ مسبُـوكَـةٍ هِىَ طِينُـهُ وَفى نَقْشِـهِ تَفْـديك نَفْسى وَمَعْشَرى
وَفِـى جَوْفِـهِ مِنِّـى إلَـيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَـدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَـذَكُّـرى
وَعُـنْـوانُـهُ مِنْ مُسْـتَـهـامٍ فُؤادُهُ إلَى هائِمٍ صَبٍّ مِنَ آلْـوَجْـدِ مُشعَرِ

— ٢٠٠ —

وقال من المنسرح :

ثُمَّ اسْـبَـطَرَّتْ تَشْـتَـدُّ فى أَثَـرى تَسْـأَلُ أَهْـلَ آلـطَّوافِ عَنْ عُمَـرِ

— ٢٠١ —

وقال من الطويل :

أفِقْ إنَّ هِنْـداً حُبُّهـا سيطَ مِنْ دمى وَلَحْمِى فَمَهْمـا آسْـطَعْتَ مِنْـهُ فَغَيِّرِ

— ٢٠٢ —

وقال من السريع :

فَاسْـقُطْ علَيْنَـا كَسُـقـوطِ آلنَّـدَى لَيْلَـةَ لا نـاهٍ وَلا زاجِـرُ

حرف السين

ـ ٢٠٣ ـ

وقال من الكامل :

أَبَتِ ٱلْبخيلَةُ أَنْ تُواصِلَني ... فَأَظُنُّ أَنِّي زائِرٌ رَمْسي
لا خَيْرَ في ٱلدُّنيا وَبَهْجَتِها ... إِنْ لَمْ تُوافِقْ نَفْسُها نَفْسي
لا صَبْرَ لي عَنْها إذا بَرزَتْ ... كَالبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ ... كَحْلاءَ وَسْطَ جاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِها ... بِمَلاحَةِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودي لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً ... وَتَرَكْتِهِ حَيْرانَ في لَبْسِ
لا تَحْرِميهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذي ... أَجْراً فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ ... مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

ـ ٢٠٤ ـ

وقال من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَليطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ ... وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفْسي
ووجِدْتُ وجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ ... كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتُّتُ ٱلْأَهْواءِ يَخْلِجُني ... نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُوني بِخَرْعَبَةٍ ... غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ

ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنا ... وَبِها ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبِيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا ... مِنّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

— ٢٠٥ —

وقال عمر أيضاً من الكامل :

فيمَ ٱلْوقُوفُ بِمَنْزِلٍ خَلَقٍ ... أَوْ ما سُؤالُ جنادِلٍ خُرْسِ
عُجْتُ ٱلْمَطِيَّ بِهِ أُسائِلُهُ ... أَيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إِذْ تَقولُ لَنا ... ياصاحِ ما هٰذى مِن ٱلإِنْسِ
مَيْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمنٍ ... بٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بها ... لَيسَ ٱلْقَبولُ بِها بِذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَها بشَرٌ ... كٱلرَّقِّ مُسْتَعِرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْوَ يَتْبعُها ... لِلغَوْرِ إِنْ غارتْ ولِلْجَلْسِ

— ٢٠٦ —

وقال من الطويل :

مَنْ لِسقيمٍ يَكتُمُ ٱلنّاسَ ما بِهِ ... لِزَينَبَ نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوسَاوِسُ
أَقولَ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متى تؤبْ ... بزيْنب تدْرِكْ بَعْضَ ما أَنتَ لامِسُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْماً بزَيْنَب ... فَإِنِّى مِنْ طِبِّ ٱلأَطِباءِ يائِسُ
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِساً ... لِزَيْنَبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْسَ رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ ... دجُنَّتُهُ وَغابَ مَنْ هُو حارِسُ
فَما نِلتُ مِنْها مَحرَماً غيْر أَنَّنا ... كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْو فى غَيْرِ مَحْرَمٍ ... وَلَوْ رَغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

حـــرف الصـــاد

ـ ٢٠٧ ـ

وقال من الطويل :

خليلَىَّ ما بالُ ٱلْــمَــطَايا كَأَنَّــمَــا ... نَرَاهَـا علَى ٱلْأَدْبـارِ بِٱلْقَوْمِ تنْكِصُ
وقَــدْ قُطِعتْ أعنــاقُهُنَّ صبـابَــةً ... فَأَنْــفُــسنَــا ممَّــا يُلاقـينَ شُخَّصُ
وقَـدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادى سُراهُنَّ وَٱنْتَحى ... لَهُــنَّ فمــا يَأْلــو عَجـولٌ مُقَـلِّصُ
يَزِدْنَ بِنــا قُرْبــاً فيَزْدادُ شَوْقُــنَــا ... إذا زادَ طولُ ٱلْعَهــدِ وَٱلْبُعْـدُ ينْقُصُ

ـ ٢٠٨ ـ

وقال من الكامل المجزوء :

يابَــرْقُ أَبْــرَقَ مِنْ قُرَيـ ... ـبــة مُسْــتَــكِــفــا لى نِشــاصُــهْ
ذا هَيْذَبٍ دانٍ يَحَـ ... ـن إِلَــى مَنــاصِــفِــهِ قِلاصــهْ
جَوْنٍ تَخُــدُّ سُيولُــهُ ... فى الْأَرْضِ مُنْــســاحــاً فِراصُــهْ
أَمَّــتْ غَداة رَحــيلِهــا ... وَٱلْــبَــيْنُ ذو شُرُكٍ شِصــاصُــهْ
فَبــدتْ ترَائِــبُ شادِنٍ ... وَمُــكَــرَّسٌ فِيه عِقــاصُــهْ
وأَغَــرُّ كَالْإِغــريضِ عذْ ... بٌ لا يُغَــيِّرُهُ ٱنْــتِــقــاصُــهْ

— ٢٠٩ —

وقال من الوافر :

فَلا وَأَبــيك ما صوْتَ ٱلْـغَـوانــى وَلا شُرْبَ ٱلَّـتى هِى كَالْفُصُــوصِ
أَرَدْتُ بِرِحْـلتــى وَأُريدُ حَظًّا وَلا أَكْـل ٱلـدَّجـاجِ وَلا ٱلْخَبيصِ
قمــيصٌ ما يُفَــارِقُــنــى حَياتــى أَنيسٌ فى ٱلْمُقـامِ وفى ٱلشُّخوصِ

حرف الضاد

ـ ٢١٠ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :

أَصْبحَ آلْقَلْبُ مَهيضا راجَعَ آلْحُبَّ غريضاً
وأَجَدَّ آلشَّوْقَ وَهْناً أَنْ رأَى وَجْهاً وَميضا
ثم باتَ آلرَّكْبُ نُوَّا مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديما وَدَّعَ آلْقَلْبَ آلْمَهيضا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْدَتْ واضِحَ اللَّوْنِ مَحيضا
وعِذابَ آلطَّعْمِ غُرًّا كأقاحى الرَّمْلِ بيضا
أرْسَلَتْ سِرًّا إلَيْنا وَثَنَتْ رَجعًا خَفيضا
أن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ نَلبَسَ آللَّيْلَ العَريضا
وَكَأَنَّ الشُّهْدَ وَالإسْـ ـفَنْطَ وَآلْماءَ الفَضيضا
باشَرَ آلأَنْيَابَ مِنْها بَعْدما ذقت غُموضا

ـ ٢١١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يا سُكْنَ قَدْ وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ أَقْصَدْتِ قَلْبى بآلدَّلالِ فَعَوِّضى
وَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِ مَنْ لَم يَبْغِكُمْ هَجْراً وَلا صَرْمًا وَلَمْ يَتَبغَّضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإنْ نَأَتْ بِكِ دارُكُمْ بآلسالِ عَنْكِ ولا آلْملولِ آلْمُعْرِضِ

ياسُكْنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنا أَقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِحٍ مُتَعَرِّضِ
وَصرَمْتُ فيكِ أَقاربِى وَعَواذِلى ووَصَلْتُ عَمْداً فيكِ حَبْلَ ٱلْمُبغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أَمانَةً حُمِّلْتُها وعَصيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعَرِّضِ
يا سُكْنَ حُبُّكِ إِذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ غَرَضاً أَراهُ وَرَبِّ مكة مُمْرِضِى
يا سُكْنَ كانَ ٱلْعَهْدُ فيما بيْننا وَيَمينُ صَبْرٍ مِنْكِ أَلا تَنْقُضى
مِنَّا ٱلْعُهودُ وَلا يكونَ وِصالُكُم مَذْقَ ٱلْحديثِ بلَطِّ دَيْنِ ٱلْمُقْرِضِ
فَلَبِستُ ذلكَ مِنْكِ بعْدَ جَديدِهِ ظُلْماً لَعَمْرِى كَٱللِّباسِ ٱلْعرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحافِظٍ سُجُحِ ٱلْخَلائِقِ فى ٱلْوِصالِ مُعْرِّضِ

ـ ٢١٢ ـ

وقال من الكامل :

يا صاحِبَىَّ قِفا نُقَضِّ لُبانَةً وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما آعْرِضا
لا تُعْجِلانِى أَنْ أَقولَ بحاجَةٍ وَقِفا فَقَدْ زُوِّدْت داءً محْرِضا
ما أَنْسَ لا أَنْسَ الذى بَذَلَتْ لَنا منها عَلَى عَجلِ ٱلرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بِٱلنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ لِفَتاتِها هلْ تَعْرفينَ ٱلْمُعْرِضا
هذا ٱلذِى أَعْطَى مَواثِقَ عَهْدِهِ حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعَمْتِ لى أَنْ لا يَحولُ فَإِنَّهُ ساعٍ طَوالَ حياتِهِ لى بِٱلرِضا
وٱللهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِها مِنْهُ لَيَعْتَرِفَنَّ ما قَدْ أَقْرضَا
فَأَصَخْتُ سَمْعِى نَحْوَهَا فَكَأَنَّما أُوْرِيْتُ بيْنَ جَوانِحِى جَمْرَ الغَضَا
فَعَطَفْتُ راحِلَتِى وَقُلْتُ لِصاحِبِى آنْظُرْ بعَمْرِك نَحْوَهَا أَنْ تُومِضَا
قالَ الجَرِىّ قَدْ أَوْمَضَتْ قُلْتُ آئْتِهَا وَآحْذَرْ حَويذَ مَقالِها أَنْ يُعْرِضا
قالَتْ لَهُ بِاللهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضا
حَمَّلْتَها وَجْداً لَو آمْسَى مِثْلُهُ يَوْماً عَلَى جَبَلٍ إِذاً لَتَقَضْقَضا

وتَنــظَّرَتْ مِنْــكَ ٱلْجزاءَ لِوَعْـدِهـا   حَوْلاً تُجَــرِّمُ كُلَّهُ حتَّــى ٱنْـقَضـى
فأجَبْتُهـا إنْ قُلْتُ فاعْفُـوا وَٱصْفَحُوا   فأنـا ٱلَّـذِى لا عُذْرَ لى فيمـا مَضَى
زَعِـمـتْ بأنِّى قَدْ سَلَوْتُ وَلَـوْ دَرتْ   أَنْ لَمْ أَجِـدْ مِنْ حُبِّهَـا مُتَعَـرَّضـا
ما عُدْتُ أُرْضى ٱلْكَاشِحينَ بهجْرها   أبَــداً وإنْ قال ٱلـنَّصيحُ وَعَـرَّضـا
وَأَطَعْتُ فيهــا ٱلْكـاشِحينَ فَأكْثَـرُوا   فِيهــا ٱلْمقــالَــةَ شامِتًــا وَمُعَـرِّضـا
طاوَعْــتُ فيهـا واشِـيًا فَكَــأَنَّـنى   فِى صَرْمِ ذاتِ ٱلْخالِ كُنْتُ مُغمِّضا
وَسَفــاهَــةٌ بِٱلْمَـرْءِ صَرْمُ صَديقِـهِ   يُرْضى بِهِجْـرَتِـهِ ٱلْعَـدُوَّ ٱلْمُبْغِضـا
آرْجِـعْ فَعــاوِدْهــا المَســاءَ فَإنَّنى   أخشَى مِنَ ٱلْعـادى بِهـا أن يَعْـرِضا

ـ ٢١٣ ـ

وقال عمر أيضاً من الهزج :

ألا   ياحَـبَّـذا   نَجْـدٌ   وَمَـنْ   أَسْـكِـنَـهـا   أرْضـا
وَحَـيًّا   حَبَّـذا   ما   هُمْ   وَلَـو لى حَقِـدُوا ٱلْـبُـغْـضـا
وَمِـنْ أَجْـلِ ٱلْـهَـوى أُدْنـى   لِمَـنْ   لَمْ   أَرْضَــهُ   مَغْـضـا
عَلِقْـتُـكِ   ناشئـاً   حَتَّـى   رَأَيْتُ   ٱلـرَّأْسَ   مُبـيَضًّـا
فَإنْ   تَتَـعـاهَـدى   وُدّى   إذاً   تَجِـدِينَـهُ   غضًّـا
علَى   بُخْـلٍ   وَتَـصْـريدٍ   وَقَـبْضِ   نَوالِـكُـمْ   قَبْـضـا
أهـيمُ   بذِكْـرِكُـمْ   لَوْ   أَ   نَّ   خَيْراً   مِنـكُـمُ   بَضًّـا
فَيا   عَجَـبـاً   لِمـوْقِـفِـنـا   يُعـاتِـبُ   بَعْـضُـنَـا   بَعْـضَـا

ـ ٢١٤ ـ

وقال من الخفيف :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَـبَ ٱلْإعْــراضُ   لِلتَّـعَــدِّى ومــا بِنَــا ٱلْإِبْـغــاضُ

وَوَلِيدَيْنِ كانَ عُلِّقَهَا القَلْـ بُ إلَى أَنْ عَلا آلرُّؤُوسَ آلْبَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتِينٌ وحَبْلِى عِنْدَهَا واهِنُ آلْقُوَى أَنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إلَيْنَا نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيماضُ
حينَ قالتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها آلرَّمْـ ـلِ أطاعَتْ لَهُ آلنَّباتَ آلرِّياضُ
عُجْنَ نَحوَ آلفَتَى آلْبغالَ نُحيِّيـ ـه بما تَكْتُمُ آلْقُلُوبُ آلْمِراضُ
وأَحَدِّثْهُ ما تَضَمَّنتُ مِنْهُ إذ خَلا آلْيَوْمَ لِلمَسيرِ آلْمَراضُ

حـرف العـين

ـ ٢١٥ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَمْ تَسْـأَلِ ٱلْأَطْـلالَ وَٱلْمُتَـرَبَّعَـا ... بِبَـطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَـعـا [١]

إلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعـالِمُـهُ وَبْـلاً وَنَكْبـاءَ زَعْـزَعـا [٢]

فَيَبْخَلْنَ أَوْ يخْبِـرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْـدَما ... نَكَـأْنَ فُؤاداً كانَ قِدْمـاً مُفَجَّعـا [٣]

بهنْـدٍ وَأَتْـرابٍ لِهِنْـدٍ إذِ ٱلْهَـوى ... جَمِيعٌ وَإذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا [٤]

وَإِذْ نَحْنُ مِثْـلُ ٱلْمـاءِ كانَ مِزاجُـهُ ... كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحيقَ ٱلْمشُعْشَعا [٥]

وَإِذْ لا نُطيعُ ٱلْـعـاذِلـينَ وَلا نَرى ... لِواشٍ لَدَيْنـا يَطْلُبُ ٱلصَّـرْمَ مَطْمَعـا [٦]

---

(١) جع طلل وهـو شاخص من آثار الديار : المتربع : مكان إقامة الربيع ، بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة ؛ دوارس جمع دارس : أى زائل . بلقعا : قفرا . دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع .

(٢) الشرى : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف ، معالمه : معاهده جمع معلم . الوبل : المطر الشديد : النكباء : ريح انحرفت عن مهب الرياح : زعزعاً : شديدة .

(٣) نكاء الجرح : قشرة قبل برئه مفجعا : موجعا بهند وأترابها .

(٤) جميع مجتمع . يتصدع : يتفرق .

(٥) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب ممزوجا من إناء إلى آخر ليصفو . الرحيق : الخمر أو أفضلها . المشعشع : الممزوج .

(٦) العاذلون جمع عاذل وهو اللائم . الواشى : النمام . الصرم : القطيعة .

تُنُـوعِتْنَ حَتَّى عَاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُـهُ وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمـوَدَّعا (١)

فَقُلْتُ لِمُـطْرِيهِـنَّ بِٱلْحُسْـنِ إِنَّمـا ضَرَرتَ فَهَـلْ تَسـطِيعُ نَفْعـاً فَتَنْفَعـا (٢)

وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صَحا فُؤَادٌ بِأَمْثَـالِ ٱلْمَهـا كانَ مُوزَعـا (٣)

وَهَـيَّجتَ قَلْبـاً كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلـصِّبـا وَأَشْياعَـهُ فَٱشْفَـعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعا (٤)

لَئِـنْ كانَ ما حَدَّثْـتَ حَقًّـا فَمـا أَرَى كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فِى ٱلنَّاسِ أَرْبَعا (٥)

فَقَـالَ تَعـالَ ٱنْـظُرْ فَقُـلْتُ وَكَـيْفَ بِى أَخَـافُ مَقـامـاً أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعَـا (٦)

فَقـالَ ٱكْـتَـفِـلْ ثُمَّ ٱلْـتَـثِـمْ فَأْتِ باغـياً فَسَـلِّمْ وَلا تُكْـثِـرْ بِأَنْ تَتَـوَرَّعـا (٧)

فَإِنِّى سَأُخْفِـى ٱلْـعَيْن عَنْـكَ فَلا تُرَى مَخـافَـةَ أَنْ يَفْشُـو ٱلْحَـدِيثُ فَيُسْمَعـا

فَأَقْبَلْتُ أَهْـوِى مِثْـلَ ما قالَ صاحِبِى لِمَـوْعِـدِهِ أَزْجِـى قَعُـوداً مُوَقَّعـا (٨)

فَلَمَّـا تَواقَـفْـنـا وَسَـلَّمْـتُ أَشْـرَقَـتْ وجـوهٌ زَهـاهـا ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعـا (٩)

---

(١) تنوعتن : توصفن : أى أن كلا وصفت لصاحبتها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب : مرضه من الحب . المودع : الماضى .

(٢) المطرى : المادح المبالغ . ضررت : بإذكاء الغرام فى نفسى . النفع هنا : صلته بهن .

(٣) أشريت فؤادى : حركته إلى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٤) الصبا : جهلة الفتوة . الأشياع : جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك فيصلنى .

(٥) أربع نسوة : أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا .

(٦) مقاماً : إقامة معهن . يشنع : يقبح .

(٧) اكتفل : استتر بالكفل وهو فى الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التثم : اتخذ اللثام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب . باغيا : طالبا . تتورع : تتحشم .

(٨) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الابل : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . الموقع : الذى ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .

(٩) تواقفنا : تقابلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقنع : عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها .

تَبالَهْنَ بِالْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِى ... وَقُلْنَ آمْرءٌ باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا (١)

وَقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبا لِمُتَيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إِصْبَعَا (٢)

فَلَمّا تَنازَعْنا الأَحاديثَ قُلْنَ لى ... أَخِفْتَ علَيْنا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا (٣)

فَبِالأَمْسِ أَرْسَلْنا بذلِكَ خالِداً ... إِلَيْكَ وَبَيَّنّا لَهُ الشَّأْنَ أَجْمَعا (٤)

فَما جِئْتَنا إِلاَّ عَلَى وَفْقِ مَوعِدٍ ... عَلَى مَلإٍ مِنّا خَرَجْنا لَهُ مَعَا (٥)

رَأَيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِساً ... دَميثَ الرُّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعا

وَقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحُقَّ لَهُ فى الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

— ٢١٦ —

وقال أيضاً من الطويل :

غَشِيتُ بأَذْنابِ الْمغَمَّسِ مَنْزِلاً ... بهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصيفٌ وَمَرْبَعُ

مَغانِىَ أَطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ

بخَبْتِ حُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها ... كِتابُ زَبورٍ فى عسيبٍ مُرَجَّعِ

فَهاجَ علَيْكَ الشَّوْقَ رَسْم مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانا فَهْوَ بَيْداءُ بَلْقَعُ

فَإِنْ يَقْوَ مَغْناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيساً بِهِ حُورُ الْمَدامِعِ رُوَّعُ

لَيالِىَ إِذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِىٌّ بذى الْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ

لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

---

(١) تبالهن : ادعين البلة ، وهو الغفلة . العرفان : المعرفة ، باغ : طالب . أكل : أعيا وتعب . أوضع : حمل ناقته على السير السريع .

(٢) المتيم : الذى دلهه الحب .

(٣) تنازعنا : تبادلنا .

(٤) الشأن أجمعا : الأمر جميعه أى رسمنا له الخطة .

(٥) الوفق : المطابقة . الملأ : الجماعة .

إذا فَقَدتْهُ ساعَةً عِنْدَ مرْتَعٍ ... تَراها عَلَيْهِ بآلْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ ٱلنَّفْسُ مِنْهَا مَخافةً ... عَلَيْهِ ٱلذِّئابَ ٱلْعادياتِ تَقَطَّعُ
يُذكِّرُنَاها كُلُّ تَغْريدِ قَيْنَةٍ ... وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى ٱلأَيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لَدَى ٱلضُّحى ... عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بآلْبُكاءِ يُرَوِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فى أَخْذِها بردائِه ... جِهاراً وَما كانَتْ بعَهْدِىَ تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتيق بثَوبِهِ ... نَهاراً فَما يَدْرى بها كَيفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إذا أَجْمعْتُ صَرماً مُبايناً ... دخِيلٌ لها فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ يَشْفَعُ
تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غداةَ سُويقَةٍ ... ومُقلَتُهَا مِنْ شَدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَدْمعُ
لأَتْرابِهَا لَيْتَ ٱلْمُغيرِىَّ إذْ دنَتْ ... بهِ دارُهُ مِنَّا أَتى فَيودِّعُ
فَما رِمْتُها حتَّى دَخلْتُ فُجاءَةً ... عَلَيْهَا وَقلْبِى عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْن حذارِ ٱلْعيْنَ لَمَّا رأَيْننى ... لَها إنَّ هٰذا ٱلأَمْرَ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
فَلَمَّا تَجلَّى ٱلرَّوعُ عنهُنَّ قُلْنَ لِى ... هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ ٱلْيومَ مدْفَعُ
فَظَلَّتْ بِمرْأَى شائِقٍ وبِمَسْمَعٍ ... أَلا حَبَّذا مَرْأَى هُناكَ وَمَسْمَعُ

— ٢١٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلَىَّ بوَجْهِها ... مَسافَةَ ما بيْنَ ٱلْوتائِرِ فٱلنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَعْمدْتُ ناقتى ... أُكَلِّفُها سيْرَ ٱلْكَلالِ مَع ٱلظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً ... تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَديقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذات ٱلخالِ يوْم لَقيتُها ... بِمُنْدَفَعِ ٱلأَخْبابِ سابَقَنِى دَمْعِى
وَمِن أَجْلِ ذاتِ ٱلْخَالِ عُدْتُ كَأَنَّنى ... مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ ٱلْخالِ أَنَّ مَقالَها ... لَدَى ٱلْبابِ زادَ ٱلْقَلْبَ رَدْعاً عَلَى رَدْعِ

وَأُخْرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيق نَظَرْتُها … إِلَيها تَمَشَّتْ فى عِظامى وَفى سَمْعِى
فلَمْ أَنْس مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ نَظْرَتى … إِلَيْهَا وَتِرْبَيْها ونحْنُ لَدَى سَلْعِ

— ٢١٨ —

وقال أيضاً من الطويل :

وقَالت لتِرْبَيْها غداةَ لَقِيتُها … ومُقْلَتُهَا بٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تدمَعُ
بِذى ٱلشَّرْى هَلْ مِن مَوْقفٍ تَقِفانِهِ … لعَلَّ ٱلْمُغيرىَّ ٱلْغَداةَ يُوَدِّعُ
فلما رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِها … أَرَمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِىَ تَمنَعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرى … هَوَى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّعُ
أَيَخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مَطِيَّةٍ … بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَعُ

— ٢١٩ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أَرَى … عَلَى إِثْرِ شىء قَد تَفاوَتَ مُجْزَعا
أَلَمْ تعلَمِى يا أَسْم أَنِّى مُغاضِب … أَحَبَّ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا مَعا
وأَنَّ ٱللَّيالى طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتنى … وَكُنَّ قِصاراً قَبلَ أَنْ نَتَصَدَّعا
وأن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّنى … مُعادٍ فِراشى ما أَلائِم مَضْجعا

— ٢٢٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً … لَها إِذْ توافَقْنا بقَرْن ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَغْريجِ يَوْمٍ أَوْ لتَغْرِيس لَيْلَةٍ … عَلَيْنا بجَمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتقابُ صَحابَةٍ … لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَورَّعِ
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها … مُغَفَّلَةٌ فى مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ

لَهُنَّ وَمـا شاوَرْنَـهـا لَيْسَ ما أَرَى ... بحُسْـن جَزاءٍ لِلْكَـريم ٱلْمُـوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَهـا لا شَبَّ قَرْنُـكِ فَٱفْتَحِي ... لَنـا بابَـةً تَخْفَى مِن الأَمْـرِ نَسْمَعِ
فَقـالَـتْ لَهُـنَّ ٱلأَمْـرُ بادٍ طَرِيقُـهُ ... مبـينٌ لِذى لُبٍّ يَنـوءُ بمَـرْجِـعِ
نُقَـدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضى أَمـامَنـا ... وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحـابِ رَحْلِكِ فارْجِعى
وأَوْصى غُلامـاً بِٱلْـوُقوفِ بجـانبِ ٱلسِّتـار ... خَفِـيًّا شَخْـصُـهُ يَتَـسَـمَّـعِ
فَإِنْ يَرَ مِمّـا يُتَّـقَـى غَيْرَ رِقْـبَـةٍ ... عَلَيْنـا يُعَجِّـلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْـرِعِ

— ٢٢١ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَلا مَنْ يَرَى رَأْيَ امْرِىءٍ ذى قَرابَـةٍ ... أَبَـتْ نَفسُـه بالْبُغضِ إلاَّ تَطلُّعـا
ومـا ذاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُـونُ ٱجْتَنَيْتُـهُ ... إِلَـيْكَ ومـا حاوَلْـتُ سُوءًا فَيُمْـنَعـا
وَكـانَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّـهِ ... يَقـيهِ إذا لاقَـى ٱلْـكَمِـيَّ ٱلْمُقَنَّعـا
إذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمـرءِ أَفْـرَدَ رُكْنَـهُ ... وَإِنْ كانَ جَلْداً ذا عَزاءٍ تَضَـعْضَعـا
فَنَصرُكَ أَرجْـو لا ٱلْـعَـداوَةَ إِنَّـمـا ... أَبُـوكَ أَبـى وَإِنَّـمـا صَفْقُنـا معـا
وإِنْ كانَ لِلْعُـتْبَى فَأَهْـلُ قَرابَـةٍ ... وَإِنْ كانَ هٰذا لاَنْتِقـاصٍ فَمُضْـرَعـا
فَهـذا عِتـابٌ وٱزْدِجـار فَإِنْ يَعُـدْ ... وَجَـدِّكَ أَدرِكْ ما تَسَـلَّفْتِ أَجْمعَـا
فَإِنْ يُوسِـرِ ٱلْمَوْلى فَإِنَّـكَ حاسِدٌ ... وَإِن يَفتَقِـرْ لا يُلْفِ عِنْـدَكَ مَطْمَعـا
وإِنْ هُوَ يُظلَمْ لا تُدافِـعِ بِحُـجَّـةٍ ... وَإِن هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُـكَ أَضْرِعا

ـ ٢٢٢ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أيا قَلْبِ أَخْبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَةٌ ... إذا ما نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتَجْمِعُ يَأْساً أَمْ تَحِن صبابَةً ... عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بِوُدِّها ... وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ ٱلْعَصا ... قَديماً كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزِعْتَ وَما فى فَجع هِنْدٍ بِسِرِّها ... وَإِفْشاءِ سِر كان نَحْوىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ ٱلنَّاسُ أَنَّنى ... عَلَى غَيْرِ شَىءٍ مِنْ نَوالِكِ أَتْبَعُ
فلا تَحْرِمى نَفْساً عَلَيْكِ مَضِيقَةً ... وَقَدْ كَرِبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكِ لَذَّة ... وَلَسْتُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْس خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وِصالُهُ ... ولَيْس لِسِرِّى عِنْد غَيْرِىَ مَوْضِعُ

ـ ٢٢٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لى فيهِ مَطْمَعُ ... فَأَخْلَفَنى فَٱلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَعُ
وَباعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعادَهُ ... فَنَفْسى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّعُ
وَقَد كُنْتُ أَرجو أَنْ تَجُودَ بِنائِلٍ ... فَأَلْفَيتُها بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فواكَبِدى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما ... رجَوْتُ نَوالاً مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما أَلَذُّ لِخُلَّة ... حَديثاً وَنَفْسى نَحْوَها تَتَطَلَّع

ـ ٢٢٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَليطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصدَّعُوا ... فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْنَبَ مُوجَعُ

أَشْكُو إِلَى بَكْرٍ وقَدْ جَزِعَتْ بِها بَغَلاتُها خُوصَ ٱلنَّواصِفِ تَرْفَعُ
قالُوا بِمَرَّ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ مَبِيتُهُمْ ضَحْيانُ أَوْ عُسْفانُ إِنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتَّى إِذَا حَسَروا بِصارِع كلِّها وَبَدا لَهُمْ مِنْها طَرِيقٌ مَهْيَعُ
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْدَ ٱلْعِشاءِ مُخاطِرا حَذِرَ ٱلْأَنِيسِ وَلَيْسَ شَيْئاً يَسْمَعُ
أَقْبلْتُ أُخْفِى مِشْيَتِى مُتَقنِّعاً وَأُخُو ٱلْخَفاءِ إِذا مَشى يَتَقَنَّعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُوا بَعْدَ ٱلْونا مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَضجَّعوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَهُنَّ عَقِيلَةٌ مِثْلُ ٱلْغَمامَةِ نَشْرُها يَتَضَوَّعُ
فَعَرَفْتُ صورَتَها وَلَيْسَ بِمنْكِرٍ أَحَدٌ شُعاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَدْتُكِ بِالْبابِ أَلَمْ يَكُنْ كِبْرَ ٱلْمُنَى وَبِهِ حَدِيثِى أَجْمَعُ
قَالَتْ بَلَى فَعَجِبْتُ حينَ لَقِيتُها مِنْ قَوْلِها لَيْتَ ٱلنَّوَى بكَ تَجمَعُ

ـ ٢٢٥ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

نادِ ٱلَّذِينَ تَحمَّلُوا كَىْ يَرْبَعوا كَىْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى وَيُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَما قَدْ أَجْمَعُوا وَفِراقُهُمْ بِٱلْكُرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفاً مُصاباً قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِمْ فِى كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمولَهُمْ وَكَأَنَّها نَخْلٌ تُكَفْكِفُها شَمالٌ زَعْزَعُ
وأَقُولُ مِنْ جَزَعٍ لِعَزَّةَ بَعْدَما ساُروا وَسالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذا لَدَفَعْتُهُ عَنِّى وَلٰكِنْ ما لِهٰذا مَدْفَعُ
لَمَّا تَذاكَرْنا وَقَدْ كادَتْ بِهِمْ بُزْلُ ٱلْجِمالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوِى بِهِنَّ إِذا ٱلْحُداةُ تَرَنَّموا مَوْراً كَما مارَ ٱلسَّفِينُ ٱلْمُقْلَعُ
سَلَّمْتُ فَٱلْتَفَتَتْ بِوَجْهٍ واضِحٍ كَٱلْبَدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ
وَبِمُقْلَتَىْ رِئْمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ أَضْحَى لَهُ بِرِياضٍ مَرٍّ مَرْتَعُ

قالَـتْ تُشَيِّعُنـا فَقُلْتُ صَبابَـةً إنَّ ٱلْـمُـحِـبَّ لِمـنْ يُحِبُّ مشيِّعُ
فَٱسْتَـرجَعَتْ وبكَتْ لِما قَدْ غالَها إنَّ ٱلْمُـوَفَّقَ فَٱعْلَمُـوا مُسْتَـرْجَعُ
فَتَـبِـعْـتُـهُـمْ وَمـعِـى فُؤادٌ مُوجَـعٌ صَب بِقُـرْبِـهِـمُ وَعَـيْنٌ تَدْمَـعُ

ـ ٢٢٦ ـ

وقال من الكامل :

وَمُشـاحِـنٍ ذى بِغْضَـةٍ وقَـرابَـةٍ يُزْجى لِأَقْـرَبِـهِ عَقـارِبَ لُسَّعـا
يسْـعَـى لِيَهْـدِمَ ما بَنَيْتُ وإنَّـنى لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَـهُ ٱلْمُـتَـضَـعْضِعـا
وَإذا سُرِرْتُ يَسُـوءُهُ ما سَرَّنـى وَيَرَى ٱلْـمَسَـرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْـرَعـا
وَإذا عَثَـرْتُ يَقُـولُ إنِّـى شامِـتٌ وَأَقُـول حينَ أَراهُ يَعْـثُـرُ دَعْـدَعـا

ـ ٢٢٧ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

اِذْهَبْ فقُـلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ علِمَتْ إنْ لَمْ تَنُـلْ فى ثَوابِى طائِـلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَـلامَـةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها كَيْمـا تُدارِكَ أَمْـراً غَيْرَ مُرْتَـجِـعِ
لا تَرْحَـلِينى بِذَنْـبٍ أَنْتِ صاحِبُـهُ وَصـادِقِينى صَفـاءَ ٱلْـوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمَعِنَّ بنـا قَوْلَ ٱلْـوُشـاةِ وَمَنْ يُطِعْ مَقـالَـةَ واشٍ كاشِـحٍ يَضِـعِ
لَيْسَ ٱلْخَدِيعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقِى وَإنْ يُشـارَ بِأَدْنَـى ٱلْأَمْـرِ يَمْتَنِـعِ

ـ ٢٢٨ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أَصْبَـحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتـولِ صَرِيعَـا مُسْـتَـهـامـا بِذِكْـرِهـا مَرْدُوعَـا
سلَبَـتْـنـى عَقْـلى غَداةَ تَبَـدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَٱلْـغَـزالَـينِ رِيعـا

وَهْي كَٱلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها ... فَأَبانَتْ لِلنَّاظِرينَ طُلُوعَا
فرَمَتني بِسَهْمِها ثُمَّ ذافَتْ ... لِبَناتِ ٱلْفُؤادِ سمًّا نَقيعا
لُمْتُ قَلْبى فى حبِّها فعصانِى ... وَلَقَدْ كانَ لى زَماناً مُطيعا
فأرى ٱلْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فيهِ ... حُبُّ هِنْدٍ فما يُريدُ نُزوعا
فادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوَها فَأَتاها ... غَيْرَ عاصٍ إِلَى هَواها سَريعا
قُلْتُ لَما تَخَلَّسَ ٱلْوَجْدُ عَقْلى ... لِسُلَيْمَى ٱدَّعى رَسُولاً مُريعا
فَٱبْعَثيهِ فَأَخْبِريهِ بِعُذْرى ... وَٱشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْدٍ وَذاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى ... بانَ مِنَّا فَما يُريدُ رُجوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبَرَتها بِعُذْرى ... ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْراً بَديعا
فَٱقْبَلى ٱلْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْهُ ... وَهْيَ تُذْرى لِما عَناها ٱلدُّموعا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَتْ ... عاد هٰذا مِنَ ٱلْحَديثِ رَجيعا
ارْجِعى نَحْوَهُ فَقولى وَعَيْشى ... لا تَهَنَّا بِما فَعَلْتَ رَبيعا
خِلْتَ أَنَّا نُغَيِّرُ ٱلْوَصْلَ مِنَّا ... عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعا
فَأَتَتْنى فَأَخْبَرَتْنى بِأَمْرٍ ... شَفَّ جِسْمى وَطارَ قَلْبى مَروعا
فَرَجَعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى ... نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَريعا
فَحَيينا بِوُدِّها بَعْدَ يَأْسٍ ... مِنْ هَواها فَعادَ وُدًّا جَميعا

— ٢٢٩ —

وقال أيضاً من المنسرح :

قَرَّبَ جيرانُنا جِمالَهُمُ ... لَيْلاً فَأَضْحَوْا مَعاً قَدِ ٱنْدَفَعُوا
عَلَى مِصَكَّيْنِ مِنْ جِمالِهِمُ ... وَعَنْتَريسَيْنِ فِيهِما شَجَعُ
قَدْ كادَ قَلْبى وَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ ... لَمَّا تَوارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنْصَدِعُ
ياقَلْبُ صَبْراً فَإِنَّهُ سَفَهٌ ... بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَزَعُ

ما وَدَّعُونا كما زَعَمْتَ وَلا مِنْ بعْدِ أَنْ فارَقُوا لَنا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْها آلسَّلامَ أَقْرَبُها عَنِّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
ما إِنْ أَرَدْنا وِصالَ غَيْرِهِمُ وَلا قَطَعْناهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنائِلِنا وَلا خَشِينا آلَّتى بِها وَقَعُوا
حَتَّى جَفَوْنا ونَحْنُ نَتْبَعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللهِ بِئْسَ ما صَنَعُوا

ـ ٢٣٠ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا يا أَيُّها آلْواشى بِهِنْدٍ أَضُرِّى رُمْتَ أَمْ حاوَلْتَ نَفْعِى
أَقُلْتَ آلرُّشْدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْدٍ وما إِنْ ما أَتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِآلْفَجِيعَةِ ذا صَفاءٍ كَرِيمَ آلْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدْ بَعْدَ قَطْعِ آلْحَبْلِ أَدْعُو إِلى صِلَةٍ وقَطْعُ آلْحَبْلِ صُنْعِى

ـ ٢٣١ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَراً وَسَمْعاً وَكَيْفَ آلصَّبْرُ عَنْ بَصَرِى وسَمْعِى
يُجَنُّ بِذِكْرِها أَبَداً فُؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ آلْغَرْبُ دَمْعِى
يَقُولُ آلْعاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعْها وَذٰلِكَ حِينَ تَهْيامِى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها واقْطَعُها وَما هَمَّتْ بِقَطْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ لَضاقَ بِهَجْرِها فى آلنَّوْمِ ذَرْعِى

ـ ٢٣٢ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

ياخَلِيلَىَّ إِذا لَم تَنْفَعا فَدَعانِى آلْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دعا

وَأَلِـمَّـا بى بِظَبْـى شادِنٍ لَسْـتُ أَدْرى ٱلْـيَوْمَ ماذا صَنَـعـا
قَدْ جَرى بِٱلْـبَـيْنِ مِنْـهَـا طائِـرٌ رَفَّ بِٱلْـفُـرْقَـةِ ثُمَّ ٱرْتَـفَـعَـا
سأَلَـتْـنى هلْ تَرَكْتَ ٱللَّهْـوَ أَمْ ذَهَـبَـتْ أَزْمـانُـهُ فَٱنْـقـطَعـا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب ٱلـدَّهْـرُ ٱلَّـذِى كُنْـتُ أَسْعَـى مَعَـهُ حَيْثُ سَعَـى
ذاكَ إِذْ نَحْـنُ وسَـلْمَـى جيرَةٌ لا نُبـالـى مِنْ وَشَـى أو سَمَّـعـا
لَوْ سَعَـى منْ فَوْقَـهـا مِن خَلْقِـهِ بَيْنَـنَـا بِٱلْـصَّـرْمِ شَتَّى وَمَـعَـا
كانَ قَصْـدِى عِنْـدَهَـا فى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُـونَ ٱلْـمُـكْـرَمَ ٱلْـمُـتَّـبَـعـا
حِينَ قالَـتْ كَيْف أَسْـلُو بعْـدَمـا سَمَّـعَ ٱلْـيَوْمَ بِنـا مَنْ سمَّـعـا

— ٢٣٣ —

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :

عُلِّقَ ٱلْـقَـلْـبُ وَزُوعَـا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْـتَـطِيعـا
عُلِّقَ ٱلْـشَّـمْسَ فَأَضْـحَـتْ أَوْجَـهَ ٱلْـنَّـاس جَمـيعـاً
وَدَعَـاهُ ٱلْـحَـيْنُ فَٱنْـقـا دَ إِلَـى ٱلْـحَيْنِ سَريعـا
ثُم أَبْـصَـرْتُ ٱلَّـتـى زا دَتْ عَلَى ٱلْـشَّـمْس بُروعـا
وَتَـرَى ٱلْـنِّـسْـوانَ إِنْ قا مَتْ وَإِنْ قُمْـنَ خُشـوعـا
كَخُـضُـوعِ ٱلْـنَّـجْـمِ لِلشَّـمْـ ـس إِذا رامَـتْ طُلوعـا
ولَـقَـدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَـفْـكَـفْـتُ ٱلْـدُّمـوعـا
جَزَعـاً لَيْلَةَ مَرَّتْ بى ومـا كُنْـتُ جَزُوعـا
أَسْـفَـرَتْ لَيْلَةَ ودا نَ حِذارا أَنْ تَرُوعـا
قَلْب مَحْـزُونٍ بِهـا ما زالَ مُخْـتَـلاًّ وجـيعـاً
فَأَرَتْـهُ وارد ٱلـنَّـبْـ ـتِ وَمُـنْـتَـصًّـا تَليعـا
وثَـنـايا يكْـرَعُ ٱلْـمَـلْـ ـهُـوفُ فيهِـنَّ كُروعـا

يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ آلْـ ـقَلْبِ مُحْتَلاً رَفيعا
هَلْ رَأَيْتَ آلرَّكْبَ أَوْ أَبْـ ـصَرْتَ بِآلْقَاعِ هُجوعا
قالَ لم أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْـ ـصَرْتُ عيساً وَقُطوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَآعترفهُم ثُمَّ أَدْرِكْنا جَميعا
قِفْ عَلَى آلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا سَريعاً
فَلَقَدْ كُنْتُ قَديماً لِهَوَى آلنَّفْسِ تَبُوعا

— ٢٣٤ —

وقال أيضاً من المديد :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَآرْكَبُوا بِى حانَ مِنْ نَجْمِ آلثُّرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى آلنَّوْمَ عَنِّى وَحَديثُ آلنَّفْسِ قِدْماً وَلوعُ
قالَ لى فيها عَتيقٌ مَقالاً فَجَرَتْ مِما يَقولُ آلدُّموعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْها فَأَجابَ آلْقَلْبُ أَنْ لا أُطيعُ
لا شَفانِى آللهُ مِنْها ولٰكِنْ زِيدَ فى آلْقَلْبِ عَلَيْها صُدوعُ
لا تَلُمْنِى فى آشْتِياقى إِلَيْها وَآبْكِ لى مِمّا تُجِنُّ آلضُّلوعُ

— ٢٣٥ —

وقال من السريع :

قالَتْ وَعَيْناها تَجودانِها صوحِبْتَ واللهُ لَكَ آلرّاعى
يا آبْنَ سُرَيْجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا قَدْ كُنْتَ عِنْدِى غَيْرَ مِذْياعِ

- ٢٣٦ -

وقال من الطويل :

أيا رَبِّ لا آلـو آلْـمَـوَدَّةَ جاهِـداً لِأَسْماءَ فَآصْنَعْ بى آلَّذِى أَنْتَ صانِعُ

- ٢٣٧ -

وقال من الوافر :

وَخِـلٍّ كُنْتُ عَيْنَ آلنُّصْـحِ مِنْـهُ إذا نَظَرَتْ وَمُـسْتَـمِعـاً سَميعـاً
أَطـافَ بِغَـيَّةٍ فَنَـهَـيْتُ عَنْـهـا وَقُـلْتُ لَهُ أَرَى أَمْـراً شَنـيعـا
أَرَدْتُ رَشـادَهُ جَهْـدى فَلَمّـا أَبـى وَعَـصَى أَتَيْنـاهـا جَميعـاً

- ٢٣٨ -

وقال من الطويل :

أَرائِـحَـةٌ حُجّـاجُ عُذْرَةَ وِجْـهَـةً وَلَمّـا يَرُحْ فى آلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ
خَليلانِ نَشْكـو ما نُلاقى مِنَ آلْهَوَى مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ
أَلا لَيْتَ شِعـرى أَىُّ شَىْءٍ أَصابَـهُ فَلِى زَفَـراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى
فَلا يُبْـعِـدَنْـكَ آللهُ خِلاًّ فَإِنَّـنـى سَأَلْقَى كَمـا لاقَيْتَ فى كُلِّ مَصْرَعِ

- ٢٣٩ -

وقال من الخفيف :

يا خَليلَىَّ قَدْ مَلِلْتُ ثَوائـى بِآلْـمُـصَلَّى وَقَـدْ شَنِئْتُ آلْبَقيعـا
بَلِّغـانـى دِيارَ هِنْـدٍ وَسَـلْمـى وَآرْجِعـا بى فَقَـدْ هَويتُ آلـرُّجوعا

* * *

حرف الفاء

ـ ٢٤٠ ـ

وقال من المتقارب :

إنِّي لَسائِلُ أُمِّ ٱلرَّبيـ ـعِ قَبْلَ ٱلْوَداعِ مَتاعاً طَفيفاً
مَتاعاً أَقومُ بِهِ لِلْوَدا عِ إنِّي أرى ٱلدَّارَ مِنْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَةِ كُل نَطَقَتَ فَأَقْبِلْ وأَرْسِلْ رَسولاً لَطيفا
إِلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ ٱلطُّروفا
ومِنْ عجَبٍ ضَحِكَتْ إذْ رأَتْ قُرَيْبَةُ بِٱلْخَيْفِ رَكْباً وُقوفا
رَأَتْ رَجُلاً شاحِباً جِسْمُهُ مُسارِيَ أَرْضٍ أَطالَ ٱلْوَجيفا
أخا سَفَرٍ لا يُجِمُّ ٱلْمَطِيَّ بَعْدَ ٱلْكَلالَةِ إلَّا خُفوفا
فإمَّا تَرَيْني كَساني ٱلسَّفا رُ لَوْنَ ٱلسَّوادِ وَجِسْماً نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ ٱلْخَريـ ـفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مَشْياً قطوفاً
تَضَوَّعَ أَرْدانُهُنَّ ٱلْعَبـ ـيرَ وَٱلرَّنْدَ خالَطَ مِسْكاً مَدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَداتِ ٱلْقُلو بِ شَوْقاً إذا ما ضَرَبْنَ ٱلدُّفوفا
إذا ما ٱنْقَضى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْـ ـنَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْباً ظَريفا
بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقاهُ ٱلسَّحا بُ إمَّا رَبيعاً وَإمَّا خَريفا

ـ ٢٤١ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

فلَوْ كانَ يَخْفَى ٱلْحُبُّ يَوْماً خَفى لَنا ولٰكِنَّهُ وَٱللهِ يا حِبِّ ما يَخْفَى

وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إِنْ كانَ هٰكَذا ... إذا ما أَحَبَّ ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حَتْفَا
فَما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفسى حَديثاً لِغَيْرِها ... وَإِنْ كانَ لَحْناً ما تُحَدِّثُنا خَلْفا
ولا ذُكِرَتْ يا صاحِ إلَا وَجَدْتُها ... بِوُدّى وَإِلَّا زادَ حُبّى لها ضِعْفا
وَلا أَبْصَرَتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقاً ... صَبا صَبْوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَها أَلْفا
فَما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ ياصاحِ بيْنَنا ... أَفى ٱلْعَدْلِ مِنْها أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

ـ ٢٤٢ ـ

وقال من الرجز المجزوء :

هاجَ فُؤادى مَوْقِفُ ... ذَكَّرنى ما أَعْرِفُ
مَمْشاىَ ذاتَ لَيْلَةٍ ... وَٱلشَّوْقُ مِمَّا يَشْغَفُ
إذا ثَلاثٌ كَٱلدُّمى ... وَكاعِبٌ وَمُسْلِفُ
وبَيْنَهُنَّ صُورَةٌ ... كَٱلشَّمْسِ حينَ تُسْدِفُ
خَوْدٌ وقيرٌ نِصْفُها ... وَنِصْفُها مُهَفْهَفُ
قُلْتُ لَها مَنْ أَنْتُمُ ... لَعَلَّ داراً تُسْعِفُ
قالَتْ وَلَمْ تَسْأَلُنا ... وَٱلدَّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
وَٱلدّارُ عَنْكَ غَرْبَةٌ ... وَنَأْيُنا مُسْتَشْرِفُ
نَحْنُ حَجيجٌ ضَمَّنا ... فَمَنْ يُرى ٱلْمُعَرَّفُ
قُلْتُ فَإِنّى هائِمٌ ... صَبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قالَتْ بَلَ ٱنْتَ مازِحٌ ... ذو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
لَسْنا وإِنْ حَدَّثْتَنا ... يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ
ودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فى ... قَوْلِكَ هٰذا تُنْصِفُ
تَجْزى بِمِثْلِ وُدِّنا ... قُلْتُ لَها بَلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ واضِحٍ ... غُرِّ ٱلثَّنايا يَنْطِفُ

وأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِها يا حُسْنَها إِذْ تَطْرِفُ
وَأَرْسَلَتْ فَجاءَني بَنانُها الْمُطَرَّفُ
أَنْ بِتْ لَدَيْنا لَيْلَةً نُحْيِي بها وَنُلْطِفُ
باتَتْ وَلِي مِنْ بَذْلِها حَمْشُ اللِّثاتِ أَعْجَفُ
فَبِتُّ لَيْلي كُلَّهُ تَرْشِفُني وَأَرْشِفُ
إِخالُ ثَلْجاً طَعْمَهُ قَدْ خالَطَتْهُ قَرْقَفُ
لَمّا دَنا تَقارُبٌ مِنْ لَيْلِنا وَمَصْرِفُ
قالَتْ لَنا وَدَمْعُها وَجْداً عَلَيْنا يَذْرِفُ
لَهْفاً وَلَيْسَ نافِعِي عَلَيْكُمُ التَّلَهُّفُ

ـ ٢٤٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَفِي رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْتَ واقِفُ بِقاعٍ تُعَفِّيهِ الرِّياحُ الْعَواصِفُ
بِها جازَتِ الشَّعْثاءَ فَالْخَيْمَةَ الَّتِي قَفَا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحائِفُ
سَحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّما أَحالَ عَلَيْها بِالرَّغامِ النَّواسِفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِقٌ وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صارِفُ
ولا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ الرَّبْعَ ذاهِلٌ وَلا التَّبْلُ مَردودٌ وَلا الْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِساً زارَنا بِهِ عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِفُ
أَسيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خصورُها وَثيراتُ ما الْتَفَّتْ عليْهِ الْمَلاحِفُ
إذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشياً تأطَّرا إِلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ الرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ وَلا هُنَّ نَمّاتُ الْحَديثِ زَعانِفُ
إذا مَسَّهُنَّ الرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ النَّدَى تَضَوَّعَ بِالْمِسْكِ السَّحيقِ الْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ بِحَيْثُ رَأَيْناهُ عِشاءً يُخالِفُ

لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمام بِلَذَّةٍ … نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ
فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّق أعجلَتْ … بقايا ٱللُّبانات ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثيب تَأَوُّدا … كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنِّعاجُ ٱلْخوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنَّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوَى … كَأَنِّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعفِّى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا … ذُيولُ ثِيابِ يُمْنَةٍ وَمَطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْرَةٌ … تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ … عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدِ خَذولٍ بِٱلصَّريمَةِ مُغْزِلٍ … وَوَجْهِ حَمِىٍّ أَضْرَعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ … عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وَحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ … سَفاهاً إِذا ناح ٱلْحَمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى … وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ لِلشَّمْلِ جامِعٌ … وَإِنْ بِنْتِ يَوْماً بانَ مَنْ أَنا آلِفُ
فَإِنْ راجَعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ … لَهُ مِنْ أَعاجيبِ ٱلْحَديثِ طَرائِفُ
وَإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ … لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعودَ ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ … عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحاً يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِىِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ … وَعَنْكِ سَقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلِّمى … عَلَيْهِ وَقولى حُقَّ ما أَنْتَ خائِفُ
أَرَى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عَنْ نَوالِكُمْ … نَوَى غُرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىٍّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجَلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ … ظِباءٌ جَرَتْ فَٱعْتافَ مَنْ هُوَ عائِفُ
فقالَتْ لَها قولى أَلَسْتَ بِزائِرٍ … بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُورَ بِلادَكُمْ … فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلَيْنا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عِنْدَنا … لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصِّى إِلَيْكِ ٱلْعيسَ شاكِيَةَ ٱلْوَجا … مَناسِمُها مِمَّا تُلاقى رَواعِفُ

بَراهُنَّ نَصّى وَٱلتَّهَجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مَسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْدَما بَدَأْنَ وَهُنَّ ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةً إِلَيْكِ مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

ـ ٢٤٤ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلاً قُلَّبا يُرَى جافِياً وَهْوَ خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عِشاءً بِأَنْ قِفْ لَنا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وقُوفاً طَفيفُ
فَقُلْتُ لَها ٱلْبَيْتُ أَخْلَى لَنا فَإِنَّ مُقامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتوفُ
فَقالَتْ صَدَقْتَ وَلٰكِنَّنى أَخافُ ٱلْعُداةَ وَمَشْىٌ قُطوفُ

ـ ٢٤٥ ـ

وقال من الكامل :

بانَ ٱلْخَليطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ وَٱلدّارُ أَحْياناً بِهِمْ قَذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْىِ دارِهِمُ قُرْبَ ٱلْجِوارِ فَفيمَ مُلْتَهَفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُها أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثُوا يَجِفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَدَّ بَيْنُهُمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَكِفُ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنا ومَوْقِفَها لِتَراجُعٍ وَلِحَيْنِنا نَقِفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْضَ ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَها وَدُموعُها سَبَلٌ أَقْلِلْ بِوجْدِكَ حينَ تَنْصَرِفُ
عَنّا إذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَتْ وَدَعا لِأُخْرَى قَلْبُكَ ٱلطَّرِفُ

ـ ٢٤٦ ـ

وقال من الطويل :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أجدَّ زَمانُهُ لَنا دارسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّوقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشاذَ بِسِرِّنا وَسِرِّكُم مَجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ
فَقُلْتُ لَها إِنِّى أَرَى بِكُمُ ٱلنَّوَى عَنُوجاً مَتَى نَرجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالِفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَها نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيراتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصورُها طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ إِلَيْنا وَمُسْتَحْيٍ رَآنا فَصارِفِ
وَجاءَتْ بِتُبَّاعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِرٍ لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعارِفِ

ـ ٢٤٧ ـ

وقال من الرمل :

أَفْتِنى إِنْ كُنْت ثَقْفاً شاعِراً عَنْ فَتًى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِفْ
سَيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُهُ مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

ـ ٢٤٨ ـ

وقال من الرمل :

ذاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَلَنا مِنْ وَجْهِها عَنْها خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَى تَفْضيلِها وَهَواهُمْ فى سِوَى هٰذا ٱخْتَلَفْ

ـ ٢٤٩ ـ

وقال من الطويل :

وطـافَتْ بِنـا شَمْسٌ عِشاءً وَمَنْ رَأَى ... مِنَ ٱلنَّـاسِ شَمْسـاً بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ
أبــو أُمِّــهــا أَوْفَــى قُرَيْشٍ بِذِمَّـــةٍ ... وَأَعْـمــامُـهــا إِمّــا نَسَـبْـتَ ثَقيفُ

ـ ٢٥٠ ـ

وقال من الطويل :

فَلَمْ تَرَ عيْنـــى مِثْــلَ سِرْبٍ رَأَيْتُـــهُ ... خرَجْنَ عَلَيْنـــا مِنْ زُقـاقِ ابْنِ واقِفِ

* * *

حرف القاف

— ٢٥١ —

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُوا لِبَكْرٍ أَنْتَ يابَكْرُ سُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتَنى إِلَى ٱلْحيْنِ حَتَّى حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمْ ما أَطاقَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنى إِنَّ حَتْفى فى أَنْ أَزورَ ٱلرِّفاقا
إِنَّ قَصْرى أَنْ يُشْعَرَ ٱلْقَلْبُ سُقْماً مِنْ سُلَيْمى مُخامِراً وَٱشْتِياقا
قَدْ أَرانا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْـ ـمَعَ دارٌ وَلا نُبالى ٱلْفِراقا
ثُمَّ وَلَّوا قَرابَةُ مَنْ حَلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ ٱلْعِراقا

— ٢٥٢ —

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقا
دِيارَ ٱلَّتى تَيَّمَتْ عَقْلَهُ فَيا لَيْتَهُ غَيْرَها عُلِّقا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّةً وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِرْنِقا
تَؤُمُّ ٱلْحُداةُ بِها مَنْزِلاً مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلَّا ٱلصِّبا وَغَرْبَ ٱلنَّوى بَلَداً مُسْحَقا
وَلَوْ أَنَّهُ إِذا دَعاهُ ٱلصِّبا إِلَيْها أَبى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْهُ ٱلْمُنى وَسِيقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقا

ـ ٢٥٣ ـ

وقال من الطويل :

أَلَـمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَـى فَأَرَّقـا هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَـالِـكَ مَطْرَقـا
أَلَمَّ بِبَـطْحَـاءِ ٱلْكَـديدِ وصُحْبَتي هُجـودٌ فَزادَ ٱلْقَلْبَ حُزْنـاً وَشَـوْقـا
فَقُلْتُ لَهـا أَهْـلاً بِكُـمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَـدْ زُرْتِ صَبًّـا ياقُـتَيْلَ مُؤَرَّقـا
فَبـاتَتْ تُعـاطيني عِذاباً حَسِبْتُها مِنَ ٱلـطِّيبِ مِسْكـاً أَوْ رحيقـاً مُعَتَّقا
فَبِـتُّ قَريرَ ٱلْـعَـيْنِ آخِـرَ لَيْلَتي أُلاعِبُ فيهـا واضِحَ ٱلْجيد أَعْنَقـا
فَبِتْنَـا بِتِلْكَ ٱلْحـالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْـرُوفُ ٱلصباحِ فَصَدَّقـا

ـ ٢٥٤ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

مَنَـعَ ٱلـنَّـوْمَ ذِكْـرَةٌ مِنْ حَبيبٍ مُفـارِقِ
نازِحِ ٱلـدّارِ عَنْ ديا رِىَ وَٱلْـقَـلْبُ شائِـقِـى
سالِـكَـاتٍ عَنِ ٱلْـبَـلا طِ سِراعِ ٱلـنَّـواهِـقِ
فيهِـمُ بَخْـتَـرِيَّةٌ مِثْـلُ عينِ ٱلْـمُـعـانِـقِ
نَوِّلِـى أُمَّ خالِـدٍ قَبْـلَ بَيْنِ ٱلـفَّـائِـقِ
إِنَّ قَلْبِـى إِخـالُـهُ عَنْـكُـمُ غَيْرَ عائِـقِ

ـ ٢٥٥ ـ

وقال من الوافر :

أُحِـبُّ لِحُـبِّ عَبْـلَةَ كُلَّ صِهْـرٍ عَلِمْـتُ بِهِ لِعَبْـلَةَ أَوْ صَديقِ
وَلَـوْلا أَنْ تُعَـنِّـفَـنـى قُرَيْشٌ وَقَـوْلُ ٱلنَّـاصِـحِ ٱلْأَدْنَى ٱلشَّفيقِ

لَقُلْتُ إذا ٱلْتَقَيْنَا قَبِّلينى ... وَلَوْ كُنَّا عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّريقِ
فَما قَلْبُ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ فيها ... بصاحٍ فى ٱلْحَياةِ وَلا مُفيقِ

ـ ٢٥٦ ـ

وقال من الطويل :

لَمَّا ٱلْتَقينا وَٱطْمَأَنَّتْ بنا ٱلنَّوى ... وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نخافُ وَنُشْفِقُ
أَخَذْتُ بكَفِّى كَفَّهَا فَوَضَعْتُها ... عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها حينَ أَيْقَنَتْ ... بما قَدْ أُلاقى إنَّ ذا لَيْس يَصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ مَنْ لَيْسَ موجَعاً ... كئيباً وَمَنْ هو ساهِرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أَرَى هٰذا ٱشْتِياقاً وإِنَّما ... دَعا دَمْعَ ذى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِيِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنَا أَنَّ ذا لَيْس كاذِباً ... وَلٰكِنَّهُ فِيما يَقول مُصَدَّقُ
فَقُمْنَ لِكَىْ يُخْلِينَنا فَتَرَقْرَقَتْ ... مَدامِعُ عَيْنَيْها فَظَلَّتْ تَدَفَّقُ
وقالَتْ أَما تَرْحمنَنى أَنْ تَدَعْنَنى ... لَدَيْهِ وَهُو فيما عَلِمْتُنَّ أَخْرَقُ
فَقُلْن ٱسْكُتى عَنَّا فَغَيْرُ مُطاعَةٍ ... لَهو بكِ مِنَّا فَاعْلَمى ذاكَ أَرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْرَ إنَّنى ... أَخافُ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْهُ وأَفْرَقُ

ـ ٢٥٧ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّها الْقَلْبُ ما أَراكَ تُفيقُ ... طالَ ما قَدْ تَعَلَّقَتْكَ الْعَلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ ... وَتَوَلَّتْ إِلَى عَزاءٍ طريقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بينَنا فَٱلْتَقَيْنا ... وَكِلانا إِلَى ٱللِّقاءِ مَشوقُ
فَٱلْتَقَيْنا وَلَمْ نَخَفْ ما لَقينا ... لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنَى قَدْ تَسوقُ
وَجَرَى بَيْنَنا فَقَرَّبَ كُلًّا ... حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفيقُ

لا تَظُنِّى أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَذْ لَ بكُلِّ ٱلنِّساءِ عِنْدِى يَلِيقُ
إنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَةِ أَهْلاً وَٱلَّذِى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيقُ

— ٢٥٨ —

وقال من المتقارب :

أَهاجَكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِقُ نَعَمْ فَفُؤادِىَ مُسْتَغْلِقُ
لِذِكْرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دارُهُ فَقَلْبِىَ فى رَهْنِهِ موثَقُ
يُذَكِّرُنِى ٱلدَّهْرَ ما قَدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ
لَيالِىَ أَهْلِى وَأَهْلُ ٱلَّتِى دُمُوعِى بذِكْراهُمُ تَسْبِقُ
خَليطانِ مَحْضَرُنا واحِدٌ فَحَبْلُ ٱلْمَوَدَّةِ لا يَخْلَقُ
لنا ولِهْندٍ بجَنْبِ ٱلْغَمِيـ ـم مَبْداً وَمَنْزِلُنا مُؤْنِقُ
فَإنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِها مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشْتُ فى ما مَضَى لاهِياً بها وَٱلْوِصالُ بنا يَعْلَقُ

— ٢٥٩ —

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِقِ بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ وَسُقِيتِ مِنْ صَوْبِ ٱلرَّبيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنا أَيّام نَبْتَعِثُ ٱلرَّسُولَ وَنَلْتَقى
إذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّبابِ غَرِيرَةٌ غَرّاءُ خَوْدٌ كَٱلْغَزالِ ٱلْأَخْرَقِ
دَرْما ٱلْمَرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُها جَسْرُ ٱلْحَقِيبَةِ بادِنُ ٱلْمَتَنَطَّقِ
لا شَىْءَ أَحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إذْ بَدَتْ وَقَدِ أَحْزَأَلَّتْ عيرُها لِتَفَرُّقِ
وَإذا رَنَتْ نَظَرَ ٱلنَّزِيفِ بعَيْنِها فَعَرَفْتُ حاجَتَها وَإنْ لَمْ تَنْطِقِ

ـ ٢٦٠ ـ

وقال من المتقارب :

فَيا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفِيـ ـقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَما أَنْ يُفِيقا
جَعَلْتُ طَرِيقِى عَلَى بابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَرِيقا
صَرَمْتُ الْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لى صَدِيقا
وَوادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِها وَعاصَيْتُ فيها ٱلنَّصِيحَ ٱلشَّفِيقا

ـ ٢٦١ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا خيالٌ هَيَّجَ ٱلرُّفَقا
أَجازَ ٱلْبِيدَ مُعْتَرِضاً فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقا
لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَها تُرَى مِنْ شِيمَتى خُلُقا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْـ ـمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقا
بِأَنَّ بِها حَدِيثَ ٱلنَّفْـ ـسِ وَٱلْأَشْعارَ إِنْ نَطَقا
وَحُبًّا راضِياً لِلْقَلْـ ـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقا
فَما إِنْ مُغْزِلٌ أَدْما ءُ تُزْجِى شادِناً خَرِقا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْها إِذا بَرَزَتْ وَلا عُنُقا
غَداةَ غَدَتْ تُوَدِّعُنا وَقَدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِها بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقا
وَقَدْ حَلَفَتْ يَمِيناً بَرَّ ةً بِمَحَلِّ مَنْ خَلَقا
لَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَرٍ حِبالاً مِثْلَها عَلِقا

ـ ٢٦٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَدْخَـلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسَـى وَعيسَى جَنَّـةَ ٱلْـخُـلْدِ مَنْ مَلانـى خَلوقـا
مَسَحَتْـهُ مِنْ كَفِّهـا بقَميصى حينَ طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحـاً رفيقـا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسـاءٍ لَيْسَ يَعْـرِفْنَنـى مَرَرْنَ ٱلـطَّريقـا
وأرى بَيْنَهـا وبَيْنَ نِسـاءٍ كُنْتُ أَهْـذى بِهِنَّ بَوْنـاً سَحيقـاً

ـ ٢٦٣ ـ

وقال من المنسرح :

إِنَّ ٱلْـخَـليطَ ٱلَّـذينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبُّـا دَعَـوْا لِلْفِـراقِ فَٱنْـطَلَقُـوا
عَصـاهُـمُ مِنْ شَتيتِ أَمْـرِهِـمُ يَوْمُ ٱلْـمَـلا مُسْـتَـطِيرَةً شِقَـقُ
اِسْـتَـرْبَـعُـوا ساعَـةً فَأَزْعَـجَـهُـمْ سَيَّارَةٌ تَسْـحَـقُ ٱلَّـنَوى قَلِقُ
أَتْـبَـعْـتُـهُـمْ مُقْـلَةً مَدامِعُـهـا مِنْـهـا بمـاءِ ٱلـشُّـونِ تَسْتَبِـقُ
تُحْـسَـبُ مطْرُوفَـةً وَمـا طُرِفَـتْ إِنْسـانُـهـا مِنْ دُمـوعِـهـا شَرِقُ
بانُـوا بِنُـعْـمٍ فَلَسْـتُ ناسِيَهـا ما ٱهْـتَـزَّ فى غُصْـنِ أَيْكَـةٍ وَرَقُ
آلِـفَـةٌ لِلْحِـجـالِ واضِـحَـةٌ بِٱلْـعَـنْـبَـرِ ٱلْـوَرْدِ جِلْدُهـا عَبِقُ
ٱلـظَّبْـىُ فيهِ مِنْ خَلْقِـهَـا شَبَـهٌ ٱلـنَّـحْـرُ وَٱلْـمُـقْـلَتـانِ وَٱلْـعُـنُـقُ
مِنْ عَوْهَـجٍ فَرْدَةٍ أَطـاعَ لَهـا بِمَـدْفَـعِ ٱلـسَّـيْلِ ناقِـعٌ أَنِـقُ
شَيَّعَـهـا مُطْلَقـاً وَجـادَ لَهـا مَنـابِـتَ ٱلْـبَـقْـلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ
يُجْهِـدُهـا ٱلْمَشْىُ لِلْقَـريبِ كَمـا يَنْـهَضُ فى ٱلْـوَعْـثِ مُصْـعَبٌ لَثِقُ
وَيالَـهـا خُلَّةً تُوافِـقُـنـا أَوْ صَفْـقَـةً بِٱلـدِّيارِ تَنْـصَـفِـقُ
تُعْـطى قَليلاً نَزْراً إِذا سُئِلَتْ وَٱلْـبُـخْـلُ فيهـا سَجِيَّةٌ خُلُقُ
فَقَـدْ أَرانـا وَٱلـدّارُ جامِـعَـةٌ وَلَـيْسَ فى صَفْـوِ عَيْشِـنـا رَنَـقُ

— ٢٦٤ —

وقال أيضاً من الطويل :

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنى يَوْمَ بِنْتُمُ وَعَيْنِى بِجارى دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدى وَكَيْفَ إِذْ نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ آرَقُ
لأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ وَأَنِّى رَهِينٌ فى حِبالِكِ مُوثَقُ
فَصَدَّتْ صُدودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ وَقالَتْ لِتِرْبَيْها ٱسْمَعا لَيْسَ يَرْفُقُ
فَقالَتْ لَها إِحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ فِيما تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها ٱلأُخْرَى ٱرْجِعيهِ بِما ٱشْتَهى فَإِنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنْطِقُ
شَفَعْنَ إِلَيْها حينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتى وَقَلْبى حِذارَ ٱلعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقضَّى ٱللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُها أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهامِها وَتَنَكَّبَتْ قَريباً وَقالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبِينُ هَوًى مِنّا وَتُبْدى شَمائِلاً وَوَجْهاً لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوى جَديداً عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوى لَيْسَ يَخْلَقُ
لَدَى عاشِقٍ أَحْمَى لَها مِنْ فُؤادِهِ عَلَى مَسْرَحٍ ذى صَفْوَةٍ لا يُرَنَّقِ
حَلاها ٱلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِها بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ ٱلْعَيْنُ تَنْطِقُ

— ٢٦٥ —

وقال من الطويل :

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرَقْرِقُ سَفاهاً وَما ٱسْتِنْطاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ مَعالِمُهُ كادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مَضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْـ حَبيبِ وَرَسْمُ ٱلدّارِ مِمّا يُشَوِّقُ

لَيالِى مِنْ دَهْرٍ إِذِ ٱلْحَىُّ جيرَةٌ وَإِذْ هُوَ مَأْهولُ ٱلْخَميلَةِ مُؤْنِقُ
مَقاماً لَنا ذاتَ ٱلْعِشاءِ وَمَجْلِساً بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُعَوِّقُ
وَمَمْشَى فَتاةٍ بِٱلْكِساءِ تُكُنُّنا بِهِ تَحْتَ عَيْن بَرْقُها يَتَأَلَّقُ
يَبُلُّ أَعالى ٱلثَّوْبِ قَطْرٌ وَتَحْتَهُ شُعاعٌ بدا يُعْشى ٱلْعُيونَ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَىءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنا وَآخِرُهُ حَزْمٌ إِذا نَتَفَرَّقُ

ـ ٢٦٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أَيها ٱلْباكِرُ ٱلْمُريدُ فِراقى بَعْدَ ما هِجْتَ بِالْحَديثِ ٱشْتِياقى
لَيْتَ شِعْرِى غَداةَ بانُوا وَفيهِمْ صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يعْتَريكَ ياقَلْبِ مِنْها إِنْ يَحُثُّوا جِمالَهُمْ لِانْطِلاقِ
قَدْ شَفَيْنا ٱلنُّفوسَ إِن كانَ يَشْفى مِنْ هَواها عِناقُها وَٱعْتِناقى
حينَ كَفَّتْ دُموعَها ثُمَّ قالَت أَزِفَ ٱلْبَيْنُ وَٱنْطِلاقُ ٱلرِّفاقِ
إِنَّ قَلبى لفيكُمُ ٱلْيَوْمَ رَهْنٌ لِشَقائِي وَحُبِّ أَهْلِ ٱلْعِراقِ

ـ ٢٦٧ ـ

وقال من الطويل :

أَرانى وَهِنْداً أَكْثَرَ ٱلنّاسُ قالَةً عَلينا وَقَوْلُ ٱلنّاسِ بِالْمَرْءِ مُلحِقُ
تُكَنِّنُها نِسْوانُها وَيَلومُنى صِحابى وَكُل ما ٱسْتَطاعَ مُعَوِّقُ
فَنَحْنُ عَلى بَغْىِ ٱلْوُشاةِ وَسَعْيِهِمْ هَوانا جَميعٌ أَمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ
فَإِن نَحْنُ جِئْنا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فَنَحْنُ إِذاً مِمّا يَقولونَ أَخْرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْراً سَنَّهُ ٱلناسُ قَبْلَنا فَفيمَ مَقالُ ٱلنّاسِ فينا تفَرَّقوا
أَحَقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غانِيَةٌ فتًى وَأَنَّ أُناساً لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا

فَمَنْ ذا ٱلَّذِى إنْ جِئتُ ما أَمَرُوا بِهِ … يَبِيتُ بِهَمٍّ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
وإنَّ ٱلْأُولى نَهَّيْنَها عَنْ وِصالِنا … تَبِيتُ إذا ٱشْتاقَتْ إلَيْنا تَشَوَّقُ
فإنَّا لَمَحْقُوقونَ أنْ لا يَرُدَّنا … أقاوِيلُ مَا سَدَّوا عَلَيْنا ولَصَّقُوا

— ٢٦٨ —

وقال من الطويل :

ألَا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى حَيْثُ أخْلَقا … فَما إنْ تَرَى إلَّا مَشُوباً مُمَذَّقا
فما مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ … يعاتِبُهُ فى ٱلْوُدِّ إلَّا تَفَرَّقا
تَعَلَّقَ هذا ٱلْقَلْبُ لِلحُبِّ مُعْلَقاً … غزالًا تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيارَقا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بالْعَشِىِّ وَبالضُّحَى … مِنَ ٱلضَّالِ غُصْناً ناعِمَ ٱلنَّبْتِ مُورِقاً
ألوفُ لِأظْلالِ ٱلْكِناسِ وَلِلثَّرَى … إذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أشْرَقا

— ٢٦٩ —

وقال من المنسرح :

يا لَيْلَةً نامها الخَلِيُّ مِنَ ٱلْحُزْنِ … وَنَوْمِى مُسَهَّدٌ أرِقُ
أرْقُبُ نَجْماً كَأَنَّ آخِرَهُ … بَعْدَ ٱلسِّماكَيْنِ لُؤْلُؤٌ نَسَقُ
يانُعْمُ لا أُخْلِفُ ٱلصَّدِيقَ وَلا … يَطْمَعُ فِيَّ ٱلْوُشاةُ إنْ نَطَقُوا
لا وَٱلَّذِى أحْرَمَ ٱلْعِبادُ لَهُ … بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفَقُ
وَٱلْبُدْنِ إنْ نُزِّعَتْ أجِلَّتُها … بِٱلْخَيْفِ يَغْشَى نُحورَها ٱلْعَلَقُ
مَا باتَ عِنْدى سِرا أُضَمِّنُهُ … إلَّا وَفى ٱلصَّدْرِ دونَهُ غَلَقُ

— ٢٧٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

ألَمْ تَسْألِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ … بِبُرْقَةِ أعْواءٍ فَيُخْبِرَ إنْ نَطَقْ

ذكَـرْتُ بِهِ هِنْـداً وَظِـلْتُ كَأَنَّنى أخـو نَشْـوَةٍ لاقى ٱلْحَوانيتَ فَٱغْتَبَقْ
ومَـوْقِفَهـا وَهْنـاً عَلَيْنـا وَدَمْعُهـا سَريعٌ إذا كَفَّـتْ تَحَـدُّرَهُ ٱتَّـسَقْ
وَمَـوْقِـفَ أَتْـرابٍ لَهـا إِذْ رَأَيْنَنى بَكَيْنَ وَأَبْـدَيْنَ ٱلْمعـاصِمَ وٱلْحَـدَقْ
رَأَيْنَ لَهـا شَجْواً فَعُجْنَ لِشَجوِهـا جميعـاً وَأَقْـلَتْنَ ٱلتُّنـازُعَ وَٱلنَّـزَقْ
إذ ٱلْحَبْـلُ مَوْصـولٌ وَإِذْ وُدُّنـا معـاً جَميعـاً وإِذْ تُعْـطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ امْكُثى ما شِئْتِ لا مَنْ أَمامَنا نَخافُ وَلا نَخْشَى مِنَ الْآخِرِ ٱللَّحَقْ

ـ ٢٧١ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

أَلا يابَـكْـرُ قَدْ طَرَقـا خيالٌ هَاجَ لى ٱلْأَرَقـا
بزِيْنَـبَ إِنَّـهـا هَمِّـى فَكَـيْفَ بِحَـبْـلِها خَلَقـا
خَدلَّـجَـهُ إذا انـصـرفـت رَأَيْتَ وِشـاحَـهـا قَلِقـا
وَسـاقـاً تَمْـلأُ ٱلْـخَـلْخـا ل فيهِ تَراهُ مُخْـتَـنِـقـا
إذا ما زَيْنَـبُ ذُكِـرَتْ سَكَـبْـتُ ٱلـدَّمْـعَ مُتَّـسِـقـا
كَأَنَّ سَحـابَـةً تَهْـمـى بِمـاءٍ حُمِّـلَتْ غَدَقـا

ـ ٢٧٢ ـ

وقال من الوافر :

لَقَـدْ دَبَّ ٱلْهَـوَى لَكِ فى فُؤادى دَبيبَ دَم ٱلْـحَياةِ إِلَى ٱلْعُـروقِ

حرف الكاف

ـ ٢٧٣ ـ

وقال عمر من الخفيف :

حَدِّثينى وَأَنْتِ غَيْرُ كَذوبٍ أَتُحِبِّينَنى جُعِلْتُ فِداكِ
وَٱصْدُقينى فَإِنَّ قَلْبى رَهينٌ ما يُطيقُ ٱلْكَلامَ فيمَنْ سِواكِ
كُلَّما لاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكاكِ
قَدْ تَمَنَّيْتِ فى ٱلْعِتابِ فِراقى فلَقَدْ نِلْتِ يا ثُريا مُناكِ
لا تُطيعى ٱلْوُشاةَ فيما أَرادُوا يا ثُرَيَّا ولا ٱلَّذى يَنْهاكِ
كَمْ فَتَى ماجِدِ ٱلْخَلائِقِ عَفٍّ قَدْ تَمَنَّى فى مَجْلِسٍ أَن يَراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر ٱلْلـ ـه بِحَقٍّ فما يُطيقُ لِقاكِ

ـ ٢٧٤ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّها ٱلْعاتبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى وَبِعادى وما عِلِمْتُ بذاكا
أَلِقَلى أَراكَ أَعْرَضْتَ عَنّى أَمْ بِعادٌ أَمْ جَفْوَةٌ فَكَفاكا
قَدْ بريْتَ ٱلْعِظامَ وَٱلْجِسْمَ مِنّى وهَوانا مُوافِقٌ لِهَواكا
قَدْ بُلينا وما تَجودُ بِشَىْءٍ وَيْحَ نَفْسى ياحِبّ ما أَجْفاكا
أَنْتَ فى ٱلْقَوْلِ عارِفٌ مِنْ هَوى ٱلنَّفْـ ـسِ إِلَيْنا فى ٱلطَّرْفِ حينَ نَراكا
وإِذا ما ذَكَرْتَ راعَكَ ذِكْرى وَكَثيرٌ يَروعُنا ذِكْراكا

وَإِذَا ما سَمِعْتَ إِسْماً كَإِسْمِى ... لِىَ بِالدَّمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْنَاكا
وَإِذا ما وَشَى إِلَيْكَ بنا آلْوا ... شونَ صَدَّقْتَ ظالِماً مَنْ أَتاكا
شَلَّ مِنْهُ آللِّسانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى ... مِنْ بَنِى آدَمَ آلْغَداةَ سِواكا

— ٢٧٥ —

وقال من الرمل المجزوء :

أَرْسَلَتْ أَسْماءُ إِنَّا ... قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكا
بَدلاً فَآسْتَغْنِ عَنَّا ... بَدَلاً يُغْنى غَناكا
لَنْ ترى أَسْماءَ حَتَّى ... تَبْلُغَ آلنَّجْمَ يَداكا
فَآجْتَنِبْنى وَأَطيعَنْ ... ناصِحَ آلْجَيْبِ نَهاكا
إِنَّ فى آلدَّار رِجالاً ... كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكا
لا تَلُمْنى وَاجْتَنِبْنى ... أَنْتَ ما سَدَّيْتَ ذاكا

— ٢٧٦ —

وقال أيضاً من المديد :

أَرْسَلَتْ هِندُ إِلَيْنا رَسولاً ... عاتِباً أَنْ ما لَنا لا نَراكا
فيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدوداً ... أَأَرَدْتَ آلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكا
إِنْ تَكُنْ حاوَلْتَ غَيْظِى بِهَجْرى ... فَلَقَد أَدْرَكْتَ ما قَدْ كَفاكا
كاذِباً قدْ يَعْلَمُ اللهُ رَبّى ... أَنَّنى لَمْ أَجْنِ ما كُنْتُهُ ذاكا
وَأُلَبّى داعِياً إِنْ دَعانى ... وَتُصامَمْ عامِداً إِنْ دَعاكا
وَأُكَذِّبْ كاشِحاً إِنْ أَتانى ... وَتُصَدِّقْ كاشِحاً إِنْ أَتاكا
إِنَّ فى آلأَرْضِ مَساحاً عَريضاً ... وَمَناديحَ كَثيراً سِواكا
غيْرَ أَنّى فاعْلَمَنْ ذاك حَقًّا ... لا أَرَى آلنِّعْمَةَ حَتَّى أَراكا

قُلْتُ مَهْـمـا تَجِـدى بى فإنِّـى   أُظْـهِـرُ ٱلْـودَّ لَكُـمْ فَوْقَ ذاكـا
أَنْـتِ هَمِّـى وَأَحـاديثُ نَفْـسـى   ما تَغَـيَّبْـتِ وَإذْ ما أَراكـا

— ٢٧٧ —

وقال من الوافر :

أَلا يا سَلْمَ قَدْ شَحَـطَتْ نَواكِ   فلا وَصْـلُ لِغـانِـيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَيَّ وَلا تَصـافٍ   لِغَـيْرِكِ ما عَلَى قَدَمـى شِراكـى
فأَتْـبَـعَـهُ لِكَـىْ يَجْـزينَ وُدِّى   وَمـا سَلْمَـى تُجـازينـى بِذاكِ
لقَـدْ ما طَلْتِـنـى ياحِـبِّ عَصْـراً   فلَيْتَ ٱللهُ بالْـحُـبِّ ٱبْـتَـلاكِ
لِتَـلْقَىْ بَعْضَ ما أَلْقَـى وَوَجْـدى   وَلا وَٱللهِ ما أَهْـوَى رَداكِ
وَلْـكِـنْ قَدْ مَنَـحْـتُ هَواىَ صَفْـواً   فَلَيْتَ ٱللهَ يَمْـنَـحُـنـى هَواكِ
وَلَـيْتَ ٱلْـعـاذِلاتِ غَداةَ بِنْـتُـمْ   وَأَظْـهَـرْنَ ٱلْـمَـلامَـةَ لى فِداكِ
وَلَـيْتَ مُخَـبِّـرى بِالصَّـرْمِ مِنكُمْ   عَلانِـيَةً نَعـانـى إذْ نَعـاكِ

— ٢٧٨ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَأَنْـكَـرْتَ مِنْ بَعْـدِ عِرْفـانِـكـا   مَنـازِلَ كانَـتْ لِجـيرانِـكـا
مَنـازِلَ بَيْضـاءَ كانَـتْ تَكـونُ   بِسِـرٍّ هَواكَ وَإعْـلانِـكـا
تُريدُ رِضـاكَ إذا ما خَلَوْتَ   طِلابُ هَواكَ وعِـصْـيانِـكـا
وَإنْ شِئْـتَ عاطَـتْـكَ أَوْ داعَـبَـتْ   لَعـوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْـيانِـكـا
تُريكَ أَحـايينَ عُرْضِـيَّةً   وَحِـينـاً تُرَى دونَ إمْـهـانِـكـا
إذا ما تَضـاغَـنْـتَ أَلْـفَـيْتَـهـا   صَنـاعـاً بِتَسْـليلِ أَضْـغـانِـكـا
وكُـنْـتَ وكَـانَـتْ وَكـانَ ٱلـزَّمـانُ   فَأَحِـسِـنْ بِهـا وبِـأَزْمـانِـكـا

لَيالِىَ أَنْتَ لَها مَوْطِنٌ وَإِذْ هِىَ أَفْضَلُ أَوْطانِكا
وَإِذْ هِىَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ وَإِذْ. غَيْرُها لَيْسَ مِنَ شانِكا
وَإِذْ هِىَ تِرْبُكَ تِرْبُ ٱلصَّفاءِ وَخِدْنُكَ مِنْ دونِ أَخْدانِكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعى رَعَتْهُ ٱلسَّراةُ وإِنْ طابَ لَيْسَ كَسَعْدانِكا
خُزامَاكَ مُؤْنِقَةٌ ظِلُّها وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانِكا
فَدَب لَها وَلَكَ ٱلْكاشِحونَ فَحَلُّوا حبائِلَ أَقْرانِكا
لَجِجْتَ وَلَجَّتْ وَكانَ ٱللَّجا جُ فيهِ قَطيعَةَ خُلْصانِكا
وَأَظْهَرْتَ هِجْرانَها ظالِماً وَلَمْ تَكُ أَهْلاً لِهِجْرانِكا
أَأَدنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها فَسَوْفَ تَرَى غِب إِدْنائِكا
أَظُنُّكَ تَحْسَبُها فى ٱلْوِدادِ مُراجِعَةً بَعْدَ عِهْدانِكا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حَتَّى ٱلْمَماتِ بِهَمِّكَ مِنْها وَأَحْزانِكا

— ٢٧٩ —

وقال أيضاً من المتقارب :

تَقولُ غَداة ٱلْتَقَيْنا ٱلرَّبا بُ ياذا أُفَلْتَ أُفولَ ٱلسِّماكِ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَما ٱرْفَضَّ نَظْمٌ بَعيدُ ٱلْمَساكِ
فَقُلتُ لها مَنْ يُطِعْ بالصَّديـ ـقِ أَعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنِّى عَصَيْتُ ٱلْمَلا مَ فيكِ وَأَنَّ هوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى ٱلْحَيا ةِ تَلْتَذُّها ٱلْعَيْنُ حتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ ٱلذَّنْبِ لى عِنْدَكُمْ مُكارَمَتى وَٱتباعى رِضاكِ
فَلَيْت ٱلَّذى لامَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفى أَنْ تُزارى بِرَغْمٍ وَقاكِ
حُتوفَ ٱلْمَماتِ وَأَسْقامَهُ وَإِنْ كانَ حَتْفاً جَهيزاً فَداكِ

— ٢٨٠ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّهــا ٱلْعــاتِــبُ ٱلْـمُـكَثِّـرُ فيهـا ... بَعْضَ لَوْمى فَمــا بَلَغْتَ مُنــاكــا
لَمْ يَكُــنْ مِنْ عِتــابِــنــا بِسَبيلٍ ... فَتَـرَى أَنَّ ما عَنــانــا عَنــاكــا
عِنْــدَ غَيْرى فَٱبْــغِ ٱلنَّقيصَـةَ فيهـا ... إِنَّ رَأْيي لا يَسْـتَـقـيدُ لِذاكــا
أَيُّهــا ٱلْعَــاتِبُ الَّـذى رامَ هَجْـرى ... وَبِــعــادى ومــا عَلِمْـتُ بِذاكــا
قُلْتَ أَنْــتَ ٱلْـمَـلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ ... بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذاكَ كَذاكَــا
زَعَـمُــوا أَنَّــنــى بِغَــيْرِكَ صَبٌّ ... جَعَـلَ ٱللهُ مَنْ أُحِـبُّ فِداكــا
فَلَوَ أَنَّ ٱلَّــذى عَتَــبْــتَ عَلَيْهِ ... خَيْرُ ٱلـنَّــاسِ واحِــداً ما عَداكــا
وَلَــو ٱسْـطاعَ أَنْ يُقيكَ ٱلْـمَنــايا ... غَيْرَ غَبْــنٍ بِنَـفْـسِـهِ لَوَقــاكــا
وَلَــو أَقْــسَـمْـتَ لا يُكَـلِّمُ حَتَّـى ... عُمْـرِ نوحٍ بِعَـيْشِـهِ ما عَصــاكــا
وَٱرْضَ عَنِّـى جُعِلْتُ أَفْـديكَ إِنِّى ... وَٱلْعَــزيزِ ٱلْجَليلِ أَهْــوَى رِضــاكــا

— ٢٨١ —

وقال من الوافر المجزوء :

بَعَـثْــتُ وَلِـيدَتـى سَحَــراً ... وَقُـلْتُ لَهــا خُذى حَذَرَكْ
وَقــولــى فى مُعَــاتَـبَـةٍ ... لِزَيْنَــبَ نَوِّلــى عُمَــرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سَقَــمٍ ... فَأَخْــزَى اللهُ مَنْ كَفَــرَكْ
فَهَــزَّتْ رَأْسَــهــا عَجَــبــاً ... وَقــالَــتْ مَنْ بِذا أَمَــرَكْ
أَهٰــذا سِحْــرُكَ ٱلـنِّـسْــوا ... نَ قَدْ خَبَــرْنَــنــى خَبَــرَكْ
وقُــلْنَ إِذا قَضَــى وَطَــراً ... وَأَدْرَكَ حاجَــةً هَجَــرَكْ

* * *

حرف اللام

ـ ٢٨٢ ـ

وقال من المديد :

زارَنا زَوْرٌ سُررْتُ بِهِ ... لَيْتَ ذاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إِذْ أتانا لَيْلَةً واجِلاً ... مِنْ عُيونِ ٱلْخانَةِ ٱلْعُذَّلِ
وَأتانا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ ... وَبِغالُ ٱلْحَيِّ لَمْ تُرْحَلِ
يا أبا ٱلْخَطَّابِ هَلْ لَكُمُ ... مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَلِ
بِٱلَّذِى أُخْفِى وَأَكْتُمُهُ ... مِنْ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَمْ أقْبَلِ
فَأذاقَتْنى عَلَى مَهَلٍ ... طَيِّبَ ٱلْأَنْيابِ لَمْ يُشْغَلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِيَّ بِهِ ... وَسُلافَ ٱلرَّاحِ وَٱلسَّلْسَلِ

ـ ٢٨٣ ـ

وقال من الرجز المجزوء :

قَدْ زادَ قَلْبِى حَزَناً ... رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْوِلُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرٌ ... قَدْ كانَ حيناً يُؤْهَلُ
ما إنْ بِهِ مِنْ أهْلِهِ ... إلَّا ٱلظِّباءُ ٱلْخُذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِماً ... أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْذَلُ
أيامَ هِنْد وَٱلْهَوَى ... مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْذُلُ
فَحالَ دَهْرٌ دونَها ... دَهْرٌ لعَمْرى مُعْضِلُ

بتْـنَـا وَقَـلْبِـى مُشْـفِـقٌ مِنْ صَرْمِ هِنْـدٍ أوْجَـلُ
إذْ أرْسَـلَتْ فى خُفْـيَةٍ إنَّ آلْـمُـحِـبَّ آلْـمُـرْسِـلُ
تَقـولُ هِنْـدُ آئْـتِـنـا فقُـلْتُ لا لا أفْـعَـلُ
وَاللهِ لا آتـيكُـمُ حَتَّـى يَزورَ آلأَوَّلُ
مِنْ حُبِّـكُـمْ ياهِـنْـدُ ما عُمِّـرْتُ حَيًّا أغْـفُـلُ

ـ ٢٨٤ ـ

وقال عمر أيضاً من الوافر المجزوء :

أَلَـمْ تَرْبَـعْ عَلَى آلـطَّلَلِ وَمَـغْـنَـى آلْـحَـىِّ كَآلْـخِـلَلِ
تُعَـفِّـى رَسْـمَـهُ آلأَرْوا حُ مِنْ صَبـاً وَمِـنْ شَمَـلِ
وَأَنْـداءُ تُبـاكِـرُهُ وَجَـوْنٌ واكِـفُ آلـسَّبَـلِ
لِهِـنْـدٍ إنَّ هِنْـداً حُبُّـ ـهـا قَدْ كانَ مِنْ شُغُـلى
لَيالِـىَ تَسْـتَـبِـى عَقْـلى بِوَحْـفٍ وارِدٍ جَثِـلِ
وَعَـيْنَـىْ مُغْـزِلٍ حَوْرا ءَ لَمْ تُكْـحَـلْ مِنَ آلْـخُـذُلِ
فَلَمّـا أنْ عَرَفْـتُ آلـدّا رَ عُجْـتُ لِرَسْـمِـهَـا جَمَـلى
وقُـلْتُ لِصـحْـبَـتـى عوجـوا فَعـاجُـوا هِزَّةَ آلإبْـلِ
وَقـالُـوا قِفْ وَلا تَعْـجَـلْ وَإنْ كُنَّـا عَلَى عَجَـلِ
قَليلٌ فى هواكِ آلْـيَوْ مَ ما نَلْقَـى مِنَ آلْـعَـمَـلِ

ـ ٢٨٥ ـ

وقال من الطويل :

لَقَـدْ أرْسَـلَتْ فى آلـسِّـرِّ لَيْلَى بِأَنْ أقِمْ وَلا تَنْـأَنـا إنَّ آلـتَّـجَـنُّـبَ أمْـثَـلُ
لَعَـلَّ آلْـعُيُونَ آلـرّامِقَـاتِ لِوُدِّنـا تُكَـذِّبُ عَنَّـا أوْ تَنـامُـن فتَغْفُـلُ

أنــاسٌ أمِنَّــاهُـمْ فَبَثُّــوا حَديثَنــا ... فَلَمَّــا قَصَــرْنـا ٱلسَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَــوَّلُــوا
فَقُـلْتُ وَقَــدْ ضاقَتْ عَلَىَّ بِرُحْبِهــا ... بِلادى بِمــا قَدْ قِيلَ فالْعَيْنُ تَهْمِــلُ
سَأَجْـتَـنِـبُ ٱلــدَّارَ ٱلَّتى أَنْتُمُ بِهــا ... ولٰكِنَّ طَرْفى نَحْــوَكُمْ سَوْفَ يَعْـدِلُ
أَلَـمْ تَعْـلَمى أَنّى فَهَـلْ ذاكَ نافِـعٌ ... لَدَيْكِ وما أُخْفى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَفْضَلُ
أَرى مُسْتَقيمَ ٱلـطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ ... فَإِنْ أَمَّ طَرْفـى غَيْرَكُمْ فَهْــوَ أَحْــوَلُ

— ٢٨٦ —

وقال من الطويل :

جَرَى ناصِــحٌ بِٱلْــوُدِّ بَيْنى وبَيْنَهــا ... فَقَــرَّبنى يَوْمُ ٱلْحِصــابِ إِلَى قَتْلى
فَطارتْ بِحَــدٍّ مِنْ فُؤادى وَنــازَعَتْ ... قَرِيبَتُهــا حَبْـلَ ٱلصفـاءِ إِلَى حَبْلى
فَمــا أَنْسَ مِلْأَشْـياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى ... وَمَـوْقِفَهـا وَهْنًـا بِقـارِعَـةِ ٱلنَّخْلِ [1]
فَلَمــا تَواقَفْنــا عَرَفْتُ ٱلَّــذى بِهــا ... كَمِثْلِ ٱلَّذى بى حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ [2]
فَعــاجَتْ بِأَمْثــالِ ٱلـظِّبـاءِ نَواعِمٍ ... إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْحَجـونِ إِلَى ٱلنَّخْلِ [3]
فَقــالَتْ لِأَتْـرابٍ لَهـا شَبَـهِ ٱلـدُّمَى ... أَطَلْنَ ٱلتَّمَنِّى وَٱلْـوُقوفَ عَلَىَّ شُغْلى
وَقــالَتْ لَهُنَّ ٱرْجِعْنَ شَيْئـاً لَعَلَّنــا ... نُعــاتِبُ هٰذا أَوْ يُراجِـع فى وَصْـلِ
فَقُــلْنَ لَهــا هٰذا عِشــاءٌ وَأَهْــلُنــا ... قَرِيبٌ أَلَمَّـا تَسأَمى مَرْكَبَ ٱلْبَغْـلِ
فَقــالَتْ فَمـا شِئْتُنَّ قُلْنَ لَهـا ٱنْـزِلى ... فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقوفٍ عَلَى رَحْلِ

---

(١) فما أنس الخ : ما شرطية جازمة ، وأنس فعل الشرط والجواب قوله لا أنس .

(٢) حذوك النعل بالنعل ضربه مثلا أى لما تواقفنا علمت أن ما بى من الوجد كالذى بها كما تقطع أحد النعلين على قدر الأخرى والتقدير القطع أى تعلمون مثل أعمالهم كما تقطع النعل على مثال .

(٣) الحجون موضع بمكة ناحية من البيت ، قال الأعشى .

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا * ولا لك حق الشرب فى ماء زمزم

وَقُـمْنَ إِلَيهـا كَٱلـدُّمى فَٱكتَنَفنَهـا ... وَكُـلٌّ بِٱلْـمَـوَدَّةِ وَٱلْأَهْـلِ

نْجـومٌ دَرارِيٌّ تَكَـنَّـفْـنَ صورَةً ... مِنَ ٱلْبَـدْرِ وافَتْ غَيْرُ هوجٍ وَلا نُكْـلِ [1]

فَسَلَّمْتُ وَٱستَـأْنَسْتُ خيفَـةَ أَنْ يَرى ... عَدُوٌّ مَكـانى أَوْ يَرى كاشِـحٌ فِعْلى

فَقـالَتْ وَأَرْخَتْ جانِبَ ٱلسِّتْـرِ إِنَّمـا ... مَعى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى [2]

فَقُـلْتُ لَهـا ما بى لَهُـمْ مِنْ تَرَقُّـبٍ ... وَلٰكِـنَّ سِرّى لَيْسَ يَحْـمِـلُهُ مِثْـلى

فَلَمّـا ٱقْـتَصَـرْنـا دونَهُنَّ حَديثَنـا ... وَهُنَّ طَبيبـاتٌ بِحـاجَـةِ ذى ٱلتَّبْـلِ

عَرَفْنَ ٱلَّـذى تَهْوى فَقُلْنَ لَها ٱئْذَنى ... نَطُفْ ساعَـةً فى طيبِ لَيْلٍ وَفى سَهْلِ

فَقـالَـتْ فَلا تَلْبَـثْـنَ قُلْنَ تَحَـدَّثى ... أَتَيْنـاكِ وَٱنْسَبْنَ ٱنْسيابَ مَهـا ٱلرَّمْلِ

فَقُـمْنَ وَقَـدْ أَفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ أَنَّمـا ... فَعَلْنَ ٱلَّذى يَفْعَلْنَ فى ذاكَ مِنْ أَجْلى

وَبـاتَتْ تَمُـجُّ ٱلْمِسْـكَ فى فِيَّ غادَةٌ ... بَعيدَةُ مَهْـوى ٱلْقُـرْطِ صامِتَةُ ٱلْحَجْلِ [3]

تُقَـلِّبُ عَيْنَـىْ ظَبْـيَةٍ تَرْتَعى ٱلْخَـلا ... وَتَحْنو عَلى رَخْصِ ٱلشَّوى أَغْيَدٍ طَفْلِ [4]

وَتَـفْـتَـرُّ عَنْ كَٱلْأُقْحُـوانِ بِرَوْضَـةٍ ... جَلَتْـهُ ٱلصَّبـا وَٱلْمُسْتَهِـلُّ مِنَ ٱلْـوَبْـلِ [5]

---

(١) نجوم درارى خبر لمبتدأ محذوف أى هن نجوم مضيئة . تكنفن صورة هى المحبوبة ، وافت أى أتت ، وأوفت بالوعد والضمير للمحبوبة . غير هوج ولا نكل أى غير حمقى ولا ضعفاء صفة ثانية لقوله نجوم .

(٢) تقول له تحدث معى الآن ولا تخف لأنه لم يكن رقيب علينا هنا غير أهلى ، فقال لها ما لهم بى من ترقب الخ .

(٣) غادة بعيدة . مهوى القرط أى حسنة السالفة وهى العنق ، والقرط الشنف . صامتة الحجل يقال حارية صوت الخلخالين إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغوصة فى رجليها .

(٤) وتحنو على رخص الشوى أى تعطف على قوائمها الرخصة الناعمة اللينة . أغيد طفل صفة الظبية . والظبى الأغيد هو الوسنان المائل العنق .

(٥) والمستهل من الوبل أى من المطر الشديد الوقع .

أهيمُ بِهــا فى كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... وَأُكْثِـرُ دَعْـواهــا إذا خَدِرَتْ رِجْـلى [١]

ـ ٢٨٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَشِـرْ يابْنَ عَمّى فى سَلامَةَ ما تَرَى ... لَنــا وَتَـبَـدِّيهـا لِتَـسلُبَنـى عَقْـلى [٢]

عَلَى حينِ لاحَ ٱلشَّيْبُ واسْتُنكِـرَ ٱلصِّبا ... وَراجَـعَـنى حِلْمى وَأَقْصَـرتُ عَنْ جَهْلى

وَآلَتْ كَمــا آلَ ٱلْمُجَـرَّبُ بَعْــدَ ما ... صَحَـوْتُ وَمَـلَّ ٱلعَـاذِلاتُ مِنَ ٱلْعذْلِ [٣]

وأبــدَيْتُ عِصْـيانــاً لَهُـنَّ سَبَبْـنَنى ... وَأَلْـقَـيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غاربى حَبْلى [٤]

وأَقْـبـلْنَ يَمْـشـينَ ٱلـهُـوَيْنـا عَشِيَّة ... يُقَـتِّلْنَ مَنْ يَرْمِينَ بِٱلحَـدَقِ ٱلنُّجْـلِ [٥]

غَرائـــبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّـى لَقِـينَـنـى ... عَلَى حالَـةٍ ما خافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلى [٦]

فَسَـلَّمـنَ تَسـلِيمــاً ضَعيفــاً وأَعْيُنٌ ... نُحــاذِرُهــا مِنْ أَهـلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلى

وَقُــلْنَ لَوَ ٱنَّ ٱللهِ شاءَ لَقِـيتَــنــا ... عَلَى غَيْرِ هٰذا مِنْ مَقامٍ ومِنْ شُغْلِ

---

(١) إذا خدرت رجلى أى إذا خدرت رجلى أكثر من ذكر المحبوبة فتنبسط كما كانت ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله فقيل له مالرجلك قال اجتمع عصها ، قيل اذكر أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها .

(٢) وتبديها أى إقامتها بالبادية .

(٣) وآلت كما آل المجرب . الإيالة السياسة يقال آل الملك رعيته يؤلها أولا وإيالاً ساسهم وأحسن سياستهم وولى عليهم يريد بذلك أن المحبوبة شغلته بعد ما صحا من نشوة الحب بدهائها وسياستها كما يدبر ويسوس الأمور مجربها .

(٤) وألقين الخ أى أنه تظاهر لهم بالمخالفة عن طاعتهم القين حبله على غاربه لما يئسن من الحديث معه .

(٥) من يرمين . العائد محذوف أى من يرمينه ويصنـه بالحدق النجل الواسعة .

(٦) غرائب أى هن غرائب من حيين الخ .

إذاً لبَـثْـنـاكَ الأَحـاديثَ وآشتَفَت ... نُفـوسٌ وَلٰكِنَّ ٱلْمُقـامَ عَلَى رِجْـلِ
وَقُـلْنَ مَتـى بَعْـدَ ٱلْـعَشِيَّةِ نَلتَقى ... لِميعـادِنـا هَيْهـاتَ هَيْهاتَ لِلْوَصْلِ

— ٢٨٨ —

وقال من الطويل :

أَلَـم يُسلِنى نَأْىُ الْمَـزار صَبـابَتى ... إلَى أُمِّ عَبْـدِ اللهِ وٱلنَّـأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بِهَـا فى كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... وأَذْكُـرُهـا يَوْمًـا إذا خَدِرَتْ رِجْلى
مِنَ ٱلمُرعِداتِ ٱلطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا ... إلَى نَحْـوِ حَيْزومِ المُجَـرَّبِ ذى ٱلعَقْـلِ
فَلا هِىَ لانَـتْ بَعْضَ لينٍ يُصيرُهـا ... إلَـيْنا وَلا أَبْـدَتْ لَنـا جانِبَ ٱلْبُخْـلِ

— ٢٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

كِدْتُ يَوْمَ ٱلـرَّحيلِ أَقْضى حَياتى ... لَيْتَـنـى مِتُّ قَبْـلَ يَوْمِ ٱلـرَّحيلِ
لا أُطيقُ ٱلْكَـلامَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْـوَجْـدِ ... وَدَمْـعـى يَسـيلُ كُلَّ مَسـيلِ
ذَرَفَـتْ عَيْنُـهـا فَفـاضَتْ دُمُـوعى ... وَكِـلانـا يَلْقَـى بِلُبٍّ أَصـيلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتـى أَصَـبْـتُ نوالاً ... أَوْ حَديثـاً يَشْـفـى مَعَ ٱلتَّـنْـويلِ
وَلَـقَـدْ قالَـتِ ٱلْـحَـبيبَـةُ لَوْلا ... كَثْـرَةُ ٱلنَّـاسِ جُدْتُ بِٱلتَّـقْبيلِ
لَيْسَ طَعْمُ ٱلْكـافُـورِ وَٱلْمِسْكِ شيبا ... ثُمَّ بِٱلـرّاحِ عُلاًّ وَٱلـزَّنْـجَـبـيلِ
حينَ تَنْـتـابُـهـا بِأَطْـيَبَ مِنْ فيـ ... ـهـا طُروقـاً إنْ شِئْتَ أَوْ بِٱلْمَقيلِ
ذاكَ ظَنِّـى وَلَـمْ أَذُقْ طَعْـمَ فيهـا ... لا وَمـا فى ٱلْـكِتـابِ مِنْ تَنْـزيلِ
وَبِـفَـرْعٍ حُدِّثْـتُـهُ كَٱلْـمَـثـانـى ... عُلَّ بِٱلْمِسْـكِ فَهْـوَ مِثْـلُ ٱلسَّـديلِ
رَبْـعَـةٌ أَوْ فُوَيْقَ ذاكَ قليلاً ... وَنَئُـومُ ٱلـضُّـحـى وَحَـقُّ كَسـولِ
لا يَزالُ ٱلْـخَلْخـالُ فَوْقَ ٱلْحَشـايا ... مِثْـلَ أَثْـنـاءِ حَيَّةٍ مَقْـتُـولِ
زانَ ما تَحْـتَ كَعْبِـهـا قَدَمـاهـا ... حينَ تَمْشـى وَٱلْـكَعْـبُ غَيرُ نَبيلِ

ـ ٢٩٠ ـ

وقال من الخفيف :

سِرْ قليلاً وَلا تَلُمْنى خليلى ... لِوَداعِ آلرَّبابِ قَبْلَ آلرَّحيلِ
إنَّ فى النَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضَّى ... ما دَعا فى آلْغُصونِ داعى هَديلِ
إنَّ طَرْفى دَلَّ آلْفُؤادَ عَلَيْهَا ... فَفُؤْادى كَآلْهائِمِ آلْمَقْتُولِ

ـ ٢٩١ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

ذَكَرَ آلْقَلْبُ ذِكْرةً ... مِنْ حبيبٍ مُزائِلِ
ماجِدٍ قَدْ صَبا بِكُمْ ... وَآلصِّبَا غَيْرُ طائِلِ
مسْتَمِرٍّ لِطِيَّةٍ ... سالِكٍ فى آلْغَوائِلِ
وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّةً ... لَسْتُ مِنْها بِوائِلِ
إنْ نَأَتْكُمْ دِيارُنا ... وَآلْتِبَاسُ آلْحَبائِلِ
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعًا ... وُدُّهُ غَيْرُ زائِلِ
أَحْدَثَ آلصَّرْمَ بَيْنَنا ... إذْ بَدا قَوْلُ قائِلِ
إذْ بدَتْ بيْنَ نِسْوَةٍ ... جازِئاتٍ عَقائِلِ

ـ ٢٩٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف المجزوء :

هاجَ ذا آلْقَلْبَ مَنْزِلُ ... دَارِسُ آلآىِ مَحْولُ
غَيَّرَتْ آيَةُ آلصَّبا ... وَجَنوبٌ وَشَمْأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهِلاً ... فيهِ ظَبْىٌ مُبَتَّلُ

طَيِّبُ ٱلنَّشْرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَلُ
فَلَئِنْ بانَ أَهْلُهُ فَبِما كانَ يُؤْهَلُ
قَدْ أَرانا بِغِبْطَةٍ فيهِ نَلْهو وَنَجْذَلُ
بِجَوارٍ خَرائِدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْذَلُ
إِذْ فُؤادى بِزَيْنَبٍ أَمٌّ يَغْلى مُوَكَّلُ
وَهْىَ فينا وَلا تُبا ليهِ تُلْحَى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِزَّها قَوْلُ واشٍ يُحَمِّلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلاً وَأَخو ٱلْوُدِّ مُرْسِلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِها عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَلُ
فَأَتَتْنى بِما هَوِيـ تُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقُولُ زَيْـ نَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّى أُعَلَّلُ
وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنى وَيُنادى وَيَبْذُلُ
كُلَّما قالَ لى ٱنْطَلِقْ قالَ ٱرْبَعْ سَأَفْعَلُ

— ٢٩٣ —

وقال من السريع :

يا أَيُّها ٱلْعاذِلُ فى حُبِّها لَسْتَ مُطاعاً أَيُّها ٱلْعاذِلُ
أَنْتَ صَحيحٌ مِنْ جَوَى حُبِّها وَحُبُّها لى سَقَمٌ داخِلُ
إِنَّ ٱلَّذى لاقَيْتُ من حبها لَمْ يَلْقَهُ حافٍ وَلا ناعِلُ
الْمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِلُ
لَمَّا أَتانى قائِلٌ بِٱلَّذى أَكْرَهُ مِمَّا يُخْبَرُ ٱلسَّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُها كَٱلدُّرِّ مِنْ أَرْجائِها هائِلُ

يا لَيْتَنِى مِتُّ وَماتَ ٱلْهَوَى ... وَماتَ قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصِلُ
يادارُ أَمْسَتْ دارِساً رَسْمُها ... وَحْشاً قِفاراً ما بِها آهِلُ
قَدْ جَرَّتِ ٱلرِّيحُ بِها ذَيْلَها ... وَٱسْتَنَّ فى أَطْلالِها ٱلْوابِلُ

— ٢٩٤ —

وقال من الخفيف :

مَرْحَباً ثُمَّ مَرْحَباً بِٱلَّتى قا ... لَتْ غَداةَ ٱلْوَداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْتَ هَمّى ... ومُنَى ٱلنَّفْسِ خالِياً وَٱلْجَليلِ
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ ... عَمْرَكَ ٱللهُ إيتِنا فى ٱلْمَقيلِ
فى خَلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عِنْدى ... فَيُصَدِّقْنَنى فَداكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْ ... تُ لِميعادِهِنَّ إلَّا دُخولى
قُلْنَ هٰذا ٱلَّذى نَلومُكِ فيهِ ... لا تَحَجَّىْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى عَلَيْهِ ... فَهُوَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويلِ
قالَتِ ٱنْصِتْنَ وَٱسْتَمِعْنَ مَقالى ... لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتى بِقَليلِ
قَدْ صَفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عِنْدى ... حَبَّذا هو مِنْ صاحِبٍ وَخَليلِ

— ٢٩٥ —

وقال أيضاً من الطويل :

تَصابَى وَما بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ ... وَعاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زائِلِ
كَما نُكِسَتْ هَيْماءُ أُحْدِثَ رَدْعُها ... بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُهُ لِلْهَوامِلِ
عَشِيَّةَ قالَتْ صَدَّعَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى ... فَما مِنْ لِقاءٍ بَيْنَنا دونَ قابِلِ
وَما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَجْلِساً ... لَنا مَرَّةً مِنْها بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ
بِنَخْلَةَ بَيْنَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنا ... مِنَ ٱلْعَيْنِ خَوْفَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

— ٢٩٦ —

وقال من الكامل :

قُلْ لِلَّذى يَهْـوَى تَفَـرُّقَ بَيْنِـنـا ... بحبْـلِ ودادى أَىَّ ذٰلِـكَ يَفْعَـلُ
فَوَيْلُ آمِّـهـا أُمْـنِـيَّةً لَوْ تَفَـهَّـمَتْ ... مَعـانِـيَهـا أَوْ كانَتِ آللُّبَّ تُعْمِـلُ
أَغَـيْظى تَمَـنَّتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَـهـا ... إِلَـىَّ فَلا حاشـاىَ بَلْ أَنـا أَقْبَـلُ
أَؤُمِّـنُ فَادْعُ آللهَ يَجْـمَـعُ بَيْنَـنـا ... بَحَبْـلٍ شَديدِ آلْـعَقْـدِ لا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنـا وَنُعْـطَى ما يَجـودُ لَوَ انَّـهُ ... لَنـا رائِـمٌ حَتَّـى يَئُـوبَ آلْمُنَخَّـلُ
فَلَسْتُ بِنـاسٍ ما حَييتُ مَقـالها ... لَنـا لَيْلَةَ آلْبَـطْحـاءِ وَآلـدَّمْـعُ يَهْمِـلُ
لَقَـدْ غَنِيَتْ نَفْسى وَأَنتَ بِهَمِّهـا ... فَقَـدْ جعَلَتْ وَآلْحَمْـدُ للهِ تَذْهَـلُ
أَراكَ تُسَـوِّينـى بِمَـنْ لَسْتُ مِثْلَهُ ... وَلِلْحِفْظِ أَهْـلٌ وُالصَّبـابَـةِ مَنْـزِلُ
وَلَـوْ كُنْتَ صَبًّا بى كمـا أَنـا صَبَّةٌ ... أَطَـعْـتَ وَلـكِنّـى أَجِـدُّ وَتَـهْـزِلُ
فَقُلْتُ لَهـا قَوْلَ آمْـرِىءٍ مُتَـحَفِّظٍ ... تَجَلَّدَ عَمْـداً وَهُـوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَـلُ
أَبِـينى لَنـا إِنْ كانَ هٰذا تَجَنُّبـا ... لِصَـرْمٍ فَتَصْـريحُ آلصَّـريمَةِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كانَ إِنْـكـاراً لِأَمْـرٍ كَرِهْتِـهِ ... فَرابَـكِ إِنّـى تائِـبٌ مُتَـنَـصِّـلُ
وَقَـدْ عَلِمَـتْ إِذْ باعَـدَتْنى تَجَنُّبـاً ... فَدَتْ نَفْسَهـا نَفْسى عَلَى مَنْ تُعَـوِّلُ
هَنيئـاً لِقَـلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّـهُ ... إِذا شاءَ سالٍ عَنْـكِ أَوْ مُتَـبَـدِّلُ
فَمُتْ كَمَـداً ياقَلْبِ أَوْ عِشْ فَإِنَّمـا ... رَأَيْتُـكَ بِلْجـافـى آلْبَخيلِ تُوَكَّـلُ

— ٢٩٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَتـانـى كِتـابُ مِنْـكِ فيهِ تَعَتُّبُ ... عَلَىَّ وَإِسْـراعُ هُديتِ إِلَـى عَذْلِ
فَعَـزَّيْتُ نَفْسى ثُمَّ مالَ بِىَ آلْهَـوَى ... وَقَبْلِىَ قادَ آلْحُبُّ مَنْ كانَ ذا تَبْـلِ

فَقُـلْتُ إذا كافَـأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِـبٌ مُسىءٌ بِمـا أَسْـدَى إِلَيَّ فَما فَضْلى
لِمـا أَرْتَجى حِلْمى إذا أنـا لَمْ أَعُـدْ عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَـعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُـلينى إِنْ رَأَيْتِ صَبـابَتـى إِلَـيْكِ فَإِنّى لا يَحِـلُّ لَكُـمْ قَتْـلى
وَقُـلْتُ لَهــا وَآللهِ ما زِلْـتُ طائِـعـاً لَكُمْ سامِعاً فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَمــا أَنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقــادَمَ عَهْــدُهُ فَلَسْتُ بِناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَـتْ وَآلـدُّمـوعُ بِعَيْنِهــا هَنيئــاً لِقَلْبٍ عَنْـكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَـدْ كانَ فى إِقْـراضِـكَ آلْوُدَّ غَيْرَنا وَفِـعْـلُكَ ناهٍ لى لَوَ آنَّ مَعـى عَقْلى
فَهٰـذا آلَّـذى فى غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُـهُ صَنيعُـكَ بى حَتَّى كَأَنّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ آلصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمى إِنْ صَرَمْتَنى إِلَى سَقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِـغٌ قَتْلى
سَأَمْلِكُ نَفْسى ما آسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حِبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَآلَّـذى أَسْـدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ يَداً لَمْ يُثَبْ فيهـا بِحَمْـدٍ وَلا بَذْلِ

— ٢٩٨ —

وقال من الرمل المجزوء :

فَجَـعَـتْـنَـا أُمُّ بِشْـرِ بَعْـدَ قُرْبٍ بِآحْـتِـمَـالِ
بَيْنَـمـا نَحْـنُ جَمـيعـاً جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إِذْ سَمِـعْـنـا مِنْ مُنادٍ أَنْ تَهَـيَّوْا لِآرْتِـحَـالِ
فَزِعُـوا لِلْبَـيْنِ لَمّـا نَزَلُـوا بُزْلَ آلْـجِـمـالِ
وَبِـغَـالا مُلْجَـمَـاتٍ جَنَّـبـوهـا بِآلْـجِـلالِ
فَاسْـتَـقَـلُّوا وَدُمـوعـى قَدْ أَرَبَّـتْ بِآنْـهِـمـالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعـوبٍ غادَةٍ مِثْـلِ آلْـهِـلالِ
أَشْـبُـهِ آلْـخَـلْقِ جَميعـاً حينَ تَبْـدُو بِآلْـمِـثـالِ
إِنَّـمـا آلْـوَتْ بِعَـقْـلِ بَعْـدَ حِلْمٍ وَآكْـتِـهـالِ

حينَ لاحَ الـشَّـيْبُ مِنّـى ... فى شَواتــى وقــذالَــى
أَيُّهــا الـنَّـاصِـحُ قَبْـلى ... فُتِـنَـتْ شُمْطُ الـرِّجـالِ
فَفُــؤادى مِن هَواهــا ... هائِـمٌ أُخْـرَى الـلَّيالــى

— ٢٩٩ —

وقال من السريع :

أَرْسَـلْتُ لَمَّـا عيلَ صَبْـرى إلَـى ... أَسـمـاءَ وَالـصَّـبُّ بأَنْ يُرْسِـلا
أَذْكُـرُ أَنْ لابُـدَّ مِنْ مَجْـلِسٍ ... يَكـونُ عَن سامِـرِكُـمْ مَعْـزِلا
أَبُـثُّـكُـمْ فيهِ جَوًى شَفَّـنـى ... حُمِّـلْتُـهُ مِنْ حُبِّـكُـمْ مُثْـقَـلا
فَابْـتَـسَـمَـت عَنْ نَيِّر واضِـحٍ ... مُفَـلَّجٍ عَذْبٍ إذا قُبِّـلا
كَأُقْـحُـوانِ الـرَّمْـلِ فى جَائِـرٍ ... أَو كَسَـنـا الْـبَـرْقِ إذا هَلَّلا
ثمَّ دعَـتْ مِنْ عَجَـبٍ أُخْـتَـهـا ... هِنْـداً فقـالَـتْ عُمَـرٌ أَرْسَـلا
يسـومُـنـى مُعْـتَـذِراً مَجْـلِسـاً ... كأَنَّـهُ يَأْمَـن أَنْ نَبْـخَـلا
فأَرْسَـلَتْ أَرْوى وَقـالَـتْ لَهـا ... مِنْ قَبْـلِ أَنْ تَرْضَـى وَأَنْ تَقْبَـلا
إيتـيهِ بِاللهِ وَقـولـى لَهُ ... وَاللهِ لا نَفْـعَـلُهُ ثُمَّ لا
وَواعِـدِيهِ سِدْرَتَـىْ مالِـكٍ ... إِوْ ذا الَّـذِى بَيْنَـهُـمـا أَسْـهَـلا
وَلْـيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلَى بَغْـلَةٍ ... إنِّـى أَخـافُ الْـمُهْـرَ أَنْ يَصْهَـلا
لَمَّـا الْـتَـقَـيْنـا رَحَّـبَـتْ تِرْبُـهـا ... هِنْـدٌ وَقـالَـتْ قُلَّبـاً حُوَّلا
وَأَعْـرَضَـتْ مِنْ غَيْرِ ما بِغْـضَـةٍ ... لِكـاشِـحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْـحُـلا
بلَّغَـهـا كِذْبـاً وَلَـمْ يَأْلُـهـا ... غِشَّـا وَشَـرُّ النَّـاسِ مَنْ حَمَّـلا

— ٣٠٠ —

وقال من الوافر :

أَلا إِنِّـى عَشِـيَّةَ دارِ زَيدٍ ... عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولا
أُنَيلى قَبْلَ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ إِنِّى ... أَرَى مُكْثِى بِأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وقالَتْ ... عذَرْتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفولا
وَلٰكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لى خُروجٌ ... وَلا تَسْطيعُ فى سِرٍّ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِنى وَٱسْتَرْضِ مِنِّى ... مَواثِيقاً عَلَى أَنْ لا تَحولا
وأَنْ نَرْعَى ٱلْأَمانَةَ ما نَأَيْنا ... وَنُعْمِلَ فى تَحاوُرِنا ٱلرَّسُولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْتَ أَنِّى ... وَجَدْتُ إِلَى لِقائِكُمُ سَبيلا

— ٣٠١ —

وقال من البسيط :

يا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّى عانِياً مَثَلَت ... بِهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجَلا
كَما دَعَوْتِ ٱلَّتى قامَتْ بِقَرْقَرِها ... تَمْشى كَمَشْىِ ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمَجَّتِ ٱلْمِسْكَ بَحْتاً لَيْسَ يَخْلِطُهُ ... إِلَّا سَحيقٌ مِنَ ٱلْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَٱلزَّنْجَبيلُ مَعَ ٱلتُّفاحِ تَحسَبُهُ ... مِنْ طيبِ ريقَتِها قَدْ خالَطَ ٱلْعَسَلا
يا طيبَ طَعْمِ ثَناياها وَريقَتِها ... إِذا ٱسْتَقَلَّ عَمودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُها ... تَزْدادُ عِنْدى إِذا ما ماحِلٌ مَحَلا
لَوْ كانَ يَخْبِلُ طيبُ ٱلنَّشْرِ ذا بَشَرٍ ... لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها ٱلَّذى خُبِلا
لَها مِنَ ٱلرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ ... وَنَخْوَةُ ٱلسَّابِقِ ٱلْمُخْتالِ إِذْ صَهَلا
مطَلْتِ دَيْنى وأَنْتِ ٱلْيَوْمَ مُوسِرَةٌ ... أَحْبِبْ بِها مِنْ غَريمٍ موسِرٍ مَطلا
مطلْتِهِ سَنَةً حَوْلاً مُجَرَّمَةً ... وَبَعْضِ أُخْرَى تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

ـ ٣٠٢ ـ

وقال من الطويل :

خَليلَىَّ عوجـا نَسْـأَلِ ٱلْيَوْمَ مَنْزِلا أَبـى بِٱلْبِـراقِ ٱلْعُفْـرِ أَنْ يَتحَـوَّلا
بفَـرْعِ ٱلنَّبيتِ فَٱلشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبـدِّلَ أَرْواحـاً جَنـوبـاً وَشَمْـأَلا
ضَرائِـرَ أَوْطَـنَّ ٱلْـعِـراصَ كَأَنَّمـا أَجَلْنَ عَلَى مَا غادَرَ ٱلْحَىُّ مُنْخـلاً
دِيارَ ٱلَّتى قامَتْ إِلى ٱلسَّجْفِ غُدْوَةً لِتَنْكَـأَ قَلْبـاً كانَ قِدْمـاً مُقَتَّـلا
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْـطِعْ كَلاماً فَأَوْمَـأَتْ إِلىَّ وَلَـمْ تَأْمَنْ رَسـولاً فَتُـرْسِـلا
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَجْلِساً لَنـا أَوْ تَنـامَ ٱلْعَيْنُ عَنَّـا فَتَغْفُـلا
فَوَطَّنْتُ نَفْسِى لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُـوا لِىَ ٱلـرَّبَضَ ٱلأَعْلَى مَطِيا وَأَرْحُـلا
وَقـالَتْ لِتِـرْبَيْهـا ٱعْلَمـا أَنَّ زائِـراً عَلَى رِقْـبَـةٍ آتيـكُمـا مُتَـغَـفِّـلا
فَقـولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْـلاً وَمَـرْحَبـاً وَلِـينـا لَهُ كَىْ يَطْمَئِـنَّ وَسَـهِّـلا
فَراجَـعَـتـاهـا أَنْ نَعَـمْ فَتَيَمَّـمـى لَنَـا مَنْزِلاً عَنْ سامِرِ ٱلْحَىِّ مَعْـزِلا
ولا تَعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ ٱلْعَيْنُ وَٱتْرُكى رَقـيبـاً بِأَبْـوابِ ٱلْـبُيوتِ مُوَكَّـلا
فَبِـتُّ أُفـاتيـهـا فَلا هِى تَرْعَـوى لِجـودٍ وَلا تُبْـدِى إِبـاءً فَتَبْخَـلا
وَأَكْـرِمُهـا مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ وَتُبْـدى مَواعيدَ ٱلْـمُـنَـى وَٱلتَّعَلُّلا
فَلَمْ أَرَ مَأْتِـيًّا يُؤَمَّـلُ بَذْلُـهُ إِذا سُئِلَتْ أَبْـدَى إِبـاءً وَأَبْـخَـلا
وَأَمْنَـعَ لِلشَّىْءِ ٱلَّـذى لا يَضيرُهـا وَأَسْبَى لِذى ٱلْحِلْمِ ٱلَّذى قَدْ تَذَلَّلا
إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلىَ غَيْرِ مَطْمَعٍ بِجـودٍ وَتَـأْبَـى ٱلـنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلا

ـ ٣٠٣ ـ

وقال أيضاً من السريع :

عوجـا نُحَىِّ ٱلـطَّلَلَ ٱلْمُـحْـوِلا وَٱلـرَّبْـعَ مِنْ أَسْمـاءَ وَٱلْمَنْـزِلا

وَمجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ بَعْدَ ٱلْكَرَى أمِنَّ فيهِ ٱلْأَبْطَحَ ٱلْأَسْهَلا
بسَابِغِ ٱلْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ تَقادُمُ ٱلْعَهْدِ بأَنْ يُؤْهَلا
إيايَ لا إياكُما هَيَّجَ ٱلْمَنْزِلُ للشَّوْقِ فلا تَعْجَلا
إنْ كُنْتُما خِلْوَيْنِ مِنْ حاجَتى ٱلْيَوْمَ فَإنْ ٱلْحَقَّ أَنْ تُجْمِلا
ذَكَّرَنى ٱلْمَنْزِلُ ما غِبْتُما عَنْهُ فَعوجا ساعَةً وَٱسْألا
إنْ يُصْبِحِ ٱلْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحْشاً مغَانى رَسْمِهِ مُمْحِلا
فقَدْ أراهُ وَبِهِ رَبْرَبٌ مِثْلُ ٱلْمَهَا يَقْرو ٱلْمَلا ٱلْمُبْقِلا
أيَّامَ أَسْماءُ بِهِ شادِنٌ خَوْدٌ تُراعى رَشَا أكْحَلا
قالَتْ لِتِرْبَيْنِ لَها عِنْدَنا هَلْ تَعْرِفانِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُقْبِلا
قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَها مُعْصِرٌ تُديرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْذُلا
هٰذا أَبو ٱلْخَطَّابِ قالَتْ نَعَمْ قَدْ جاءَ مَنْ نَهْوَى وَما أَغْفَلا

ــ ٣٠٤ ــ

وقال أيضاً من الكامل :

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرحَّلا وَٱسْألْ فَإنَّ قَليلَهُ أَنْ تَسْألا
آمْكُثْ بعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّها فَلَعَلَّ ما بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلا
قالَ آئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازِعٍ فيما هَويتَ فإنَّنا لَنْ نَعْجَلا
لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حاجَةً ما باتَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلا
نَجْزِى بأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنا حقًّا عَلَيْنا واجِباً أَنْ نَفْعَلا
حَتَّى إذا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلامُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أَنْ يَمْحُلا
وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذينَ نَخافُهُمْ وَرَمَى ٱلْكَرَى بَوَّابَهُمْ فَتخبَلاَ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فى ٱلثِّياب كَأنَّها ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أَهْيَلا
فَجَلاَ ٱلْقِناعُ سَحابَةً مَشْهورةً غَرّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأمَّلا

سَلَّمْــتُ حينَ لَقــيتُهــا فَتَــهَلَّلَتْ لِتَــحِــيَّتــى لَمّــا رَأَتْــنــى مُقْبــلا
فَلَبِــثْــتُ أَرْقيهــا بِمــا لَوْ عاقِــلٌ يُرْقَــى بِهِ ما آسْــطاعَ أَلّا يَنْــزِلا
تَدْنــو فَتُــطْمِــعُ ثُمَّ تَمْنَــعُ بَذْلَهــا نَفْسٌ أَبَــتْ بِٱلْـجــودِ أَنْ تَتَـحَـلَّلا

ـ ٣٠٥ ـ

وقال أيضاً من بحر الطويل :

أَرِقْــتُ وَلَــمْ آرَقْ لِسُقْــمٍ أَصــابَنى أُراقِــبُ لَيْلاً ما يَزولُ طويلا
إذا خَفَــقَــتْ مِنْــهُ نُجــومٌ فَحَــلَّقَتْ تَبَيَّنْــتُ مِنْ تالى ٱلــنُّجــومِ رَعيلا
فَلَمّــا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيْلِ هَجْعَةٌ وَأَيْقَــنْــتُ مِنْ جَسِّ ٱلْـعُيونِ غُفــولا
دَخَــلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْــتُ كاعِبــاً هَضيمَ ٱلْحَشــا رِيًّا ٱلْعِـظامِ كَسـولا
فَهَبَّتْ تُطيعُ ٱلصَّــوْتَ نَشْــوَى مِنَ ٱلْكَرَى كَمُغْتَبِقِ ٱلــرّاحِ ٱلْمُــدامِ شَمــولا
فَعَضَّتْ عَلَى ٱلإبْهـامِ مِنْهــا مَخافَةً عَلَيَّ وَقــالَــتْ قَدْ عَجِــلْتَ دُخــولا
فَهَــلّا إذا آسْتَيْقَنْتَ أَنَّــكَ داخِــلٌ دَسَسْتَ إلَيْنــا فى ٱلْخَــلاءِ رَســولا
فَنَقْصُــرَ عَنّــا عَيْنَ مَنْ هُوَ كاشِــحٌ وَتَــأْتِــى وَلا نَخْشَــى عَلَيْكَ دَلـيلا
فَقُــلْتُ دَعــانــى حُبُّــكُمْ فَأَجَبْتُــهُ إلَــيْكِ فَقــالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُــولا
فَلَمّــا أَفَضْنــا فى ٱلْهَــوَى نَسْتَبِثُّهُ وَعــادَ لَنــا صَعْبُ ٱلْحَـديثِ ذَلُـولا
شَكَــوْتُ إلَيْهَــا ثُمَّ أَظْهَــرْتُ عَبْرَةً وَأَخْــفَــيْتُ مِنْــهــا فى ٱلْـفُؤادِ غَليلاً
فَقُــلْتُ صِلى مَنْ قَدْ أَسَــرْتِ فُؤادَهُ وَعــادَ لَهُ فيكِ ٱلــنَّــصــوحُ عَذولا
فَصَــدَّتْ وَقــالَــتْ ما تَزالُ مُتَيَّمــاً بِنَجْــدٍ وَإنْ كُنْــتَ ٱلـصَّحيحَ قَتيلا
صُدودَ شَمــوسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَــرَّبَتْ إلَــيَّ وَقَــالَــتْ لى سَأَلْــتَ قَليلا
قَدَرْتَ عَلَى ما عِنْــدَنــا مِنْ مَوَدَّةٍ وَدائِم وَصْــلٍ إنْ وَجَــدْتَ وُصــولا
لَقَــدْ حلِيَتْــكَ ٱلْــعَــيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْــطيتَ مِنّــى ياآبْــنَ عَمٍّ قَبــولا
فَأَصْــبَــحْــت هَمّــا لِلْفُــؤادِ [وَمُنْيَةً] وَظِــلاً مِنَ ٱلــدُّنْيا ٱلْغَــداةَ ظَليلا

أمـيراً عَلى ما شِئْتَ مِنّى مُسَلَّطاً ... فَسَـلْ فَلَكَ ٱلـرَّحْمٰنُ تُمْنَح سُولا

فَقُلْتُ لَهـا ياسُكْنَ إنّى لَسـائِـلٌ ... سُؤالَ كَريمٍ ما سَأَلْـتُ جَمـيلا

سأَلْتُ بأَنْ تَعْصِى بنـا قَوْلَ كاشِحٍ ... وَإنْ كانَ ذا قُرْبَـى لَكُـمْ وَدَخـيلا

وَأَنْ لا تَزالَ ٱلنَّفْسُ مِنْـكِ مَضيقَـةً ... عَلَىَّ وَتُـبْـدى إنْ هَلَكْـتُ عَويلا

وَأَنْ تُكْـرِمـى يَوْمـا إذا ما أَتـاكُـمُ ... رَسـولٌ لِشَـجْـوٍ مقْصِـراً وَمُـطيلا

وَأَنْ تَحْفَظى بِٱلْغَيْبِ سِرّى وَتَمْنَحِى ... جَليسَـكِ طَرْفـاً فى ٱلْمَـلامِ كَليلاً

— ٣٠٦ —

وقال أيضاً من البسيط :

يا صاحِبَىَّ قِفـا نَسْتَخْبِـرِ ٱلـطَّلَلا ... عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَـلا

فَقـالَ لى ٱلـرَّبْعُ لَمّـا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ ... إنَّ ٱلْـخَليطَ أَجَـدَّ ٱلْبَيْنَ فَاحْتَمَـلا

وَخـادَعَـتْـكَ ٱلنَّـوَى حتّى رَأَيْتَهُمُ ... فى ٱلْفَجْرِ يَحْتَثُّ حادى عيرِهِمْ زَجَلا

لَمّـا وَقَفْنـا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ ... نَعـامَـةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلا

قامَـتْ تَراءَى لِحَـيْنٍ ساقَـهُ قَدَرٌ ... وقَـد نَرى أَنَّهـا لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَلا

بِفـاحِـمٍ مُكْـرَعٍ سودٍ غَدائِـرُهُ ... تَثْنى عَلى ٱلْمَتْنِ مِنْـهُ وارِدًا جَثِـلا

ومُـقْـلَتَـىْ نَعْجَـةٍ أَدْمـاءَ أَسْلَمَهـا ... أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا

وَنَـيِّرِ ٱلنَّـبْـتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِـرٍ ... كَٱلْأُقْحُـوانِ عِذابٍ طَعْمُـهُ رَتِـلا

كَأَنَّ إسْـفِـنْـطَةً شيبَـتْ بِذى شَبَمٍ ... مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ ريحُـهُ شَمَلا

وَٱلْعَنْبَـرَ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ ... وَٱلـزَّنْجَبيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَـلا

تَشْفى ٱلضَّجيعَ بِهِ وَهْنـا عَوارِضُهـا ... إذا تَغَـوَّرَ هٰذا ٱلـنَّجْـمُ وَٱعْـتَـدَلا

قالَتْ عَلى رِقْبَـةٍ يَوْمـاً لِجـارَتِهـا ... ما تَأْمُـرينَ فَإنَّ ٱلْـقَلْبَ قَدْ شُغِـلا

فَجـاوَبَتْهـا حَصـانٌ غَيْرُ فاحِشَـةٍ ... بِرَجْـعِ قَوْلٍ وَأَمْـرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا

اِقْـنَـىْ حَياءَكِ فى سِتْـرٍ وَفى كَرَمٍ ... فَلَسْـتِ أَوَّلَ أُنْثـى عُلِّقَتْ رَجُـلا

لا تُظْهِــرى حُبَّــهُ حَتَّى أُراجِـعَــهُ إنِّى سَأَكْفيكِــهِ إنْ لَمْ أَمُتْ عَجَــلا
صَدَّتْ بِعــاداً وَقــالَتْ لِلَّتى مَعَهــا بِٱللهِ لوميهِ فى بَعْضِ ٱلَّــذى فَعَـلا
وَحَــدِّثيهِ بمــا حُدِّثْتُ وَٱسْتَمِعى ماذا يَقــولُ وَلا تَعْــنــى بِهِ جَدَلا
حَتَّى يَرَى أَنَّ ما قَالَ ٱلْــوُشَــاةُ لَهُ فينــا لَدَيْهِ إِلَــيْنــا كُلُّهُ نُقِــلا
وَعَــرِّفيهِ بِهِمْ كَٱلْهَــزْلِ وَٱحْتَفِـظى فى غَيْرِ مَعْتَبَـةٍ أَنْ تُغْضِبى ٱلـرَّجُـلا
فَإِنَّ عَهْــدِى بِهِ وَٱللهُ يَحْــفَــظُهُ وَإِنْ أَتَى ٱلــذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْـرَهُ الْعَذَلا
لَوْ عِنْـدَنـا ٱغْتيبَ أَوْ نيلَتْ نَقيصَتُـهُ ما آبَ مُغْتــابُــهُ مِنْ عِنْـدِنـا جَذِلا
قُلْتُ اسْمَعى فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فى لُطُفٍ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذى ٱللُّبِّ مَنْ هَزَلا
هٰذا أَرادَتْ بِهِ بُخْــلاً لِنَــعْــذِرَهــا وَقَــدْ نَرَى أَنَّهــا لَنْ تَعْــدَمَ ٱلعللا
ما سُمِّــىَ ٱلْـقَـلْبُ إلاَّ مِنْ تَقَـلُّبِــهِ وَلا ٱلْــفُــؤادُ فُؤاداً غَيْرَ أَنْ عَقَــلا
أَمَـا ٱلْحَـديثُ ٱلَّذى قالَتْ أُتيتُ بِهِ فَمــا عَنــيتُ بِهِ إِذْ جاءَنــى حَولا
وَمــا أَقَــرَّ لَهــا بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ مَقــالَــةَ ٱلْكــاشِحِ ٱلْواشى إذا مَحَلا
إنِّــى لأَرْجِــعُــهُ فيهــا بِسُخْــطَتِــهِ وَقَــدْ أَتــانــى يُرَجِّى طاعَتى نَفَــلا

ـ ٣٠٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبــى فَقُــلْتُ ياقَـلْبِ مَهْــلا لا تَبَــدَّلْ بِٱلْحِلْمِ وَٱلْعَــزْمِ جَهْــلا
حَلَفَــتْ أَنَّ ما أَتــاهــا يَقــينٌ قُلْتُ لا تَحْــلِفــى فَدَيْتُــكِ كَلاَّ
أَسْــأَلُ ٱللهُ مَن بَداكِ بِصَــرْمٍ أَنْ يَرَى فى ٱلْــحَــياةِ ما عاشَ ذُلاَّ
فَٱتَّــقــى ٱللهَ وَٱقْـبَــلى ٱلْــعُــذْرَ مِنِّى وَتَــجــافَــىْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلاَّ
لَمْ أُرَحِّــبْ بِأَنْ سَخِــطْتِ وَلٰـكِـنْ مَرْحَــبــاً إنْ رَضيتِ عَنَّــا وَأَهْــلا
إنَّ وَجْــهــاً أَبْــصَــرْتُــهُ لَيْلَةَ ٱلْبَــدْ رِ عَلَيْهِ ٱبْــتَــنَــى ٱلْــجَمــالُ وَحَــلاَّ
وَجْهُــكِ ٱلْـوَجْــهُ لَوْ بِهِ تَسْــأَلُ ٱلْمُزْ نَ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمــالِ ٱسْتَهَــلاَّ

وَأَسِيلُ مِنَ ٱلْوُجوهِ نَضِيرٌ دَقَّ فيهِ حُسْنُ ٱلْجَمالِ وَجَلَّا
إِنَّنى بِٱلسَّلامِ مِنْكِ لَراضٍ وَأَرى ذاكَ مِنْ نَوالِكِ جَزْلا
لا أَخونُ ٱلْخَليلَ ما عِشْتُ حَتَّى يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ بِٱلْغَرابيلِ نَقْلا
ثُمَّ قالَتْ لا تُعْلِمَنَّ بِسِرِّى يا آبْنَ عَمِّى أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلْ لا
إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَلْتُكُمْ فَلَكَ ٱلْعُتْـ ـبى وَهانَ ٱلَّذى سَأَلْتُ وَقَلَّا
مَنْ أَرادَ ٱلْفُجورَ فى ٱلْوُدِّ مِنَّا ضَرَبَ اللهُ فى ذِراعَيْهِ غُلَّا
حَدِّثينى فَدَتْكِ نَفْسى وَأَهْلى أَتُحِبِّينَنى كَحُبِّكِ عَذْلا
إِنَّ فى ٱلصَّرْمِ راحَةً مِنْ عَناءٍ وَنَعَمْ فى ٱلْجَوابِ أَحْسَنُ مِنْ لا

— ٣٠٨ —

وقال أيضاً من البسيط :

حَىِّ ٱلْمَنازِلَ أَضْحَى رَسْمُها مَثِلا ارْبَعْ نُسائِلُها لا بَأْسَ أَنْ تَسَلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ يَرَ ٱلرَّائى كَصورَتِها أَنيسَةً وَطِئَتْ سَهْلاً وَلا جَبَلا
بَيْضاءَ جازِئَةً نَضْحُ ٱلْعَبيرِ بِها مَمْكورَةَ ٱلْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحَجَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجارَتِها ماذا تَرَيْنَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ تُبِلا
وَهَلْ لِيَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤاسِيَةٍ مِنْكُنَّ أَشْكو إِلَيْها بَعْضَ ما فَعَلا
فَجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ ولب لم يَكُنْ خَطِلا

— ٣٠٩ —

وقال أيضاً من بحر البسيط :

أَمْسَى شَبابُكَ عَنَّا ٱلْغَضُّ قَدْ رَحَلا وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إِنَّ ٱلشَّبابَ ٱلَّذى كُنَّا نُزَنُّ بِهِ وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلا
وَلَّى ٱلشَّبابُ حَميداً غَيْرَ مُرْتَجَعٍ وَٱسْتَبْدَلَ ٱلرَّأْسُ مِنِّى شَرَّ ما بَدَلا

شَيبٌ تَفَـرَّعَ أَبْكـانـى مَواضِحُـهُ ... أَضْحى وَحالَ سوادُ ٱلرَّأْسِ فانْتَقَلا
لَيْتَ ٱلـشَّبـابَ بنـا حَلَّتْ رَواحِلُهُ ... وَأَصْبَـحَ ٱلشَّيْبُ عَنَّـا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِلا
أَوْدى ٱلشَّبابُ وَأَمْسَى ٱلْمَوْتُ يَخْلُفُهُ ... لا مَرْحَبـاً بِمَحَـلِّ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِىَ قَدْ طالَـتْ مُطالَـبَتى ... أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَيَّ ٱلـذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

— ٣١٠ —

وقال أيضاً من الخفيف :

يا خَليلَيَّ سائِـلا ٱلْأَطْـلالا ... بِٱلْـبُـلَيَّيْنِ إِنْ أَجَـزْنَ سُؤالا
وَسَـفـاهٌ لَوْلاَ ٱلـصَّبـابَـةُ حَبْسى ... فى رُســومِ ٱلـدِّيارِ رَكْبـاً عِجـالا
بَعْـدَمـا أَوْحَشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّـرَيَّا ... وَأَجَـدَّتْ فيهـا ٱلنِّعـاجُ ٱلـظِّلالا
يَفْـرَحُ ٱلْـقَـلْبُ إِنْ رَآكِ وَتَـسْـتَـعْـ ... ـبِـرُ عَيْنـى إذا أَرَدْتِ ٱحْتِمـالا
ولَئِـنْ كانَ يَنْـفَـعُ ٱلْـقُـرْبُ ما أَزْ ... دادُ فيمـا أَراكِ إِلَّا خَبـالا
غَيْرَ أَنِّـى ما دُمْـتِ جالِـسَـةً عِنْـ ... ـدى سأَلْـهـو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإِذا ما ٱنْـصَـرَفْـتِ لَمْ أَرَ لِلْعَـيْـ ... ـشِ ٱلْتِـذاذاً وَلا لِشَىْءٍ جَمـالا
أَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَـوَى وَرُؤْيَتُـكِ ٱلْخُلْـ ... ـدَ وَكُنْـتِ ٱلْـحَـديثَ وَٱلْأَشْغـالا
حُلْتِ دونَ ٱلْـفُؤادِ وَٱلْـتَـذَّكِ ٱلْـقَلْـ ... ـبُ وَخَلَّى لَكِ ٱلنِّسـاءُ ٱلْـوِصـالا
وَتَــخَـلَّقْــتِ لى خَلائِـقَ أَعْـطَتْـ ... ـكِ قِيادى فَمـا مَلَكْتُ ٱحْتِمـالا
أَيُّهـا ٱلْـعَـاذِلـى أَقِـلَّ عِتَـابى ... لَمْ أُطِـعْ فى وِصـالِهـا ٱلْعُـذَّلا
إِنَّ ما قُلْتَ وَٱلَّـذى عِبْـتَ مِنْـهـا ... لَمْ يَزِدْهـا فى ٱلْـعَـيْنِ إِلَّا جَلالا
لا تَعِـبْـهـا فَلَنْ أُطِيعَـكَ فيهـا ... لَمْ أَجِـدْ لِلْوُشـاةِ فيهـا مَقـالا
فيمَ بِٱللهِ تَقْـتُـلينَ مُحِـبًّـا ... لَكِ بِٱلْـوَصْـلِ مُخْـلِصـاً بذَّالا
ولَـعَـمْـرى لَئِـنْ هَمَمْـتِ بِقَـتْـلى ... لَبِـمـا قَدْ قَتَـلْتِ قَبْـلى ٱلـرِّجـالا
حَدِّثينى عَنْ هَجْـرِكُمْ وَوِصَـالى ... أَحَـرامـاً تَرَيْنَـهُ أَمْ حَلالا

فَاحْكُمى بيْنَنـا وَقـولى بِعَـدْلٍ ... هَلْ جزاءُ ٱلْمُحِبِّ إلاَّ ٱلْـوصـالا
لَيْتَنـى مِتُّ يَوْمَ أَلْـثَـمُ فاهـا ... إِذْ خَشِـينـا فى مَنْـظَرٍ أَهْـوالا
إِذْ تَمَـنَّـيْتِ أَنَّـنـى لَكِ بَعْـلٌ ... قُلْتُ بَلْ لَيْتَـنـى بِخَـدِّكِ خالا
وَبَنـو ٱلْـحـارِثِ بْنِ ذُهْـلٍ تَبَنَّى ... فى ذُرَى ٱلْمَجْـدِ فَرْعُها فَاسْتَطالا

ـ ٣١١ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

إِنَّ أَهْـوَى ٱلْعِبـادِ شَخْصـاً إِلَيْنا ... وَأَلَـذَّ ٱلْـعِـبَـادِ نَغْـمـا وَدَلاَّ
لَلَّتى بِٱلْبَـلاطِ أَمْسَتْ تَشَكَّى ... رَمَـداً لَيْتَـهُ بِعَـيْنـىَ حَلاَّ
أَرْسَلَتْ نَحْـوىَ ٱلـرَّسُـولَ لأَلْقـا ... ها فَأَرْسَـلْتُ عِنْـدَ ذاكَ بِأَن لاَّ
لَسْتُ أَسْـطيعُ لِلرَّسُـولِ وَأَيْقَنْـ ... ـتُ يَقـينـاً بِلَوْمِـهـا حينَ وَلَّـى
رَجَـعَـتْـهُ إِلَـىَّ لَمّـا أَتـاهَـا ... وَبِـأَيْمـانِـهـا عَلَىَّ تَأَلَّـى
قالَ أَمْسَـتْ عَلَيْكَ عَبْـدَةُ غَضْبى ... عَزَّ ذاكَ ٱلْـغَـداةَ مِنْـهـا وَجَـلاَّ
قُلْتُ فيمَ ٱلْـبُكـاءُ وَٱلْحُـزْنُ قالَتْ ... لِلَّتـى قَدْ عُلِّقْتَ دونَ ٱلْمُـصَلَّى
وبَـلَغْـنـا وَٱللهِ وَصْـلَكَ أُخْـرَى ... بَعْـدَ عَهْـدٍ فَقُـلْتُ يا عَبْـدَ كَلاَّ
لا وَقَبْـرِ ٱلـنَّبِىِّ يا عَبْـدَ وَٱلْحَـجِّ ... وَمَـنْ كانَ مُحْـرِمـاً وَمُـحِـلاَّ
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَميعِ ٱلـنِّسـاءِ قالَتْ فَهَـلاَّ
قُلْتَ لَمّـا دَخَـلْتَ هٰذا وَلٰـكِـنْ ... غابَ لَمّـا دَخَـلْتَ هٰذا وَصَـلاَّ

ـ ٣١٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ ٱلْـحَـبيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْـقـالُـهُ ... أُصُـلاً فَدَمْـعُـكَ دائِـمٌ إِسْبـالُـهُ
قَدْ راحَ في تِلْكَ ٱلْـحُمـولِ عَشِيَّةً ... شَخْصٌ يَسُـرُّكَ حُسْنُـه وَجَمـالُـهُ

شَخْصٌ غضيضُ ٱلطَّرْفِ مُضْطَمِرُ ٱلْحَشا عَبْـلُ ٱلْمُـدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُـهُ
فَٱقْـنَ ٱلْحَياءَ فَقَـدْ بَكَيْتَ بِعَـوْلَـةٍ لَوْ كانَ يَنْـفَـعُ باكِـياً إِعْـوالُـهُ
يا حَبَّـذا تِلْكَ ٱلْـحُـمُـولُ وَحَبَّـذا شَخْصٌ هُنـاكَ وَحَـبَّـذا أَمْثـالُـهُ

ـ ٣١٣ ـ

وقال من المنسرح :

يا نُعْـمُ قَدْ طالَـتْ مُمـاطَـلَـتـي إِنْ كانَ يَنْـفَـعُ عاشِـقـاً مَطُلُهْ
كانَ ٱلـشِّـفـاءُ لَنـا وَمُـنْـيَـتُنـا مِنْـكِ ٱلْـحـديثَ فَغـالَـنـا غِيَلُهْ
فَفَـديْتُ مَنْ أَشْـفَـى بِرُؤْيَتِـهِ وَأَبَـى [وَكـانَ] كَثـيرَةً عِلَلُهْ
ظَبْـيٌ تُزَيِّنُـهُ عَوارِضُـهُ وَٱلْـعَـيْـنُ زَيَّنَ لَحْـظَهَـا كُحُـلُهْ
ولَـوَ انَّـهـا بَرَزَتْ لِمُـنْـتَـصِـبِ قَسٍّ طَويلِ ٱلـلَّيْلِ يَبْـتَـهِـلُهْ
سَيَّارِ أَرْضٍ لا أَنـيسَ بِهـا فيهـا شَريعَـتُـهُ وَمُـبْـتَـقَـلُهْ
لَصَـبـا وَأَلْـقَـى عَنْـهُ بُرْنُـسَـهُ وَسَـعَـى وَأَهْـوَنُ سَعْـيِهِ رَمَـلُهْ
حَتَّـى يُعـايِنَـهـا مُعـايَنَـةً غَزِلاً وَحُـقَّ لِقَـسِّـهِـمْ غَزَلُـهْ
كُنَّـا نُؤَمِّـلُ أَنْ نَفـوزَ بِهِ فِي مَنْ نُؤَمِّـلُهُ وَنَـخْـتَـتِـلُهْ
حَتَّـى أُتـيحَ لِظَبْـيِنـا رَجُـلٌ مِنْ أَهْـلِ مَكَّـةَ زانَـهُ حُلَلُهْ
يَغْـدُو عَلَيْهِ ٱلْـخَـزُّ يَسْـحَـبُـهُ ويَرُوحُ في عَصْـبٍ وَيَبْـتَـذِلُـهْ
فَرَمَـى فَأَقْـصَـدَهـا بِرَمْـيَتِـهِ وَرَنـا فَمُـهِّـدَ لِلْفَـتَـى أَجَـلُهْ
قالَـتْ لِقَـيْنـاتٍ يَطُفْـنَ بِهـا حَوْلـي وَدَمْـعـي دائِـمٌ سَبَـلُهْ
أَنْـتُـنَّ زَيْنَـتُـنَّ فُرْقَـتَـنـا وَلِـكُـلِّ صاحِـبِ زينَـةٍ عَمَـلُهْ
لا تُعْـجِـلاهُ أَنْ يُسـائِـلَنـا إِنْ كانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَـلُهْ
فَفَـدَيْتُ حامِـلَهُ وَحـاضِـرَهُ وَفَـدَيْتُ ما يَسْـمـو بِهِ جَمَـلُهْ
وَفَـدَيْتُ مَنْ كانَـتْ مَسـاكِـنُـهُ بِٱلـسَّـهْـلِ أَوْ مُسْتَـوْعَـرٌ جَبَلُهْ

ـ ٣١٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

إنَّ ٱلْـخَـلِيطَ أَجَـدَّ فَٱحْـتَـمَـلا … وَأرادَ غَيْظَكَ بِٱلَّـذِى فَعَـلا
قَدْ كُنْـتُ آمُـلُ طولُ مكْـثِـهِـمُ … وَٱلـنَّـفْسُ مِمّـا تَأْمُـلُ ٱلْأَمَـلا
فَإذَا ٱلْـبِـغَـالُ تُشَـدُّ واقِـفَـةً … وَإذَا ٱلْـحُـداةُ قَد ٱعْتَبُـوا ٱلْإبِـلا
فَهُـنـاكَ كاد ٱلْـحُـبُّ يَقْـتُـلُنـى … لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْـلَهُ قَتَـلا
إنَّ ٱلَّـذِينَ رَجَـوْتُ مَكْـثَـهُـمُ … قَدْ أَجْـمَـعُـوا لِلْبَيْنِ مُحْـتَـمَـلا

ـ ٣١٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الطويل :

خَليلَىَّ مُرّا بى عَلَى رَسْـمِ مَنْـزِلِ … وَرَبْـعٍ لِشَنْبـاءَ ٱبْنَـةِ ٱلْخَيْرِ مُحْـولِ
أَتـى دونَـهُ عَصْـرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِـهِ … خَلوجـانِ مِنْ ريحٍ جَنُـوبٍ وَشَمْأَلِ
سَرَى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما … وَمَـرُّ صَبًـا بِٱلْمـورِ هَوْجـاءُ مَحْمَـلِ
وَبُـدِّلَ بَعْـدَ ٱلْحَىِّ عينـاً سَواكِنـاً … وَخيْطَ نَعـامٍ بِٱلْأَمـاعِـزِ هُمَّـلِ
بمـا قَدْ أَرَى شَنْبـاءَ حينـاً تَحِلُّهُ … وَأَتْـرابَهـا فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِـلِ
أَعـالِىَ تَصْـطادُ ٱلْفُؤادَ نِسـاؤهُمْ … بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجَمِّ مُطْفِـلِ
وَوَحْـفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعِقـاصِ كَأَنَّـهُ … دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنـابيبُ عُنْصُـلِ
تَضِـلُّ مَدارِيهـا خِلالَ فُروعِـهـا … إذا أَرْسَلَتْـهـا أَوْ كَذا غَيْرَ مُرْسَـلِ
وَتَـنْـكَـلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَبـاتُـهُ … عِذابٍ ثَنـاياهُ لَذيذِ ٱلْـمُـقَـبَّـلِ
كَمِثْـلِ أَقـاحى ٱلـرَّمْلِ يَجْلو مُتونَهُ … سُقوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إذا ٱبْتَسَمَتْ قُلْتَ ٱنْكِلالُ غَمـامَةٍ … خَفـى بَرْقُـهـا فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ
كَأَنَّ سَحيقَ ٱلْمِسْـكِ خالَطَ طَعْمَـهُ … وَريحَ ٱلْخُـزامَى فى جَديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ

بِصَهْباءِ دِرْياقِ ٱلْمُدامِ كَأَنَّها ... إِذا ما صَفا راوُوقُها ماءُ مَفْصِلِ
وَتَمْشى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما ... يَهاميمُ أَنْهارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهَلِ
مِنَ ٱلْحورِ مِخْماصٌ كَأَنَّ وِشاحَها ... بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعاجِ ٱلْحَديثِ يَروعُها ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحَى مَمْكورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحُشا حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَتْ أَحاديثَ ٱلْفُؤادِ وَهَمَّهُ ... وَإِنْ كانَ مِنْها قَدْ غدا لَمْ يُنَوَّلِ
وقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَها بِقُدَيْدٍ دونَ نَعْفِ ٱلْمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاماً فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيْنا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْوَرَ مُغْزِلِ
فَقُلْتُ لأَصْحابى آربعُوا بَعْضَ ساعةٌ ... عَلَىَّ وَعوجُوا مِنْ سَواهِمَ ذُبَّلِ
قَليلاً فقالُوا إِنَّ أَمْرَكَ طاعَةٌ ... لِما تَشْتَهِى فَٱقْضِ ٱلْهَوَى وَتَأَمَّلِ
لَكَ ٱلْيَوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ ... وَصَدِّرْ غَداً وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ
فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْهَوَى ... حِراصٌ فَما حاوَلْتَ مِنْ ذاكَ فَٱفْعَلِ
وَنَصُّ ٱلْمَطايا فى رِضاكَ وَحَبْسُها ... لَكَ ٱلْيَوْمَ مَبْذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّلِ
فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلْحَبْسَ فى رَسْمِ مَنْزِلٍ ... سَفاهاً وَجَهْلاً بِالْفُؤادِ ٱلْمُوَكَّلِ
فَقُلْتُ لَهُمْ سيرُوا فَإِنَّ لِقاءها ... تَوافِى ٱلْحَجيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ
فَما ذِكْرُهُ شَنْباءَ وَالدّارُ غَرْبَةٌ ... عَنوجٌ وَإِنْ يُجْمَعْ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ
وإِنْ تَنْأَ تَحْدُثْ لِلْفُؤادِ زَمانَةٌ ... وَإِنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ ٱلْعَوادِى وَتَشْغَلِ
وإِنْ يَحْضُرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وإِنْ يَقُلْ ... بِها كاشِحٌ عِنْدِى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ ... وَإِنْ تَنْأَ لا نَصْبِرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْذَلِ
وإِنْ تَلْتَمِسْ مِنَّا ٱلْمَوَدَّةَ نُعْطِها ... وَإِنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْها تَعَلَّلِ
فَقَدْ طالَ لَوْ تَبْكى إِلَى مُتَجَوِّدٍ ... بُكاكَ إِلَى شَنْباءَ ياقَلْبِ فَٱحْتَلِ
أَفِقْ إِنَّما تَبْكى إِلَى مُتَمَنِّعٍ ... مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ
فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها وَمَنْ يُطِلْ ... عَلَيْهِ التَّنائى وَٱلتَّباعُدُ يَذْهَلِ

عَلى أَنَّهُ إنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ ... يعُدْ لَكَ داءٌ عائدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ

فَإنَّكِ لا تَدرينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ ... عُجالَى وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ

مَنَعْتُهُم ٱلتَّعْريسَ حَتَّى بَدا لَهُمْ ... قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجَلِ

يَنُصّونَ بِٱلْمَوْماةِ خوصاً كَأَنَّها ... شَرائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِيٌّ مُعَطَّلِ

دِقاقاً بَراها ٱلسَّيْرُ مِنْها مُنَعَّلُ ٱلسَّـ ... ـريحِ وَواقٍ مِنْ حَفاً لَمْ يُنَعَّلِ

وَأَضْحَوْا جميعاً تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ ... كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخي ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ

عَلىَ هَدَمٍ جَحْدِ ٱلثَّرَى ذي مَسافَةٍ ... مَخوفِ ٱلرَّدَى عارِي ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ

تَرى جِيَفَ ٱلْحيتانِ فيهِ كَأَنَّها ... حِيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَهَّلِ

إرادَةَ أَنْ أَلْقاكِ ياأُثْلَ وَٱلْهَوَى ... كَذٰلِكَ حَمّالُ ٱلْفَتَى كُلَّ مَحْمَلِ

فَبَعْضَ ٱلْبِعادِ ياأُثَيْلَ فَإنَّني ... تَروكُ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلْهَوانِ بِمَعْزِلِ

أَبَى لِيَ عِرْضي أَنْ أُضامَ وَصارِمٌ ... حُسامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ

مُقيمٌ بِإذْنِ اللهِ لَيْسَ بِبارِحٍ ... مَكانَ ٱلثُّرَيّا قاهِرٌ كُلَّ مَنْزِلِ

أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنا خَيْرُها جَدًى ... لِطالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ

مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنا ... قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ في كُلِّ مَحْفِلِ

أَخوهُمْ إلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ ... بِعَلْياءِ عِزٍّ لَيْسَ بِٱلْمُتَذَلِّلِ

وَفينا إذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ ... نَوائِبُهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلتَّنَقُّلِ

لِذي الغُرْمِ أَعْوانٌ وَبِٱلْحَقِّ قائِلٌ ... وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُصْطَلِ

وَلِلْخَيْرِ كَسّابٌ وَلِلْمَجْدِ رافِعٌ ... وَلِلْحَمْدِ أَعْوانٌ ولِلْخَيْلِ مُعْتَلِ

نُبيحُ حُصونَ مَنْ نُعادي وَحِصْنُنا ... أَشَمُّ مَنيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يَسَهَّلِ

نَقودُ ذَلولاً مَنْ نُعادي وَقَرْمُنا ... أَبِي ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّلِ

نُفَلِّلُ أَنْيابَ ٱلْعَدُوِّ وَنابُنا ... حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّلِ

أُولٰئِكَ آبائي وَعِزّي وَمَعْقِلي ... إلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَٱسْأَلي أَيُّ مَعْقِلِ

ـ ٣١٦ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

خَليلَىَّ عوجـا بِنـا ساعَـةً نُحَـىِّ ٱلـرُّسـومَ وَنُـؤْىَ ٱلـطَّلَلْ
وَنَـبْـكِ وَهَـلْ يَرْجِعَـنَّ ٱلْبُكَـا عَلَيْنـا زَمـانـاً لَنـا قَدْ تَوَلْ
لَيالِـىَ سُعْـدَى لَنـا خُلَّةٌ تُواصِـلُ فى وُدِّنـا مَنْ نَصِـلْ
وَ [تَـجْـلو] كَمُـزْنَـةِ غَيْثٍ لَهـا غَفـائِـرُ تَكْسُـو ٱلْبِـطَاحَ ٱلنَّفَـلْ
إِذَا ما مَشَـتْ بَيْنَ أَتْـرابِـهـا كَمِـثْـلِ ٱلإِراخِ يَطَأْنَ ٱلْـوَحَـلْ
كَأَنَّ سَوابِـلَ مَصْـيوفَـةٍ أَقـامَ بِهـا كُلُّ وَحْشٍ هَمَـلْ
سَوافِـرَ قَدْ زانَـهُـنَّ ٱلْـعَـبـيرُ مَعَ ٱلْمِسْـكِ مُغْتَنِمـاتُ ٱلـطَّفَـلْ
فَفـاجَـأْتَـنـى غَيْرَ ذى غِرَّةٍ شَديدَ ٱلْـفَـقـارَةِ بَعْـدَ ٱلنُّـهَـلْ
فَحَـيَّيْتُـهُـنَّ وَحَـيَّيْنَـنـى فَعَـزَّ ٱلْـفِـراقُ عَلَيْنـا وَجَـلْ

ـ ٣١٧ ـ

وقال من الخفيف :

سائِـلا ٱلـرَّبْـعَ بِالْـبُـلَىِّ وَقـولا هِجْـتَ شَوْقـاً لنـا ٱلْغَـدَاةَ طَويلا
أَيْن حَىٌّ حَلّوكَ إِذْ أَنْـتَ مَحْـفـو فٌ بِهِـمْ آهِـلاً أَراكَ جَمـيلا
قالَ سارُوا بِأَجْـمَـعٍ فَٱسْـتَـقَلُّوا وَبِـكُـرْهِـى لَو ٱسْتَـطَعْـتُ سَبيلا
سَئِـمـونـا وَمـا سَئِـمْنَـا بَيْنٍ وَأَرَادُوا دِمـاثَـةً وَسُـهـولا
ذاكَ مَغْـنًى مِنْ آلِ هِنْـدٍ وَهِـنْـدٌ قَمَـرَتْـه فُؤادَهُ ٱلْـمَـتْـبـولا
إِذْ تَبَـدَّتْ لَنـا فَأَبْـدَتْ أَثـيثـاً حالِـكـا لَوْنُـهُ وَجـيداً أَسـيلا
وَشَـتـيتًـا كالأُقْـحُـوانِ عِذابـاً لَمْ يُغـادِرْ بِهِ ٱلـزَّمـانُ فُلولا

ـ ٣١٨ ـ

وقال من الكامل أو السريع :

عَلِقَ آلنَّوارَ فُؤادُهُ جَهْلا … وَصَبا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْلا
وَتَعَرَّضَتْ لى فى آلْمَسيرِ فَما … أَمْسَى آلْفُؤادُ يَرَى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ … تَغْذو بِسِقْطِ صَريمَةٍ طِفْلا
بِأَلَذَّ مِنْها إِذْ تَقولُ لَنا … وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِها مَهْلا
دَعْنا فَإِنَّكَ لا مُكارَمَةً … تَجْزى وَلَسْتَ بِواصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ آلْفُؤادِ وَإِنْ … أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ آلْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ … فَذَرى آلْعِتابَ وَأَحْدِثى بَذْلا

ـ ٣١٩ ـ

وقال من الخفيف :

حَيِّ رَبْعاً أَقْوَى ورَسْماً مُحيلا … وَعِراصاً أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثولا
فَعفَا آلدَّهْرُ وَآلزَّمانُ عَلَيْها … وَأَجالَتْ بِها آلرِّياحُ ذُيولا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنا … قَوْلَها عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إِنِّى … لا أَرَى ذا آلصُّدودَ مِنْكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنى] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَىْءٍ … وَلَكَ آلْوُدُّ خالِصاً مَبْذولا
ولَكَ آلْوُدُّ دائِماً ما بَقينا … قاطِعاً بَعْدُ كُنْتَ لى أَوْ وَصولا
ما تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلٰكِنْ … قُلْتُ ما قُلْتُ فَاعْلَمَنْ تَعْويلا
فَاقْبَلِ آلْيَوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْرٍ … لا تَكُونَنَّ لِلْخَليلِ مَلولا

ـ ٣٢٠ ـ

وقال من الكامل :

يا أَهْـلَ بابِـلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ ... مِنْ عَيْشِكُـمْ إلاَّ ثَلاثَ خِلالِ
مَاءَ ٱلْـفُـرَاتِ وَطيبَ لَيْلٍ بارِدٍ ... وَسَمَـاعَ مُنْشِـدَتَيْنِ لابْنِ هِلالِ

ـ ٣٢١ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلـدَّوْمَـةَ ٱلَّتى ... إلَى ٱلـدَّارِ صَوْبُ ٱلسَّاكِبِ [ٱلْمُتَهَـ]ـلِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بالـدار ٱلَّتى مَهْبِطَ ٱلصَّفـا ... [سَلِمْـ]ـتُ إذا ما غابَ عَنِّى مُعَلِّلِى
هنـا لِكَ لَوْ أَنِّـى مَرِضْـتُ فَعـادَنـى ... [كِـرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِـلِ

ـ ٣٢٢ ـ

وقال من الخفيف :

حُمِّـلَ ٱلْقَـلْبُ مِنْ حَمَيْدَةَ ثِقْـلا ... إنَّ فى ذاكَ لِلْفُـؤادِ لَشُـغْـلا
إنْ فَعَـلْتُ ٱلَّـذِى سَأَلْـتِ فَقـولـى ... حَمْـدَ خَيْراً أَوْ أَتْبِعى ٱلْقَـوْلَ فِعْلا
وَصِـلينـى فَأُشْـهِـدُ ٱللهَ أَنِّـى ... لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

ـ ٣٢٣ ـ

وقال من الوافر :

خليلَىَّ ٱرْبَـعـا وَسَـلا ... بِمَـغْـنَـى ٱلْـحَـىِّ قَدْ مَثَـلا
بِأَعْـلى ٱلْـوادِ عِنْـدَ ٱلْـبِئْـ ... ـرِ هَيَّجَ عَبْـرَةً سَبَـلا
وَقَـدْ تَغْـنـى بِهِ نُعْـمُ ... وَكُـنْـتُ بِوَصْـلِهَـا جَذِلا
لَيالِـىَ لا نُحِـبُّ لَنـا ... بِعَـيْشٍ قَدْ مَضَـى بَدَلا

وَتَــهْــوَانــا وَنَــهْــواهــا وَنَــعْــصــى قَوْلَ مَنْ عَذَلا
وَتُــرْسِــلُ فى مُلاطَــفَــةٍ وَنُــعْــمِــلُ نَحْــوَهــا آلــرُّسُــلا

— ٣٢٤ —

وقال من السريع :

اعْــتَــادَ هٰذَا آلْــعَــقْــبَ بَلْبَــالُــهُ إذْ قُرِّبَــتْ لِلْبَــيْــنِ أَجْــمــالُــهُ
خَوْدٌ إذا قامَــتْ إلَــى خِدْرِهــا قامَــتْ قَطوفُ آلْــمَشْى مِكْســالُــهُ
تَفْــتَــرُّ عَنْ ذى أُشُــرٍ بارِدٍ عَذْبٍ إذا ما ذيقَ سَلْســالُــهُ

— ٣٢٥ —

وقال من الخفيف :

إنَّ مِنْ أَعْــظَمِ آلْكَبَــائِــرِ عِنْــدى قَتْــلَ حَسْــنَــاءَ غادَةٍ عُطْبُــولِ
قُتِــلَتْ باطِــلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْــبٍ إنَّ للهِ دَرَّهــا مِنْ قَتِــيلِ
كُتِــبَ آلْــقَــتْــلُ وَآلْــقِــتَــالُ علَيْنَــا وَعَــلَى آلْمُحْصَنَــاتِ جَرُّ آلــذُّيولِ

— ٣٢٦ —

وقال من الطويل :

كَفَيْتُ أخى آلْعُــذْرِىَّ ما كانَ نابَــهُ وَإنّــى لِأَعْــبــاءِ آلــنَّــوائِبِ حَمّــالُ
أما آسْتُحْسِنَتْ مِنِّى آلْمَكارِمُ وَآلْعُلا إذا طُرِحَــتْ إنّــى لِمــالِــىَ بَذّالُ

— ٣٢٧ —

وقال من الطويل :

إذا هِىَ لَمْ تَسْــتَــكْ بِعــودِ أَراكَــةٍ تُنُخِّــلَ فَاسْتــاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِــلِ

ـ ٣٢٨ ـ

وقال من الخفيف :

قُلْتُ إذْ أقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ... كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا
قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحَرِيرِ وَأَبْدَيْـ ... ـنَ عُيوناً حورَ ٱلْمَدامِعِ نُجْلا

ـ ٣٢٩ ـ

وقال من الكامل :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوْفَلِ ... ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أبْعَدَ مَنْزِلِ
حذَراً عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِحٍ ... ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

ـ ٣٣٠ ـ

وقال من الطويل :

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُها ... فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ

ـ ٣٣١ ـ

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدَّارِ وَٱلطَّلَلا ... كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا
دارٌ لِمَرْوَةَ إذْ أهْلى وَأهْلُهُمُ ... بِالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَزَلا

* * *

حـرف الميـم

ـ ٣٣٢ ـ

وقال من الطويل :

تَشَكَّى ٱلْكُميتُ ٱلجَرْىَ لَمّا جَهَدْتُهُ ... وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطيعُ أَنْ يَتَكَلَّما

فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَما

عَدِمْتُ إذاً وَفْرى وفارَقْتُ مُهْجَتى ... لَئِنْ لَم أَقِلْ قَرْناً إذا ٱللهُ سَلَّمَا

لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلٍ رِباطَهُ ... وَأُوصى بِهِ أَنْ لا يُهانَ ويُكْرَما

فما راعَها إلّا ٱلأَغَرّ كَأَنَّهُ ... عُقابٌ هَوَتْ منقضة قَدْ رَأَتْ دَما

فَقُلْتُ لَهُمْ كَيفَ ٱلثُّريّا هَبِلْتُمُ ... فقالُوا سَتَدْرى ما مَكَرْنا وتَعْلَما

هُنالِكَ فَٱنْزِلْ فَاسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ... ثُرَيّاكَ فى أَترابِها ٱلْحور كَالدُّمَى

يُرِدْنَ ٱحْتِيازَ ٱلسِّرِّ مِنْكَ فَلا تَبُحْ ... بما لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

ـ ٣٣٣ ـ

وقال من الطويل :

أَلا يالَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ... ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى

وَلِلْحَيْنِ أَنَّى ساقَنى فَأَتاحَنى ... لأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ

أَقادَ دَمى بَكْرٌ عَلى غَيْرِ ظِنَّةٍ ... وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قائِلاً غيرَ مُنْعِمِ

فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أَتجَلَّدَتْ ... لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمِى

وَما ذاكَ إلّا تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أَنَّهُ ... إلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ

وَإِنِّى لَها مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ... ذُراهُ وَفَرْعِ ٱلْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ

عَلَى أَنَّها قالَتْ لَهُ لَسْتَ نائِلاً ... لَنا ظِنَّةً إِلَّا لِقاءً بمَوْسِمِ

وَقُلْتُ لِبَكْرٍ حينَ رُحْنَا عَشِيَّةً ... عَنِ ٱلسِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلا تَتَقَدَّمِ

لَعَلِّى سَتُنْبِينى ٱلْجَوارى مِنَ ٱلَّتى ... رَأَتْ عِنْدَها قَلْبى فَلَمْ تَتَأَلَّمِ

فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَعِ ٱلْعَامَ بَيْنَنا ... وَلَمْ يَكُ لى حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ

وَلَيْتَ ٱلَّتى عاصَيْتُ فيها عَواذِلى ... لَها قَبِلَتْ عَقلاً وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِى

فَرُحْنَا بِقَصْرٍ نَتَّقى ٱلْعَيْنَ وٱلرِّيا ... وَقَوْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْكَاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ

وَفى ٱلْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخَرُ يُتَّقَى ... فَيالَكَ أَمْراً بَيْنَ بُؤْسى وَأَنْعُمِ

فَلَمَّا ٱكْفَهَرَّ ٱللَّيْلُ قالَتْ لِخُرَّدٍ ... كَواعِبَ فى رَيْطٍ وَعَصْبٍ مُسَهَّمِ

نَواعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ ٱلْبُرَى ... وَيمْلأْنَ عَيْنَ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ

رَواجِحِ أَكْفَالٍ تَباهَيْنَ قَوْلُها ... لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ

لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْنى وَأَحْسِبُ أَنَّها ... لِقُرْبِ أَبى ٱلْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمى

فَقُلْنَ لَهَا أُمْنِيَّةٌ أَوْمَزاحَةٌ ... أَرَدْتِ بها عَيْبَ ٱلْحَديثِ ٱلْمُرَجَّمِ

فَقالَتْ لَهُنَّ ٱذْهَبْنَ آمِرُنا مَعاً ... لِأَمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُوعٌ فَقَدِّمى

أَمامَكِ مَنْ يَرْعَى ٱلطَّريقَ فَأَرْسَلَتْ ... فَتاةً حَصاناً عَذْبَةَ ٱلْمُتَبَسَّمِ

وَقالَتْ لَها امْضى فَكُونى أَمامَنا ... لِحِفْظِ ٱلَّذى نَخْشَى وَلا تَتَكَلَّمى

فَقَامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ ... فَقُلْنَ لَها قومى فَقَامَتْ وَلَمْ لَم

تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَها ... كَشارِبِ مَكْنُونِ ٱلشَّرابِ ٱلْمُخَتَّمِ

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ ... وَأَبْدَى لَها مِنِّى ٱلسُّرور تبسُّمى

فَيا لَكَ لَيْلاً بِتُّ فيهِ مُوَسَّداً ... إِذا شِئْتُ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ

وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بَارِدِ ٱلرِّيقِ واضِحٍ ... لَذيذِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمُتَنَسَّمِ

— ٣٣٤ —

وقال من الطويل :

أَلا قُلْ لِهِنْـدٍ احْـرَجِى وَتَـأَثَّمى ... ولا تَقْتُـلينى لا يَحِـلُّ لَكُـمْ دَمى

وَحُلِّى حِبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزينٍ وَلا تَسْتَـحْقِبى قَتْـلَ مُسْلِمِ

فَأَنْـتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتى ... وَكِبْـرُ مُنـانـا مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَمِ

فَواللهِ ما أَحْـبَـبْـتُ حُبَّـكِ أَيِّمـاً ... وَلا ذاتَ بَعْـلٍ يا هُنَيْدَةُ فاعْـلَمِى

فَصَـدَّتْ وَقـالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفْسِى فِداءُ ٱلْمُعْـرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ

فَقـالَـتْ وَصَـدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمـاً ... صَبُـوبـاً بِنَجْـدٍ ذا هَوْى مُتَقَسِّمِ

وَلَـمَّـا ٱلْتَـقَيْنـا بِٱلثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخـافَـةَ عَيْنِ ٱلْكـاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ

أَشـارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خيفَـةَ أَهْلِها ... إِشـارَةَ مَحْـزونٍ وَلَـمْ تَتَـكَـلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلـطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَباً ... وَأَهْـلاً وَسـهْـلاً بِٱلْـحَبيبِ ٱلْمُتَيَّمِ

فَأَبْـرَدْتُ طَرْفـى نَحْـوهـا بِتَحِيَّةٍ ... وقُلْتُ لَهـا قَوْلَ ٱمْـرِءٍ غَيْرِ مُفْحَمِ

وإِنِّـى لأُذْرى كُلَّمـا هاجَ ذِكْـرُكُـمْ ... دمـوعـاً أُغَـصَّـتْ لَهْجَتى بِتَكَلُّمِ

وَأَنْـقـادُ طَوْعـاً لِلَّذى أَنْـتَ أَهْـلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُـمْ لَنـا وَتَـجَـهُّـمِ

أُلامُ عَلى حُبِّـى كَأَنِّـى سَنَـنْتُـهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ

وقالَتْ أَطَعْتَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مقـالَـةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَـوْلِ يَنْـدَمِ

وصَـرَّمْتَ حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذى ... حَبـاكَ بِمَحْضِ ٱلْـوُدِّ قَبْـلَ ٱلتَّفَهُّمِ

فَقُـلْتُ ٱسْـمَعى ياهِنْـدُ ثُمَّ تَفَهَّمى ... مقـالَـةَ مَحْـزونٍ بِحُبِّـكِ مُغْـرَمِ

لَقَـدْ ماتَ سِرّى وَٱسْتَقـامَتْ مَوَدَّتى ... وَلَمْ يَنْشَـرِحْ بِالْقَـوْلِ ياحِبَّتى فَمى

فَإِنْ تَقْتُلى فى غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُـلْ لَكُمْ ... مَقـالَـةَ مَظْلومٍ مَشُـوقٍ مُتَـيَّمِ

هَنيئـاً لَكُـمْ قَتْـلِى وصَفْـوُ مَوَدَّتى ... فَقَـدْ سيطَ مِنْ لَحْمى هَواكِ وِمِنْ دَمى

ـ ٣٣٥ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

لِمَنِ الدّارُ كَخَطٍّ بِٱلْقَلَمْ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَها طولُ ٱلْقِدَمْ
صاحِ إنِّى شَفَّنى طولُ ٱلسَّقَمْ وَصَبا ٱلْقَلْبُ إلَى أُمِّ ٱلْحَكَمْ
وَصَبا ٱلْقَلْبُ إلَى بَهْنانَةٍ مِثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ يَبْدُو فى ٱلظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنى لَها فِيما تَرَى شَبَهاً فى أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ
وَطَرِىٍّ حَسَنٍ تَقْويسُهُ زانَها ذاكَ وَعِرْنينٌ أَشَمْ
وبِثَغْرٍ واضِحٍ أَنْيابُهُ طَيِّبِ ٱلرّيحِ جَميلِ ٱلْمُبْتَسَمْ

ـ ٣٣٦ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

مِنْ عاشِقٍ كَلِفِ ٱلْفُؤادِ مُتَيَّمٍ يُهْدِى ٱلسَّلامَ إلَى ٱلْمَليحَةِ كَلْثَمِ
ويَبوحُ بِٱلسِّرِّ ٱلْمَصونِ وَبِٱلْهَوَى يُدْرى لِيُعْلِمَها بِما لَمْ تَعْلَمِ
كَىْ لا تَشُكَّ عَلَى ٱلتَّجَنُّبِ أَنَّها عِنْدى بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ
أَخَذَتْ مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلْعَميدِ بِقُوَّةٍ ومِنَ ٱلْوِصالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ
وَتَمَكَّنَتْ فى النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ نَفْسُ ٱلْحَبيبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتابَها فَفَهِمْتُهُ لَوْ كانَ غَيْرَ كِتابِها لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّها وبَنانِها مِنْ ماءِ مُقْلَتِها بِغَيْرِ ٱلْمُعْجَمِ
ومَشَى ٱلرَّسولُ بِحاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلا مَلاحَةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتَمِ
فى غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلِمِ
دينى وَدينُكِ يا كُلَيْثُمُ واحِدٌ [نَرْفُضْ] وَقَيْتُكِ دينَنا أَوْ نُسْلِمِ

- ٣٣٧ -

وقال أيضاً من الطويل :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ ٱلْخَيْفِ هِنْداً فَراقَنى ... لَها جيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ ٱلصَّرائِمُ

وذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ ... جَنَى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ

نَظَرْتُ إِلَيْها بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِى نَظَرٌ لَوْلا ٱلتَّحَرُّجُ عازِمُ

فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصابيحُ بيعَةٍ ... بَدَتْ لَكَ تَحْتَ ٱلسِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حالِمُ

مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها ... وَفى ٱلْمِرْطِ مِنْها أَهْيَلُ مُتَراكِمُ

بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ ... أَبُوها وَإِمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ

وَمَدَّ عَلَيْها ٱلسِّجْفَ يَوْمَ لَقِيتُها ... عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها وَٱلْخَوادِمُ

فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنا ... عَشِيَّةَ راحَتْ كَفُّها وَٱلْمَعاصِمُ

مَعاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ على ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحَى ... عَصاها وَوَجْهُ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمائِمُ

نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريعَ مائِهِ ... صَبيحٌ تُغاديهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّواعِمُ

إِذا ما دَعَتْ أَتْرابَها فَٱكْتَنَفْنَها ... تَمايَلْنَ أَوْ مالَتْ بِهِنَّ ٱلْمَآكِمُ

طَلَبْنَ ٱلصِّبا حتَّى إِذا ما أَصَبْنَهُ ... نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِماتُ ٱلظَّوالِمُ

فَذَكَّرْتُها داءً قَديماً مُخامِراً ... تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ ٱلْحَيازِمُ

وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ ... جَوًى داخِلٌ فى ٱلْقَلْبِ ياهِنْدُ لازِمُ

فَإِنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ ٱلْمَعاشَ صَبابَةً ... وَإِنْ تَصْقَبى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائِمُ

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ ٱلَّذى وَجَدَتْ بِنا ... مُقيمٌ لَنا فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ دائِمُ

- ٣٣٨ -

وقال أيضاً من الطويل :

أَقِلَّ ٱلْمَلامَ يا عَتيقُ فَإِنَّنى ... بِهِنْدٍ طَوالَ ٱلدَّهْرِ حَرّانُ هائِمُ

فَقَضِّ مَلامى وَٱطْلُبِ ٱلطِّبَّ إِنَّنى ... أُسِرُّ جَوًى مِنْ حُبِّها فَهْوَ رازِمُ

فَقالَ عليْكَ ٱلْيَوْمَ أسْماءَ إنَّها ... أطَبُّ بهذا وٱلْمُباطِنُ عالِمُ
فقُلْتُ لأسْماءَ ٱشْتِكاءً وأخْضَلَتْ ... مَسارِبَ عَيْنَيَّ ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجِمُ
أبِيني لَنا كَيْفَ ٱلسَّبيلُ إلَى ٱلَّتي ... نَأَتْ غَرْبَةٌ عَنّا بها ما تُلائِمُ
فقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أطَعْتَنا ... تَجَنَّبْتَها أيّامَ قَلْبُكَ سالِمُ
ولكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَريضَةٌ ... فطاوَعْتَها عَمْداً كأنَّكَ حالِمُ
وكُنْتَ تَبوعاً لِلْهَوَى مُصْحِباً لَهُ ... إذا أعْجَبَتْكَ ٱلْآنِساتُ ٱلنَّواعِمُ
تُكَلِّفُ أفْراسَ ٱلصِّبا تَعَباً لَهُ ... ولَسْتَ تُبالي أنْ تَلومَ ٱللَّوائِمُ
ووَكَّلْتَ أفْراسَ ٱلصِّبا بِطِلابِها ... زَماناً فَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَلاوِمُ
وعَلَّقْتَها أيّامَ قَلْبُكَ مُوثَقٌ ... لَدَيْها فَدَعْها ٱلْآنَ إذْ أنْتَ سالِمُ
فَقُلْتُ لَها أنّى سَلِمْتُ وحُبُّها ... جَوًى لِبَناتِ ٱلْقَلْبِ يا أسْمَ لازِمُ
فأنّى سُلُوُّ ٱلْقَلْبِ عَنْها وقَدْ سَبى ... فُؤادِيَ مِنْها ذو غَدائِرَ فاحِمُ
وجِيدُ غَزالٍ فائِقُ ٱلدُّرِّ حَلْيُهُ ... ورَخْصٌ لَطيفٌ واضِحُ ٱللَّوْنِ ناعِمُ

ـ ٣٣٩ ـ

وقال أيضاً من السريع :

يامَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ ... هامَ إلى هِنْدٍ ولَمْ يَظْلِمِ
هامَ إلَى رِئْمٍ هَضيمِ ٱلْحَشا ... عَذْبِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
كالشَّمْسِ بالأسْعُدِ إذْ أشْرَقَتْ ... في يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتِمِ
لَمْ أحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ ... قَبْلي لِذي لَحْمٍ ولا ذي دَمِ
قالَتْ وقَدْ جَدَّ رَحيلٌ بها ... وٱلْعَيْنُ إنْ تَطْرِفْ بها تَسْجُمِ
إنْ يَنْسَنا ٱلْمَوْتُ ويُؤْذَنْ لَنا ... نَلْقَكَ إنْ عُمِّرْتَ بِٱلْمَوْسِمِ
إنْ لَمْ تَحُلْ أوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ ... بِطَرْفِكَ ٱلْأدْنى عَلَى ٱلْأقْدَمِ
قُلْتُ لَها بَلْ أنْتِ مُعْتَلَّةٌ ... في ٱلْوَصْلِ يا هِنْدُ لِكَيْ تَصْرِمي

ـ ٣٤٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا ... أَكٱلْعَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما

وَقولا لَها إِنَّ ٱلنَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ ... بِنا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما

شَطونٌ بِأَهْواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنا ... وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ ٱلنَّاسُ مَوْسِما

وقولا لَها لا تَقْبَلى قَوْلَ كاشِحٍ ... وَقولى لَهُ إِنْ زَلَّ أَنْفُكَ أَرْغَما

وقولا لَها لَمْ يُسْلِنا ٱلنَّأْيُ عَنْكُمُ ... وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إِنْ تَنَمَّما

وَقولا لَها مافى ٱلْعِبادِ كَريمَةٌ ... أَعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَما

وَقولا لَها لا تَسْمَعِنَّ لِكاشِحٍ ... مَقالاً وِإنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وأَلْحَما

وقُولا لَها لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَتَعْتِبى ... عَلى بِحَقٍّ بَلُ عَتَبْتِ تَجَرُّما

فَقالا لَها فَٱرْفَضَّ فَيْضُ دُموعِها ... كَما أُسْلِمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما

تَحَدُّرَ غُصْنِ ٱلْبانِ لانَتْ فُروعُهُ ... وَجادَتْ عَلَيْهِ ديمَةٌ ثُمَّ أَرْهَما

فَلَمّا رَأَتْ عَيْنى عَلَيْها تَهَلَّلَتْ ... مَخافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهاً تَبَسُّما

وَقالَتْ لِأُخْتَيْها ٱذْهَبا فى حَفيظَةٍ ... فَزورا أَبا ٱلْخَطّابِ سِرًّا وَسَلِّما

وَقولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْماءُ لِلصَّدى ... بِأَشْهَى إِلَيْنا مِن لِقائِكَ فَٱعْلَما

قَولا لَهُ ما شاعَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ ... لَدَىَّ وَلا رامَ ٱلرِّضا أَوْ تَرَغُّما

وَقولا لَهُ إِنْ تَجْنِ ذَنْباً أَعُدُّهُ ... مِنَ ٱلْعُرْفِ إِنْ رامَ ٱلْوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما

فَقُلْتُ ٱذْهَبا قُولا لَها أَنْتِ هَمُّه ... وَكِبْرُ مُناهُ مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَما

إِذا بِنْتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَوى ... وَإِنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّما

يرى نِعْمَةَ ٱلدُّنْيا ٱحْتَواها لِنَفْسِهِ ... يَرَى ٱلْيَأْسَ غُبْناً وَٱقْتِرابَكِ مَغْنَما

فَلَمْ تَفْضُلينا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنا ... نَرَى وُدَّنا أَبْقَى بَقاءً وَأَدْوَما

ـ ٣٤١ ـ

وقال أيضا من الطويل :

وَآخِرُ عَهْدى بِالرَّبابِ مَقالُها لنا لَيْلة الْبَطْحاء والدَّمْعُ يَسْجُمُ
طَرِبْتَ وَطاوَعْت الْوُشاة وَبَيَّنَتْ شمائِلُ مِنْ وجْدٍ ففيمَ التَّجرُّمُ
هَلُمَّ فأَخْبِرْنى بذَنْبى اعْترفْ بعُتْباك اوْ اعْرفْ إذا كيْفَ أصْرمُ
فإنْ كانَ فى ذنْبٍ إلَيْك اجْترمْتُهُ تعمَّدْتُه عمْدا فنفْسِىَ الْومُ
وَإنْ كانَ شَىءٌ قالَهُ لَكَ كاشِحٌ كَما شاءَ يُسْديه عَلَىَّ وَيُلْحِمُ
فَصَدَّقْتَهُ لَمْ أَسْتَطِعْ انْ أرُدَّهُ ولَمْ أمْلِكِ الأعْداءَ أنْ يَتكلَّمُوا
فَقُلْتُ وَكانَتْ حُجَّةً وافقَتْ بها مِنَ الْحَقِّ عِنْدى بَعْضَ ما كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْتِ ومَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهادَةً عَلى نَفْسِهِ أوْ غَيْرِه فهُوَ أظْلَمُ
فَأَمَّا الَّذى فيه عُتِبْتُ فَأنْفُهُ لأنْفِكِ فى صَرْمٍ الْخَلائِق أرْغَمُ
فَعُتْباكِ مِنّى أنَّنى غَيْرُ عائِدٍ وأُقْسِمُ بالرَّحْمنِ لا نَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَها لَوْ يَسْلُكُ النَّاسُ وادِياً وَتَنْحينَ نَحْوَ الشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا
لَكَلَّفَنى قَلْبى أُتابِعُكِ إنَّنى بِذِكْراكِ أُخْرَى الدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
أَرَى ما يَلى نَجْداً إذا ما حَلَلْتِهِ جميلاً وَأَهْوَى الْغَوْرَ إنْ تَتَهَمُّوا

ـ ٣٤٢ ـ

وقال من الطويل :

يلومونَنى فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وغَيْرِىَ فى كُلِّ الَّذى كانَ أَلْوَمُ
أَمِنْتُ أُناساً أَنْتُمُ تَأْمَنُونَهُم فَزادُوا عَلَيْنا فى الْحَديثِ وَأوْهَمُوا
وقالُوا لَنا ما لَمْ نُقُلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنا وَباحُوا بالَّذى كُنْتُ أكْتُمُ
وقَدْ كُحِلَتْ عَيْنى الْقَذَى لِفراقِكُمْ وَعادَ لَها تَهْتانُها فَهْىَ تَسْجُمُ
فَلا تَصْرِمينى إنْ تَرَيْنى أُحِبُّكُمْ أَبُوءُ بذَنْبى إنَّنى أنا أظْلَمُ

مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها … لَكادَ دبيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثيراً أَنْ نكونَ بِبَلْدَةٍ … كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

— ٣٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل :

هَجَرْتِ ٱلْحبيبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ ما ٱجْتَرَمْ … وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدِّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصَرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ … مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رَسولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ … شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذى زَعَمْ
فَلَمَّا تَباثَثْنا ٱلْحَديثَ وَبَيَّنَتْ … سَريرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كاذِبٌ … وَمَنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ
يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَليلِهِ … وَشيكاً وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جَذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمَّا خَشيتُ لَجاجَةً … فَعِنْدى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
ظُلِمْتَ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رَسولُها … إِلَيْكَ سَريعاً بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلْآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلَّذى مَضَى … وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى … فَكُنْ صَخْرَةً بِٱلْحِجْرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ

— ٣٤٤ —

وقال من الطويل :

خَليلَىَّ عوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى ٱلرَّسْمِ … عَفا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشيرَةِ فَالْحَزْمِ
خَليلَىَّ ما كانَتْ تُصابُ مَقاتِلى … وَلا غُرَّتى حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَليلَىَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلى بِخادِعٍ … مُوَقًّى إِذا يُرْمَى صَيُودٍ إِذا يَرْمى
خَليلَىَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ … تُباعِدْ فَما تُرْجَى لِحَرْبٍ وَلا سِلْمِ
خَليلَىَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلى … فَقاضٍ عَلَى نَفْسى كَما قَدْ بَرَى عَظْمى

خليلَىَّ مَنْ يَكْـلَفْ بآخَـرَ كَالَّـذى ... كَلِفْتُ به يَدْمُـلْ فُؤاداً عَلَى سُقْمِ
خليلَىَّ بَعْضَ ٱللَّوْمِ لا تَرْحَـلا به ... رَفـيقَكُمـا حَتَّى تَقـولا عَلَى عِلْمِ
خليلَىَّ ما حُبٌّ كَحُـبٍّ أُحِبُّـهُ ... وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائـى وَلا هَمّـى
خليلَىَّ قَدْ أَعْيا ٱلْعَـزاءُ فَخَـفِّفـا ... وَلا تُبْـدِيا لَوْمى فَيُنْبيكُمـا جِسْمى
خليلَىَّ مُنّـا لا تَكُـونـا مَعَ ٱلْعدَى ... وَمـا ٱللَّوْمُ بِٱلْمُسْلِى فُؤادى مِنَ ٱلْغَمِّ
خليلَىَّ لَوْ أَرْقى مُجيبـاً إِلَى ٱلـرُّقَى ... رَقَيْتُ بِمـا يُدْنى ٱلنَّوارَ مِنَ ٱلْعُصْم

ـ ٣٤٥ ـ

وقال من الطويل :

دَعـانى إِلى أَسْمـاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِـدٍ ... صُروفُ منـايا كَانَ وَقْفـاً حِمـامُهـا
فَلَمَّا ٱلْـتَـقَـيْنـا شَفَّ بُرْدٌ مُحَـقَّـقٌ ... عَنِ ٱلشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمـامُها
وَقُلْنَ لَهـا وَٱلْعَيْنُ حَوْلَـكِ جَمَّـةٌ ... وَمِثْلُكِ بادٍ مُسْتَشـارٌ مَقـامُهـا
أَيَخْـفَـى لَنـا وَلِـلْمُـغـيرىِّ مَجْلِسٌ ... فَإِنَّ ٱلنَّـوَى كانَتْ قَليلاً لِمـامُهـا
بنـا وَبِـهِ فَٱرْبَعْنَ نَعْهَـدْ مُسَلِّمـاً ... عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفوسٍ سَقامُها
فَقُلْنَ عِديَةِ دُلْجَـةَ ٱلـرَّكْبِ إِنَّـهُ ... سَيَسْتُـرُنـا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُهـا

ـ ٣٤٦ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

بِوَجْـرَةَ أَطْـلالٌ تَعَـفَّتْ رُسـومُهـا ... وَأَقْفَـرَ مِنْ بَعْـدِ ٱلْأَنيسِ قَديمُهـا
تَلوحُ عَلَى طولِ ٱلـزَّمـانِ عِراصُهـا ... كَمـا لاحَ فى كَفِّ ٱلْفَتـاةِ وُشـومُهـا
وَقَـفْتُ بِهـا وَٱلْعَيْنُ شامِلَةُ ٱلْقَـذى ... كَعَيْنِ طَريفٍ ما يَجِفُّ سُجـومُهـا
فَذلِـكَ هاجَ ٱلشَّـوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَـلٍ ... وَذِكْـرى لِنَفْس جَمَّـةً ما تَريمُهـا
فَقَـدْ أَدْرَكَتْ عِنْدى مِنَ ٱلْوُدِّ فَوْقَ ما ... تَمَـنَّـتْ بِغَـيْبٍ أَوْ تَمَـنَّى حَميمُهـا
وَإِنْ قاسَـمَـتْ فى وُدِّهِ ذَهَـبَتْ بِهِ ... جَميعـاً وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُهـا

— ٣٤٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَبــاكِـرَةٌ فى آلــظَّاعِــنــينَ رَمـيمُ ... وَلَـمْ يُشْـفَ مَتْبــولُ آلْـفُـؤادِ سَقيمُ
أَم آتَّـعَــدَ آلْـحَـىُّ الـرَّواحَ فَإِنَّـنى ... لِكُــلِّ آلَّــذى يَنْـوى آلْأَميرُ وَجـومُ
فَراحُــوا وراحَتْ وَآسْتَمَـرَّتْ كَأَنَّها ... غَمــامَــةُ دَجْــنٍ تَنْـجَلى وَتَـغيمُ
مُبَتَّلَةٌ صَفْــراءُ مَهْضــومَــةُ آلْحَشا ... غَداهــا سُرورٌ دائِـمٌ وَنَـعـيمُ
قَدِ آعْتَدَلَتْ فَآلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ ... وَنِـصْـفٌ كَثيبٌ لَبَّــدَتْـهُ سَجـومُ
مُنَعَّمَــةٌ أَهْــدَى لَهــا آلْجيدَ شادِنٌ ... وأَهْــدَتْ لَهــا آلْعَيْنَ آلْقَتـولَ بَغـومُ
تَراخَتْ بهــا دارٌ وَأَصْبَحَتِ آلْعُـدَى ... لَدَيْهــا كَمــا شاءُوا وَقــالَ نَمــومُ
رميمُ آلَّـتى قالَتْ لِجــاراتِ بَيْتِهــا ... ضَمِــنْــتُ لَكُــمْ أَنْ لا يَزال يَهيمُ
ضَمِــنْــتُ لَكُـمْ أَنْ لا يَزالَ كَأَنَّــهُ ... لِطَيْفِ خَيال مِنْ رَمـيمَ غَريمُ
وَقــالَتْ لأَتْـراب لَهـا شَبَـهِ آلـدُّمَى ... تَنَـكَّبْنَ شَيْـئـاً وَآلــدُّمــوعُ سُجـومُ
وَلِــلْفِــتْـيَةِ آنْحــازُوا قَليلاً فَإِنَّــهُ ... لَنــا فى أُمــورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلومُ
وقــالَتْ لَهُـنَّ آرْبَعْنَ شَيْـئــاً لَعَلَّنى ... وَإِنْ لامَـنـى فى ما آرْتَــأَبْتُ مُليمُ
فَقــالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَــراً أَنْ تَزورنا ... وَتَشْــريفُ مَمْشــانــا إِلَيْك عَظيمُ
وأَنْــتَ عَلَيْنــا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَــتْ ... بِكَ آلــدارُ فَآعْـلَمْ يابْنَ عَمٍّ كريمُ
فَقُلْتُ لَهــا وُدِّى وَتَـكْـرِمَتى لَكُمْ ... عَلى كُلِّ ما أُصْفيكِ مِنْــكِ طَعــومُ
وَلَمْ أَنْسَ ما قالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوى ... بِهــا وأَمــيرٌ ما يزالُ شتــومُ
عَشِيَّةَ رُحْنــا مِلْغَميمِ وَصُحْبَتى ... تَخُــبُّ بِهِــمْ عيسٌ لَهُــنَّ رَسـيمُ
فَقُلْتُ لأَصْحـابى آنْفُـذُوا إِنَّ مَوْعِداً ... لَكُــمْ مَرٌّ وَلْـيَربَــعْ عَلَىَّ حَكـيمُ

— ٣٤٨ —

وقال أيضاً من الوافر :

أَقــولُ لِصــاحِبَـىَّ وَمِثْــلُ ما بى ... شَكــاهُ آلْمَــرْءُ ذو آلْـوَجْـدِ آلأَلِيمِ

إلَـى ٱلْأَخَـوَيْنِ مِثْـلِهِمـا إذا ما … تَأَوَّبَـهُ مُؤَرِّقَـةُ ٱلْـهُـمـومِ
لحَـيْنـى وَٱلْبَـلاءِ لَقيتُ ظُهْـراً … بأَعْـلَى ٱلـنَّـقْـعِ أُخْتَ بَنى تَميمِ
فَلَمّـا أنْ بَدا لِلْعَـيْـنِ مِنْـهـا … أَسـيلُ ٱلْـخَـدِّ فى خَلْقٍ عَمـيمِ
وَعَـيْـنـا جُؤْذَرٍ خَرِقٍ وَثَـغْـرٌ … كَمِـثْـلِ ٱلْأُقْـحُـوانِ وَجِيدُ ريمِ
حَنـا أَتْـرابُـهـا دونـى عَلَيْهـا … حُنُـوَّ ٱلْـعـائِـداتِ عَلَى سَقيمِ
عَقـائِـلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ … وَلٰـكِـنْ بِٱلْـغَـضـارَةِ وَٱلـنَّـعيمِ

ـ ٣٤٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

ياصـاحِ قُلْ لِلرَّبْـعِ هَلْ يَتَـكَـلَّمُ … فَيُبِـيـنَ عَمّـا سِيلَ أَوْ يَسْـتَـعْـجِـمُ
فَثَـنَـى مَطِيَّتَـهُ عَلَيَّ وَقـالَ لى … ٱسْـأَلْ وكَـيْـفَ يُبِـينُ رَسْـمٌ أَعْـجَمُ
دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعـاصِفَاتُ فَقَدْ عَفَتْ … آياتُـهُ إلَّا ثَلاثٌ جُثَّـمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوصَ بِهِ وَعَـرَّجَ صُحْبَتى … وَكَـفَفْتُ غَرْبَ دُمـوعِ عِيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلـظِّـبـاءِ بِهِ تُراعـى خِلْفَـةً … وَسِخـالُـهـا فى رَسْمِـهِ تَتَبَـغَّمُ
وثَـنَى صَبـابَـةَ قَلْبِـهِ بَعْـدَ ٱلْبِلَى … وَرْقـاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْـغُـصُـونِ تَرَنَّمُ
غَرِدَت عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَـدَ شَجْـوَهـا … وُرْقٌ يُجِبْنَ كَمـا ٱسْتَجابَ ٱلْمَـأْتَمُ
هَلْ عَيْشُنـا بِمِنًى يَعُـودُ كَعَهْـدِنـا … إذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱلـلُّوَّمُ
أَيّامَ هِنْـدٌ لا تُطيعُ مُحَـرِّشـاً … خَطِلَ ٱلْـمَقـالِ وَسِـرُّنـا لا يُعْلَمُ
وَعَـشِـيَّةً حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَـحْ فَمـا … بِكَـلامِـهـا مِنْ كاشِـحٍ يَتَـنَـمَّـمُ
نَظَرَتْ إلَـيْكَ وَذو شِبـامٍ دونَـهـا … نَظَراً يَكـادُ بِسِـرِّهـا يَتَـكَـلَّمُ
فَأَبـانَ رَجْـعُ الـطَرف أَنْ لا تَرْحَـلَنْ … حَتَّـى يُجِـنَّ ٱلـنَّـاسَ لَيْلٌ مُظْلِمُ
فلَعَـلَّ غِبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُـرُ مَجْلِسـاً … فيهِ يُوَدِّعُ عاشِـقٌ وَيُسَـلِّمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْـدَمـا نامَ ٱلْعِـدَى … وَأَجَـنَّـهُـمْ لِلنَّـوْمِ جَوْنٌ أَدْهَـمُ

فَإِذا مَهاةٌ فى مَهاً بِخَميلَةٍ أُدْمٍ أَطاعَ لَهُنَّ وادٍ مُلْحِمُ
حَيَّيْتُها فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّها عِنْدَ ٱلتَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤَادُها فَسُرورُها بادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
فَغَنيتُ جَذْلاناً وَقَدْ جَذِلَتْ بِنا نَبْغِى بِذٰلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّمُ
ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَكانَ آخِرَ قَوْلِها أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إِلَيْكَ ٱلْمَوْسِمُ

ـ ٣٥٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلْكَديدِ تَكَلَّمى دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَديدِها لَمْ يَقْدُمِ
لَعِبَتْ بِجِدَّتِها ٱلرِّياحُ وَتارَةً تَعْتادُها دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِمِ
دارُ الَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ بِٱلْخَيْفِ لَمّا ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ
قالَتْ لِآنِسَةٍ رَداحٍ عِنْدَها كَٱلرِّئْمِ فى عَقِدِ ٱلْكَثيبِ ٱلْأَيْهَمِ
هٰذا ٱلَّذى مَنَحَ ٱلْحِسانَ فُؤادَهُ وَشَرِكْنَهُ فى مُخِّهِ وَٱلْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبى بى إِنَّهُ ذَرِبُ ٱللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها ٱذْهَبى فَاشْكى إِلَيْها ما عَلِمْتُ وَسَلِّمى
قولى يَقولُ تَحَوَّبى فى عاشِقٍ كَلِفٍ بِكُمْ حَتّى ٱلْمَماتِ مُتَيَّمِ
فُكّى رَهينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلى فَٱبْكى عَلى قَتْلِ ٱبْنِ عَمِّكِ وَٱسْلَمى
فَتَبَسَّمَتْ عَجَباً وَقالَتْ حَقُّهُ أَنْ لا يُعَلِّمَنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمى بِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ فيما بَدا لى ذو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرِفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى ٱلْهَوَى وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى ٱلْوِصالِ ٱلْأَقْدَمِ
وَتَغاطَسَتْ عَمّا بِنا وَلَقَدْ تَرى أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤادَ بِأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ماذا أَرُدُّ عَلى فَتًى أَقْصَدْتِهِ بِعَفافَةٍ وَتَكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بِأَنَّكَ مازِحٌ كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَهِّمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ لَمّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمى

ـ ٣٥١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

بِٱسْمِ ٱلْإِلٰـهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ ... تُهْدَى إِلَى حَسَنِ ٱلْقَوامِ مُكَرَّمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ ... عِنْدَ ٱلرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ ٱلْهَيْثَمِ
فيها ٱلتَّحِيَّةُ وَٱلسَّلامُ ورَحْمَةٌ ... حَفَّ ٱلدُّموعُ كِتابَها بِٱلْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يَبوءُ بِذَنْبِهِ ... صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى ٱلصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وبِعَوْلَةٍ ... وَيَقولُ أَمَا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمِى
لا تَقْتُلينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى عَلَيكِ عِقابَ رَبِّكِ فى دَمِى
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ ... فَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكِ إِذْ رَمَيْتِ مَقاتِلى ... وَتَطيشُ عَنْكِ إِذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمى
وَوَجَدْتُ حَوْضَ ٱلْحُبِّ حينَ وَرَدْتُهُ ... مُرَّ ٱلْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَٱلْعَلْقَمِ
لا وَٱلَّذى بَعَثَ ٱلنَّبِىَّ مُحَمَّداً ... بِالنُّورِ وَٱلإِسْلامِ دينِ ٱلْقَيِّمِ
وَبِمَا أَهَلَّ بِهِ ٱلْحَجيجُ وَكَبَّروا ... عِنْدَ ٱلْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ ٱلْمَحْرَمِ
وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى المبارِكِ حَوْلَهُ ... ٱلطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عثيم وَلا هَفا ... قَلْبى إِلَى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَٱعْلَمِى
فُكِّى أَسيراً يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ ... خَلَطَ ٱلْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى ٱلْأَمانَةَ فى ٱلْمَغيبِ ولَمْ يَخُنْ ... غَيْبَ ٱلصَّديقِ وَذاكَ فِعْلُ ٱلْمُسْلِمِ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ ... وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضِى ... عالَجْتُ فيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ
مَكَثَ ٱلرَّسولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إِذا ... قَدِمَ ٱلرَّسولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ ... يَشْفى غَليلَ فُؤادِىَ ٱلْمُتَقَسِّمِ
وَحَرَمْتِنى رَدَّ ٱلسَّلامِ وَمَا أَرَى ... رَدَّ ٱلسَّلامِ عَلَى ٱلْكَريمِ بِمَحْرَمِ

إنْ كُنْتَ عاتِبَةً عَلَيَّ فَأَهْلُ ما أنْ تَعْتِبي فيما عَتَبْتِ وَتَكْرمي

أَنْتِ ٱلْأَميرَةُ فَٱسْمَعي لِمَقالَتي وَتَفَهَّمي مِنْ بَعْضِ ما لَمْ تَفْهَمي

إنِّي أَتوبُ إلَيْكِ تَوبَةَ مُذْنِبٍ يَخْشى ٱلْعُقوبَةَ مِنْ مَليكٍ مُنْعِمِ

حَتَّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ بِطَريفِ مالي وَٱلتَّليدِ ٱلْأَقْدَمِ

وَأَعوذُ مِنْكِ بِكِ ٱلْغَداةَ لِتَصْفَحي عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ ٱلذُّنوبِ وَتَرْحَمي

إنْ تَقْبَلي عُذْري فَلَسْتُ بِعائِدٍ حَتَّى تُغادَرَ في ٱلْمَقابِرِ أَعْظُمي

لَوْ كَفَّيَ ٱلْيُمْنى سَأَتْكِ قَطَعْتُها وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضاكِ عَيْشَ ٱلْأَجْذَمِ

– ٣٥٢ –

وقال أيضاً من الخفيف :

ذَكَّرَتْني ٱلدِّيارُ شَوْقاً قَديماً بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسوما

بِٱلشَّليلِ ٱلَّذي أَتى عَنْ يَميني قَدْ تَعَفَّتْ إلَّا ثَلاثاً جُثوما

وَنَخيباً مُسَحَّجاً أَوْطَنَ ٱلْعَرْ صَةَ فَرْداً أَبى بِها أَنْ يَريما

وَعِراصاً تُذْري ٱلرِّياحُ عَلَيْها ذا بُروقٍ جَوْناً أَجَشَّ هَزيما

وَدُعاءَ ٱلْحَمامِ تَدْعو هَديلاً بَيْنَ غُصْنَيْنِ هاجَ قَلْباً سَقيماً

غَرداً فَٱسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَٱنْهَلَّتْ دُموعي حَتَّى ظَلِلْتُ كَظيما

عُجْتُ فيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجوا وَدُموعُ ٱلْعَيْنَيْنِ تُذْري سُجوما

فَثَنَوْا هِزَّةَ ٱلْمَطِيِّ وَقالوا كَيْفَ نَرْجو مِنْ عَرْصَةٍ تَكْليما

وَمَقاماً قُمْنا بِهِ نَتَّقي ٱلْعَيْـ ـنَ لَهَوْنا بِهِ وَذُقْنا ٱلنَّعيما

مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ ٱلْعِشاءِ إلَى أَنْ لاحَ وِرْدٌ يَسوقُ جَوْناً بَهيما

وَقُمَيْرٌ بَدا ٱبْنُ خَمْسٍ وَعِشْريـ ـنَ لَهُ قالَتِ ٱلْفَتاتانِ قوما

ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْـ ـلَ مِراراً يُخالُ دُرًّا نَظيما

لا يَكونَنَّ آخِرَ ٱلْعَهْدِ هٰذا يا ٱبْنَ عَمِّي وَلا تُطيعَنْ نَموما

ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إنَّ قَلْبى مِنْ هَواهُ أَمْسى مُصاباً كليما
رُبَّ لَيْلٍ سَمَرْتُ فيهِ قَصيرٍ ورَفيقٍ قَدْ كانَ كُفْأً كَريما
ثُمَّ أَحْيَيْتُه أُنازِعُ فيهِ شادِناً أَحْوَراً أَغَنَّ رخيما
بات وهْناً يَمُجُّ فى فِيَّ مِسْكاً شابَ ثَلْجاً وَعاتِقاً مَخْتوما
ثُمَّ إنَّ آلصَّباحَ دلَّ عَلَيْنَا إذْ رَأَيْنا مِنَ آلصَّباحِ نُجوما

ـ ٣٥٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

يا ثُرَيَّا آلْفُؤادِ رُدِّى آلسَّلاما وَصِلينا ولا تَبُتِّى آلذِّماما
وآذكُرى لَيلَةَ آلْمطارِفِ وَآلْوَبْـ ـلِ وَإرْسالَنا إلَيْكِ آلْغُلاما
بحديثٍ إنْ أَنْتِ لَم تقْبَليهِ لَمْ أُنازِعْكِ ما حَيِيتُ آلْكَلاما
وَآذْكُرى مَجْلِساً لَدَى جانِبِ آلْقَصْـ ـرِ غَشِيًّا وَمُقْسَمِى أَقْساما
فى لَيالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةُ باتَتْ ناقَتى والِهاً تَجُرُّ آلزِّماما
يَغْسِلُ آلْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالى أَنْ تَبُلَّ آلسَّماءُ عَضْباً حُساما
إنْ تَكونى نَزَحْتِ أَوْ قَدُمَ آلْعَهْـ ـدُ فَما زايَلَ آلْوِدادُ آلْعِظَاما
مَنْ يَكُنْ ناسِياً فَلَمْ أَنْسَ مِنْها وَهْىَ تُذْرى لِذاكَ دمْعاً سِجاما
يَوْم قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ آلْكُحْـ ـلَ أَرَدْتَ آلْغَداةَ مِنَّا آنْصِراما
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْتَ حُسّا دا قَديماً كانُوا علَيْكَ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرَمى ولَمْ يُطَعِ آلْوا شِى وَقَدْ زِدْتِ ذا آلْفُؤادَ غَراما

ـ ٣٥٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

إنِّى أَتَتْنى شَكْوَى لا أُسَرُّ بها وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذى نَجَما

حَتَّـى تَبَـدَّى ولَـمْ أَعْـلَمْ بقَـائـلِه ... وَقَـدْ أكـونُ بمَـا حاوَلْتِـهِ فَهِمـا
لا يرْغَـم ٱللهُ أَنْـفـاً أَنْـتِ حَامِـلُهُ ... بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فيمـا سَرَّكُمْ رَغما
إِنْ كانَ غاظَـكِ شَيْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُـهُ ... مِنِّى فَهٰـذى يَمينى بِٱلـرِّضَـا سَلَمـا
ما تَشْـتَـهِينَ فَإِنِّـى ٱلْيوْمَ فاعِـلُهُ ... وَٱلْقَلْبُ صَبٌّ فَمـا جَشَّمْتِـهِ جَشِمـا
لا تَرْجِـعينى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنى ... فَداكِ مَنْ تُبْغِضينَ ٱلْحَتْفَ وَٱلسَّقَما
إِنَّ ٱلْـوُشَـاةَ كَثيـرٌ إِنْ أَطَـعْـتِـهِـمُ ... لا يَرْقُـبـونَ بنـا إِلًّا وَلا ذِمَـمـا
إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْـطاً عامِداً لَكُمُ ... فَلا أَرَحْـتُ إِذاً أَهْـلاً وَلا نَعَـمـا
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّـا مِثْـلَ حُبِّكُمُ ... فَلا أَقَلَّتْ إِذاً نَعْـلى لِىَ ٱلْقَـدَمـا

ــ ٣٥٥ ــ

وقال أيضاً من الخفيف :

عاوَدَ ٱلْـقَـلْبُ يا لَقَـوْمِـىَ سُقْـمـا ... يَوْمَ أَبْـدَتْ، لَنـا قُرَيْبَـةُ صَرْمـا
صَرَمَـتْـنـى وَمـا ٱجْـتَـرَمْتُ إِلَيْهـا ... غَيْرَ أَنِّـى أَرْعَـى ٱلْـمَـوَدَّةَ جُرْمـا
حُرَّةٌ مِنْ نِسـاءِ عَبْـدِ مَنـافٍ ... جَمَعَتْ مَنْـطِقـاً وَعَقْـلاً وَجِسْمَـا
عَمُّـهـا خالُـهـا وَإِنْ عُدَّ يَوْمـاً ... كانَ خالاً لَهـا إِذا عُدَّ عمـا
صَرَمَـتْـنِـى وَٱللهِ فى غَيْرِ ذَنْـبٍ ... رَبِّ مُوسَـى أَميرَةُ ٱلْـقَـلْبِ ظِلْمـاً
قُلْتُ لَمّـا أَتـانِـىَ ٱلْـقَـوْلُ ذَرْواً ... لَيْتَ شِعْـرِى مَنْ صاغَ ذا ثُمَّ نَمّـا
كَيْفَ أَسْلُو وَكَـيْفَ أَصْبِـرُ عَنْهـا ... يا لَقَـوْمِـى وَحُـبُّـهـا كانَ غُرْمـا
لَيْتَ شِعْـرِى يا بَكْـرُ هَلْ كانَ هٰذا ... أَمْ يَراهُ ٱلإِلٰـهُ بِٱلْـغَـيْبِ رجْـمَـا
قالَ مَهْـلاً فلا تَظُنَّـنَّ هٰذا ... عَمْـرَكَ ٱللهُ ما قَتَـلْنـاهُ عِلْمَـا
قُلْتُ ٱذْهَـبْ وَلا تَلَبَّـثْ لِشَـىْءٍ ... وَٱسْتَمِـعْ وَٱعْلَم ٱلَّـذِى كانَ نَمّـا
فَمَضَى نَحْـوَهَـا بعقْـلٍ وَحَـزْمٍ ... وَٱحْـتِـيَالٍ وَنُـصْـحِ حُب فَلَمّـا
جاءَهـا قالَ ما ٱلَّـذِى كانَ بَعْـدِى ... حَدِّثـينـى فَقَـد تَحَـمَّلْتِ إِثْـمـا

أَصـرِمْـتِ ٱلَّـذِى دَعَـاهُ هَواكُـمْ وَبَـرَى لَحْـمَـهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْمـا
فاسْـتُـفِـزَّتُ لِقَـوْلِـهِ ثُمَّ قالَـتْ لا وَرَبِّـى يابَـكْـرُ ما كانَ مِمّـا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَـنَّ مِنْـهُ بَلْ نَرى وَصْـلَهُ وَرَبِّـى حَتْـمـا
لَعَـنَ ٱللهُ مَنْ تَقَـوَّلَ هٰذا وَثَـنَـى مَنْ وَشَـى بِلَعْنٍ وَهَـمّـا
لِيَسُـوءَ ٱلصَّـديقَ بِٱلصَّـرْمِ مِنّـا زيدَ أَنْفُ ٱلْعُـداةِ بِٱلْـوَصْـلِ رَغْمـا

ـ ٣٥٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

يا خَليلَىَّ عادَنـى ٱلْـيَوْمَ سُقْـمى فَبَـرَى داؤُهُ لِحَـيْنِـىَ عَظْمـى
لِمُـصِـرٍّ أَصَـرَّ وَٱسْتَـكْـبَـرَ ٱلْـيَوْ مَ وَظَـنَّ ٱلْـصُّـدودَ لَيْسَ بِظُلْمِ
صَدَّ عَمْـداً فَبـاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّـى يا خَليلى بِإِثْـمِـهِ وَبِـإِثْـمـى
إِنْ تَجـودى أَوْ تَبْـخَـلى فَبِـحَمْـدٍ أَنْـتِ مِن واصِـلٍ لَنـا لا تُذَمِّـى
أَوْ تَقـولى ما زِلْتَ فى ٱلشِّعْـرِ حَتَّى بُحْـتُ لِلنَّـاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَـمِّ
فَٱلْـمَـحَـلُّ ٱلَّـذى حَلَلْتِ بِهِ وَٱلْـ ـحُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُـكِ ٱلْـبَـيْتُ تَسْـقُـفينَ عَلَيْهِ وَعَـلَى صالِـحِ ٱلْـخَـلائِـقِ يَنْمى
أَنْتِ فى ٱلْجَـوْهَـرِ ٱلْمُهَذَّبِ مِن تَيْـ ـمٍ ذُرَى ٱلْـمَـجْـدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمٍّ

ـ ٣٥٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

طالَ لَيْلى وَٱعْـتـادَنـى ٱلْـيَوْمَ سُقْمُ وَأَصـابَـتْ مَقـاتِـلَ ٱلْـقَـلْبِ نُعْمُ
قَصَـدَتْ نَحْـوَ مَقْـتَـلى بِسِـهـامٍ نافِـذاتٍ وَمـا تَبَـيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْـوَجْـهِ وَٱلشَّمـائِـلِ وَٱلْجَـوْ هَرِ تَكْـلِيـمُـهـا لِمَـنْ نالَ غُنْـمُ
وَحَـديثٍ بِمِـثْـلِهِ تَنْـزِلُ ٱلْـعُـصْـ ـمُ رَخـيـمٍ يَشـوبُ ذٰلِـكَ حِلْمُ

سَلَبَ آلْقَلْبَ دَلُّها وَنَقِيٌّ … مِثْلُ جيدِ آلْغَزالِ يَعْلُوهُ نَظْمُ
وَنَبيلٌ عَبْلُ آلرَّوادِفِ كَالْقَوْ … زِ مِنَ آلرَّمْلِ قَدْ تَلَبَّدَ فَعْمُ
وَوَضِيءٌ كَآلشَّمْسِ بَيْنَ سَحابٍ … رائِحٍ مَقْصَرَ آلْعَشِيَّةِ فَخْمُ
وَشَتيتٌ أَحْوَى آلْمَراكِزِ عَذْبٌ … ما لَهُ في جَميعِ ما ذيقَ طَعْمُ
طَفْلَةٌ كَآلْمَهاةِ لَيْسَ لِمَنْ عا … بَ إذا تُذْكَرُ آلْمَعايِبُ وَصْمُ
هٰكَذا وَصْفُ ما بَدا لِيَ مِنْها … لَيْسَ لي بِآلَّذي تُغَيِّبُ عِلْمُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى آلثِّيابَ مِلاءً … في يَفاعٍ يَزينُ ذٰلِكَ جِسْمُ

ـ ٣٥٨ ـ

وقال أيضاً يذكرها من الطويل :

أَقِلِّي آلْبِعادَ أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّما … قُصارَى آلْحُروبِ أَنْ تَعودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَاللهِ ما لِلْعَيْشِ ما لَمْ أُلاقِكُمْ … وَما لِلْهَوَى إِذْ ما تُزارينَ مِنْ طَعْمِ
وَما لِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلِمْتُمُ … وَلا لَكِ عَنَّا مِنْ عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقولي لِواشينا كَما كُنْتُ قائِلاً … لِواشيكُمُ رَغْماً عُصيتَ عَلَى رَغْمِ
كِلانا أَرادَ آلصَّرْمَ ما آسْطاعَ جاهِداً … فَأَعْيَا قَريباً م آلسَّماحَةِ وَآلصَّرْمِ
أَلَمْ تَعْلَمي ما كُنْتُ آلَيْتُ فيكُمُ … وَأَقْسَمْتِ لا تَحكينَ ذاكِرَةً بِآسْمي

ـ ٣٥٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يا لَيْلَةً قَطَعَ آلصَّباحُ نَعيمَها … عُودي عَلَيَّ فَقَدْ أَصَبْتِ صَميمِي
ما إِنْ رأَيْتُ وَلا سَمِعْتُ كَلَيْلَةٍ … في غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكيمِ
مِثْلَ الَّتي نَكَبَتْ فُؤادِيَ نَكْبَةً … تَرَكَتْ حَليماً وَهْوَ غَيْرُ حَليمِ
يالَيْلَ يا ذاتَ آلْبَهاءِ لِأَهْلِها … إِنِّي ظُلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُليمِ

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بَهِيَّةُ بَعْدَما ... ذَهَبَ ٱلْكَرَى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلسَّلامُ تَحِيَّةً ... عددَ ٱلنُّجومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْليمى

— ٣٦٠ —

وقال أيضاً من الرمل :

طال لَيلى لِسُرَى طَيْفٍ أَلَمْ ... فَنَفَى ٱلنَّومَ وَأَجْدانى ٱلسَّقَمْ
طيْف رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُهُ ... فَهْى لَمْ تَدْنُ وَلَيْسَتْ بأَمَمْ
منْ رَسولٌ ناصِحٌ يُخْبِرنَا ... عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّهُ حَتَّى تَبَلَّى جِسْمُهُ ... وَبَراهُ طولُ أَحْزان وَهمْ
ذاكَ مَنْ يَبْخَلُ عَنِّى بِٱلَّذى ... لَوْ بِهِ جادَ شَفانِى مِنْ سَقَمْ
كُلَّما ساءَلْتُهُ خَيْراً أَبى ... وَبَلاءٍ شَدَّ ظَهْراً وَٱعتَصَمْ
لَجَّ فيما بَيْنَنا قَوْلاً بلا ... لَيْتَ لا مَنْ قالَها نالَ ٱلصَّمَمْ
ولَوَ ٱنِّى كانَ ما أَطْلُبُهُ ... عِنْدَما يَطْلُبُهُ قُلْتُ نَعَمْ
وأَراهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْتَنى ... عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَرَمْ
ظَنها بِى ظَنُّ سَوْءٍ فاحِشٍ ... وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَرَمْ
وإِذا قالَ مُقالاً جِئْتُهُ ... وإِذا قُلْتُ تأَبَّى وظَلَمْ
كَيْف هٰذا يَسْتَوى فى حُكْمِهِ ... أَنَّهُ بَرٌّ وَأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْنَاهُ عَدْلاً بيْننا ... وجَعلْنَاهُ أَميراً وَحكَمْ
فَعَلَيْهِ ٱلْآنَ أَنْ يُنْصِفَنا ... وَيُجِدَّ ٱلْيَوْمَ ما كانَ صَرَمْ
أَوْ يَرُدَّ ٱلْحُكْمَ عَنْهُ بِٱلرِّضَا ... فَعَلَيْنا حُكْمُهُ فيما ٱحْتَكَمْ
ولَهُ ٱلْحُكْمُ على رَغْمِ ٱلْعِدَى ... لا نُبالى سُخْطَ مَنْ فيهِ رَغَمْ

ـ ٣٦١ ـ

وقال من المنسرح :

وَقِّـفْ بِرَبْـعٍ أَنْسـاكَـهُ قِدَمُـهْ ... جَرَتْ به آلـرِّيحُ فَآمَّـحَى عَلَمُـهْ
وقَـفْـتُ بِآلـرَّبْـعِ كَىْ أُسـائِلَهُ ... لَو آسْـتَـطاعَ آلْـكَـلامَ لَمْ أَرِمُـهْ
رَبْـعٍ لِرَخْصِ آلْـبنـانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبَـى لِمَـنْ باتَ وَهْـوَ يَلْتَثِـمُـهْ
ما زِلْـتُ أَصْـطادُهُ وَأَخْـتِـلُهُ ... يَومـاً وَأَدْنُـو لَهُ وَأَكْـتَـتِـمُـهْ
حَتَّى تَرَكْـتُ آلْـحَـبيبَ وامِـقْـنـا ... يَنْـتـابُـنـا ماشِـياً بِهِ قَدَمُـهْ
يَطوفُ بِآلْـبَـيْتِ ما يُفـارِقُـهُ ... قَدْ شَفَّـهُ حُبُّـنـا فَلَمْ يَرِمُـهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى آلْمَخـاضَ قَدْ عَلِمُوا ... وَلا أُنِـيخُ آلْـبَـعـيرَ أَخْـتَـطِمُـهْ

ـ ٣٦٢ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء :

هلْ عَرَفْـتَ آلْـيَومَ مِنْ شَنْـ ... ـبـاءَ بِآلـنَّـعْفِ رُسـومـا
غَيَّرَتْـهـا كُلُّ رِيحٍ ... تَذْرُ آلـتُّـرْبَ مُـسِيمـا
حَرْجَـفٌ تُذْرِى عَلَيْهَـا ... أَسْـحَـمـاً جَوْنـاً هَزيمـا
ولَـقَـدْ هَيَّجَ مَغْـنَـى ... رَسْـمِـهـا شَوْقـاً قَديمـا
وَلَـقَـدْ ذَكَّـرَنـى آلـرَّبْـ ... ـعُ شُئُـونـاً لَنْ تَرِيمـا
يَوْمَ أَبْـدَتْ بِجـنـوبِ آلْـ ... ـخَـيْفِ رَفَّـافـاً وَسِيمـا
وَشَـتِـيتـاً بارِداً تَحْـ ... ـسَـبُـهُ دُرًّا نَظيمـا
ثُمَّ قالَـتْ وَهْـىَ تُذْرِى ... دَمْـعَ عَيْنَـيْهـا سُجـومـا
لِلثُّـرَيّا قَدْ أَبَـى هـ ... ـذا آلْـمُـغَنِّى أَنْ يدومـا
أَخْـبِـرِيهِ بِالَّـذِى أَلْـ ... ـقَـى فَإِنْ كانَ مُقِـيمـا
فَلْيَعِـدْنـا مَوْعِـداً لا ... تَتَّـقـى فيهِ نَمـومـا

وَلْـيَكُـنْ ذاكَ إذا ما آنْـ ـتَـصَـفَ آلـلَّيْلُ بَهـيمـا
بَرَزَتْ بَينَ ثَلاثٍ كَآلْمَهَـا تَقْـرُو آلصَّـريمـا
قَمَـرٌ بَدْرٌ تَبَـدَّى باهِـراً يُعْشِـى آلـنُّجـومـا
قُلْتُ أَهْـلاً بِكُـمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَريمـا
فأذاقَـتْـنـى لَذيذاً خِلْتُـهُ راحـاً خَتـيمـا
شابَـهُ شَهْـدٌ وَثَـلْجٌ نَقَـعـا قَلْبـاً كَليمـا
ثُمَّ أَبْـدَتْ إِذْ سَلَبْـتُ آلْـ ـمِـرْطَ مُبْـيَضًّـا هَضيمـا
فَلَهَـوْنـا آلـلَّيْلَ حَتَّـى هَجَـمَ آلـصُّبْـحُ هُجـومـا
قُلْنَ قَدْ نادَى آلْـمُـنـادِى وَبَـدا آلـصُّـبْـحُ فَقـومـا
قُمْـنَ يُزْجِـينَ غَزالاً فاتِـرَ آلـطَّرْفِ رَخِـيمـا
وَلَـقَـدْ قَضَّـيْتُ حاجـا تِى وَلاقَـيْتُ آلـنَّـعـيمـا

— ٣٦٣ —

وقال من الخفيف :

أَيُّهـا آلْعـاذِلُ آلَّـذى لَجَّ فى آلْهَجْـ ـرِ عَلامَ آلَّـذى فَعَـلْتَ وَمِـمَّـا
فيمَ هَجْـرى وَفِـيمَ تُجْمِـعُ ظُلْمى وَصُـدوداً وَلَـمْ عَتَـبْـتَ وَعَـمَّـا
أَدَلالاً لِتَـسْـتَـزيد مُحِـبًّـا أَمْ بِعـاداً فَتُشْعِـرَ آلْقَلْبَ هَمـا
أَيُّمـا أَنْ يَكُـونَ كانَ هَوًى مِنْـ ـكَ فَزادَ آلْإِلٰهُ فيهِ وتَـمَّـا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْـشـى بِزُورٍ وَإِفْـكٍ كاشِـحٌ دَبَّ بِآلـنَّـمـيمَـةِ لَمَّـا
يُلْفِ عَهْـداً نَقَـضْـتُـهُ بَعْـد وأى وأَسـاءَ آلَّـذى وَشَـى وَأَذَمـا
زَعَـمُـوا أَنَّـنـى لِغَـيْرِكَ سِلْمٌ شلّ شانيكَ لا أُحـاشـى وصَـمَّـا
فَآتَّـقِ آللهَ فى آلْـمَـغِـيبِ فَإِنِّـى حافِظٌ لِلْمَـغـيبِ ذلِـكَ مَعْـمـا

لَيْسَ يُقْتَـاتُ ذو ٱلْمَـودَّةِ عِنْـدى   وَيَرَى ٱلْكَـاشِحُـونَ أَنْفـاً أَشَمّـا
قَدْ رَضِـينـا وَإِنْ قَضَـيْتِ بِجَـوْرٍ   فَاْقْـبَلى قَوْلَ كاشِـحٍ أَثْـلِ أَمّـا

— ٣٦٤ —

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

أَرقْـتُ وَآبَـنـى هَمّـى   لِنَـأْىِ آلـدَّارِ مِنْ نُعْـم
فَأَقْـصَـرَ عاذِلُ عَنّـى   وَمَـلَّ مُمَـرِّضـى سُقْـمـى
أَمـوتُ لِهَـجْـرِهـا حُزْنـاً   وَيَحْـلُو عِنْـدَهـا صَرْمِـى
فَبِئْسَ ثَوابُ ذاتِ ٱلْـوُدِّ   تَجْـزِيهِ آبْـنَـةُ آلْـعَـمِّ
ويَوْمَ آلـشَّـرْىِ قَدْ هاجَتْ   دُمـوعـاً وُكَّـفَ آلسَّـجْـمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَـلٍ   شَتـيتـاً بارِدَ آلـظَّلْمِ
وَقـالَـتْ لِفَـتـاةٍ عِنْـ   ـدَهـا حَوْراءَ كَآلـرِّئْـمِ
أَهـو يا أُخْـتِ بِآللهِ آلَّـ   ـذى لَمْ يَكُـنِ عَنْ اِسْـمـى
وَلَـمْ يُجـازِنـا بِآلْـوُدِّ   أَحْـفَـى [بى] وَلَـمْ يَكْـمِ
فقـالَـتْ رَجْـعَ ما قالَـتْ   نَعَـمْ يُخْـفـيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْـتُ فَقُـلْتُ صَبٌّ ذَلَّ   مِنْ واشٍ أَخـى إِثْـمِ
وَقَـدْ أَذْنَـبْـتُ ذَنـبـاً فَاْصْـ   ـفَـحـى بِآللهِ عَنْ ظُلْمـى
فَقـالَـتْ لا فَقُـلْتُ فَلِمْ   أَرَقْـتِ دَمـى بِلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْـرَرْتُ بِآلـذَّنْـبِ   لِحُـبٍّ قَدْ بَرَى جِسْـمـى
زَوَيْتِ آلْـعُـرْفَ وَآلـنَّـائِـ   ـلَ عَمْـداً غَيْرَ ذى رَحْـمِ

— ٣٦٥ —

وقال من الخفيف :

قُلْتُ بِآلْـخَـيْفِ مَرَّةً   لِجَـوارٍ نَواعِـمِ

قُلْن بِٱللهِ لِلَّتِى سَمِعَتْ قَوْلَ ظالِمِ
آقْبَلى ٱلْعُذْرَ مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْر آثِمِ
لَمْ يَخُنْكِ ٱلْودادَ لا لا وَربِّ ٱلْمَواسِمِ
لِمَ تَبوئِينَ بِآثْمِهِ تائِباً غَيْرَ واغِمِ
اِتَّقى ٱللهُ فى فَتًى ماجِدٍ أُخْتَ هاشِمِ

— ٣٦٦ —

وقال من الكامل :

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بدَأْتِ بِٱلصَّرم وَٱبْتَعْتِ مِنَّا ٱلْهَجْرَ بِٱلسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنِّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِٱلظُّلْمِ
وسَمِعْتِ بى قَوْلَ ٱلْوَشاةِ بلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إلَّا صَبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً على سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنى جَليداً عَنْكُم فَإذا فُؤادى غيرُ ذى عَزْمٍ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حَتَّى بُليتُ بِما بَرَى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماءُ بَزَّ ٱللَّحمُ عَنْ عَظْمِى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ مِنِّى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى ٱلْقَسْمِ
لٰكِنَّ رَبِّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ رَبِّى أَفْضَلُ ٱلْحُكْمِ

— ٣٦٧ —

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ بذِكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنيمُ
لِصَبٍّ زادَهُ حُبًّا ووَجْداً بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ مَنْ يَلُومُ
كَريمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ ٱللَّيالى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَديمُ

تَودَّعَ مِنْ نِساءِ ٱلْحَيِّ طُرًّا فَأَمْسَى خالِصاً بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنَفاً قَدْ ماتَ وَجْداً بِسُعْداهُ وَأَبْلَتْهُ ٱلْهُمومُ
أَميناً ما يَخونُ لَهُ صَديقاً إِذا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَريمُ
وَإِنِّى حينَ يُفْشَى سِرُّ هاذٍ لِسِرِّى حافِظٌ أَبَداً كَتومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَريداً مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخيمُ
إِذا ٱحْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عَطِلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ
لَها وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ عَتيقُ ٱللَّوْنِ باشَرَهُ ٱلنَّعيمُ
إِذا ٱلْحُبُّ ٱلْمُبَرِّحُ بادَ يَوْماً فَحُبُّكِ عِنْدَنا أَبَداً مُقيمُ
أَصومُ إِذا تَصومُ عُثَيْمُ نَفْسى وأُفْطِرُ حينَ تُفْطِرُ لا أَصومُ
قَليلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسى وَسُخْطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظيمُ

— ٣٦٨ —

وقال من المديد :

قَد أَصابَ ٱلْقَلْبَ مِنْ نُعُمٍ سُقُمٌ داءٍ لَيْسَ كَٱلسُّقْمِ
إِنَّ نُعْماً أَقْصَدَتْ رَجُلاً آمِناً بِٱلْخَيْفِ إِذْ تَرْمى
بِشَتيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ طَيِّبِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجِلٍ كَعَناقيدَ مِنَ ٱلْكَرْمِ
عَرَّضَتْ يَوْماً لِجارَتِها وَهْىَ لا تَبوحُ لى بِٱسْمِ
اِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ ٱسْتَمِعى أَيُّنا أَحَقُّ بِٱلظُّلْمِ
وٱفْهَمى عَنَّا تَحاوُرَنا وَٱحْكُمى رَضيتُ بِٱلْحُكْمِ
وَٱنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطاً مِنِّى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنِّى بِحُجَّتِهِ فَلَهُ ٱلْعُتْبَى وَلا أَحْمى

– ٣٦٩ –

وقال أيضاً من الكامل :

أَوَقَفْتَ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ ... بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ ساكِنِهِ ... غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرودُ وَٱلأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ ... وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْماً إِذْ وَقَفْتُ بِهِ ... وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَب إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ ... فَيَزيدُنى سُقْماً عَلى سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنى ... وَيَطيشُ عَنْكِ حَزيمَةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ ... لِمَجالِسِ ٱللَّذّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنى ... وَٱللَّيْلِ أَنْتِ طوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرى سِرّى فَإِنَّ حَديثَكُمْ ... فى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ ... طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمى
سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ ... فى ٱلْمُخِّ أيا سُكْنَى وَفى ٱلْعَظْمِ

– ٣٧٠ –

وقال أيضاً من الوافر :

أَبينِى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ ... أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمُ عاتِبَةٍ ... فَقَدْ نَغْنَى وَهُو سِلْمُ
تَلومُكَ فى ٱلْهَوَى نُعْمٌ ... وَلَيْسَ لَها بِهِ عِلْمُ
صَحيحٌ لَوْ رَأَى نُعْماً ... لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ ... بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرُمُ
أَسيلاً لَيْسَ فيهِ لِنا ... ظِرٍ غَيْبٌ وَلا كَلْمُ

— ٣٧١ —

وقال أيضاً :

فَيا لَيْتَ أَنّـى حَيْثُ تَدْنـو مَنِيَّتى   شَمِمْتُ ٱلَّذى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَـيْتَ طَهـورى كانَ ريقَـكِ كُلهُ   وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى   لَدَى ٱلْجَنَّـةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْفى جَهَنَّمِ

— ٣٧٢ —

وقال من المتقارب :

وَفِـتْيَانِ صدْقٍ حِسـانِ ٱلْـوُجُـو   هِ لا يَجِـدونَ لِشَـىْءٍ أَلَـمْ
مِن آلِ ٱلْـمُـغـيرَةِ لا يَشْـهَـدو   نَ عِنْـدَ ٱلْمَجـازِرِ لَحْمَ ٱلْـوَضَمْ

— ٣٧٣ —

وقال من السريع :

مِنْ عاشِـقٍ يُسِـرُّ ٱلْـهَـوَى   قَدْ شَفَّـهُ ٱلْـوَجْـدُ إلَـى كَلْثَـمِ
رَأَتْـكِ عَيْنى فَدَعـانى ٱلْـهَـوَى   إلَـيْكِ لِلْحَـيْنِ وَلَـمْ أَعْـلَمِ
قَتَـلْتِـنـا ياحَـبَّـذا أَنْـتُـمُ   فى غَيْرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَـمِ
وَٱللهِ قَدْ أَنْـزَلَ فى وَحْـيِهِ   مُبَـيِّنـاً فى آيِهِ ٱلْـمُـحْـكَـمِ
مَنْ يقْتُـلِ ٱلنَّفْسَ كَذا ظالِمـاً   وَلَـمْ يُقِـدْهـا نَفْـسَـهِ يَظْلِمِ
وأَنْـتِ ثَأْرى فتَـلافَـىْ دَمـى   ثُمَّ ٱجْـعَـليهِ نِعْـمَـةً تُنْـعِـمى
وَحَـكِّـمـى عَدْلا يَكُـنْ بَيْنَنـا   أَوْ أَنْـتِ فيمـا بَيْنَنـا فاحْـكُمى
وَجـالِـسـينى مَجْلِسـاً واحِـداً   مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا مَحْـرَمِ
وَخَـبِّـرينـى ما ٱلَّـذى عِنْـدَكُـمْ   بِٱللهِ فى قَتْـلِ ٱمْـرِءٍ مُسْـلِمِ

– ٣٧٤ –

وقال من الطويل :

كَفى حَزَناً أنْ تَجْمَعَ ٱلدّارُ شَمْلَنا ... وَأُمْسى قريباً لا أزورُكِ كَلْثَما

دَعى ٱلْقَلْبَ لا يَزْدَدْ خَبالاً مَع ٱلّذِى ... بِهِ مِنْكِ أوْ داوى جَواهُ ٱلْمُكَتّما

ومَنْ كانَ لا يَعْدُو هَواهُ لِسانَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فى قَلْبى هَواكِ وخَيَّما

وَلَيْسَ بِتَزْويقِ ٱللِّسانِ وَصَوْغِهِ ... وَلٰكِنَّهُ قَدْ خالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما

– ٣٧٥ –

وقال من المديد :

رَثَّ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ وَٱنْصَرَما ... مِنْ حَبيبٍ هاجَ لى سَقَما

كِدْتُ أَقْضى إذْ رَأَيْتُ لَهُ ... مَنْزِلاً بِٱلْخَيْفِ قَدْ طَسَما

لا تَرَى إلَّا ٱلرَّمادَ بِهِ ... وَمَغانِى ٱلْقِدْرِ وَٱلْحُمَما

وَمَخَطَّ ٱلنُّؤْىِ مَرَّ بِهِ ... مَدْفَعٌ لِلسَّيْلِ فَٱنْهَدَما

– ٣٧٦ –

وقال من الكامل :

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يَهيجُهُ ... ذِكَرٌ عَواقِبُ غِبِّهِنَّ سقامُ

ذِكَرُ ٱلَّتى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائِبٍ ... تَمْشى بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَرامُ

أَتُريدُ قَتْلَكَ أمْ جَزاءَ مَوَدَّةٍ ... إنَّ ٱلرَّفيقَ لهُ عَلَيْكَ ذِمامُ

قَدْ ساقَنى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غالِبٌ ... مِنْها وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ وَحِمامُ

قَدْ كُنْت أغْنَى فى السَّفاهَةِ وَالصِّبا ... عَجَباً لِما تَأْتى به الأَيَّامُ

وَٱلْآن أعْذُرُها وَأَعْلَمُ أَنَّما ... سُبُلُ ٱلضَّلالَةِ وَٱلْهُدَى أقْسامُ

إنْ تَعْدُ دارُكُمْ أَزُرْكِ وَإنْ أَمُتْ ... فَعَلَيْكِ مِنِّى رَحْمَةٌ وَسَلامُ

ـ ٣٧٧ ـ

وقال من السريع :

ياذا ٱلَّـذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أما [تَـخْشَى عِقابَ ٱللهِ فينا أما]
[تَـعْـلَمُ أَنَّ ٱلْـحُـبَّ داءُ أما] وَٱللهِ لَوْ حُمِّـلْتَ مِنْـهُ كَما
حُمِّـلْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لَما لُمْتَ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنى وَما
أَطْـلُبُ إِنِّـى لَسْتُ أَدْرى بِما قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنى بَيْنَما
أَنا بِبابِ ٱلْقَصْرِ فى بَعْضِ ما أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمُ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزالٍ بِسِهامٍ فَما أَخْطَأَ سَهْماهُ وَلٰكِنَّما
عَيْناهُ سَهْمانِ لَهُ كُلَّما أَرادَ قَتْلى بِهِما سَلَّما

ـ ٣٧٨ ـ

وقال من الطويل :

أيا نَخْـلَتَـىْ وادى بُوانَـةَ حَبَّـذَا إذا نامَ حُرَّاسُ ٱلنَّخيلِ جَناكُما
فَطيبُكُما أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْلِ بَهْجَةً وَزادَ عَلَى طول ٱلْفَتاءِ فَتاكُما

ـ ٣٧٩ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

صاحِ قَدْ لُمْتَ ظالِماً فَانْظُرِ آنْ كُنْتَ لائِما
هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَبْيَةٍ قَلَّدوها ٱلتَّمائِما

ـ ٣٨٠ ـ

وقال من الخفيف :

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيالِ حينَ أَلَمّا هاجَ لى ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمّا

جَددى ٱلْـوَصْـلَ لى سُكَيْنَ وَجودى   لِمُـحِـبٍّ فِراقُـهُ قَدْ أَحَـمّـا
إنْ تُنـيلى أَعِشْ بِخَـيْرٍ وَإنْ لَمْ   تَبْـذُلـى ٱلْـوُدَّ مِتُّ بِٱلْـهَمِّ غَمّـا
لَيْسَ دونَ ٱلـرَّحِـيلِ وَٱلْـبَيْنِ إلاَّ   أَنْ يَرُدُّوا جمـالَـهُـمْ فَتُـزَمّـا
وَلَـقَـدْ قُلْتُ مُخْـفِـياً لِغَـرِيضٍ   هَلْ تَرَى ذٰلِـكَ ٱلْأَحَـمّـا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنّاسِ شَخْصاً   أَحْـسَـنَ ٱلْـيَوْمَ صورَةً وَأَتَـمّـا

ـ ٣٨١ ـ

وقال من الخفيف :

ثُمَّ نَبَّـهْـتُـهـا فَمَـدَّتْ كِعـابـاً   طَفْـلَةً ما تُبـينُ رَجْـعَ ٱلْكَـلامِ
ساعَـةً ثُمَّ إنَّـهـا بَعْـدُ قالَـتْ   وَيْلَتـا قَدْ عَجِـلْتَ يا ٱبنَ ٱلْكِـرامِ

ـ ٣٨٢ ـ

وقال من الخفيف :

مَنْ رَسـولـى إلَـى ٱلـثُّـرَيّا فإنّـى   ضاقَـنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَـرتْنى ٱلْغُمـومُ
يَعْـلَمُ ٱللهُ أَنَّـنـى مُسْـتَـهـامٌ   بِهَـواكُـمْ وَأَنَّـنـى مَرْحـومُ

ـ ٣٨٣ ـ

وقال من الكامل :

يا راكِبـاً نَحْـوَ ٱلْمَـدينَـةِ جَسْرَةً   أُجُـداً تُلاعِـبُ حَلْقَـةً وَزِمـامـا
اِقْرَأْ عَلَى أَهْـلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِئٍ   كَمِـدٍ عَلَى أَهْـلِ ٱلْبَقيعِ سَلامـا
كَمْ غَيَّبـوا فيهِ كَريمـاً ماجِـداً   شَهْمـاً وَمُقْتَبِـلَ ٱلشَّبـابِ غُلامـا
وَنَـفـيسَـةً فى أَهْـلِهـا مَرْجُـوَّةً   جَمَعَتْ صَبـاحَـةَ صورَةٍ وَتَمـامـا

— ٣٨٤ —

وقال من الخفيف المجزوء :

نامَ صَحْبِى وَلَمْ أَنَمْ   مِنْ خيالٍ بنا أَلَمْ
طافَ بالرَّكْبِ مَوْهِناً   بَيْنَ خاخٍ إِلَى إِضَمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صاحِباً   طَيِّبَ ٱلْخيمِ وَٱلشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّا سُماعِداً   غَيْرَ نِكْسٍ وَلا بَرَمْ
قُلْتُ يا عَمْرُو شَفَّنى   لاعِجُ ٱلْحُبِّ وَٱلْأَلَمْ
ايتِ هِنْداً فَقُلْ لَها   لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ بِٱلسَّلَمْ

— ٣٨٥ —

وقال من الطويل :

ذَهَبت وَلَمْ تُلْمِمْ بديباجَةِ ٱلْحَرَمْ   وَقَدْ كُنْتَ مِنْها فى عَناءٍ وَفى سَقَمْ
جُنِنْتَ بها لَمّا سَمِعْتَ بِذِكْرِها   وَقَدْ كُنْتَ مَجْنوناً بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى   فَكُنْ حَجَراً بِالْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

— ٣٨٦ —

وقال من الطويل :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما   وِصالٌ عَلَى طولِ ٱلصُّدودِ يَدومُ

— ٣٨٧ —

وقال من الكامل :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ   قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقاما

ـ ٣٨٨ ـ

وقال من الطويل :

وَيوْمٍ كَتَنّـــورِ آلـــطَّواهى سَجَــرْنَـهُ وأَلْقَيْنَ فيهِ آلْجَــزْلَ حَتَّى تَضَــرَّمــا

حرف النون

ـ ٣٨٩ ـ

وقال عمر من الطويل :

أَشارَتْ إِلَيْنا بِٱلْبَنانِ تَحِيَّةً فَرَدَّ عَلَيْها مِثْلَ ذاكَ بَنانُ
فَقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخَيفِ قَدْ حانَ مِنْهُمُ خُفوفٌ ومَا يُبْدِى ٱلْمَقالَ لِسانُ
نَوًى غَرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْت أَنَّها وَجِدُّكَ فيها عَنْ نَواكَ شَطان
تَعالَ فَزُرْنا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنا فَقَدْ غابَ عَنّا مَنْ نَخافُ جَبانُ
فَقُلْتُ لَها خَيرُ ٱللِّقاءِ بِبَلْدَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يُخْشَى بها ٱلْحَدَثانُ
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنّا سَنَلْتَقِى وَنَأْمَنُ مَنْ فى صَدْرِهِ شَنَآنُ
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِدٌ لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويُبْدى ٱلْهَوَى رَكْبٌ هُداةٌ وَأَيْنُقٌ بِهِنَّ عَلَيْنا فى رِضاكِ هَوانُ
سَلامِيَّةٌ كَٱلْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ عَلائِفُ أَمْثالُ ٱلسِّمامِ هِجانُ
مُعيداتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبانَةٍ مُقَيَّدَةٌ قُبُّ ٱلْبُطونِ سِمانُ
لَهُنَّ فَلا يُنْكِرْنَهُ كُلَّما دَعا هَوًى مِنْ أَماراتِ ٱلشَّقاءِ عِنانُ
فَلَمّا هَبَطْنا مِنْ غِفارٍ وَغَيَّبَتْ ذُرَى ٱلْأَرْضِ عَنّا طَخْيَةٌ وَدُخانُ
أَشارَتْ لَنا ناراً أَتَى دُونَ ضَوْئِها مَعَ ٱللَّيْلِ بِيدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتانُ
فَقُلْتُ ٱلْحَقُوا بِٱلْحَىِّ قَبْلَ مَنامِهِمْ سَيَبْدو لَنا مِمّا نُريدُ بَيان
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها كُلُّ قَوْلِها لَدَيْهِنَّ فيما قَدْ يَرَيْنَ حَنانُ
هَلُمَّ إِلى ميعادِهِ فَٱنْتَظِرْنَهُ فَقَدْ حانَ مِنْهُ أَنْ يَجِىءَ أَوانُ

فَجاءَتْ تَهادى كَٱلْمَهاةِ وَحَوْلَها مَناصِفُ أَمْثالُ ٱلظِّباءِ حِسانُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ مَع ٱلْعِلْم أَنْ لَيْسَ ٱلْحَديثُ يُخانُ
فَبِتُّ مَبيتاً لَيْسَ مِثْلَ مَكانِنا لِمَنْ لَذَّ أَوْ خافَ ٱلْعُيونَ مَكانُ
إِلى مُسْتَزادٍ مِنْ كَثيبٍ وَروْضَةٍ سُتِرْنا بِها إِنَّ ٱلْمُعانَ مُعانُ
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ هَبَبْنا وَنادَى بِٱلرَّحيلِ سِنانُ
رَجَعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حَديثَنا عَدُو وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتانِ
وَقالَتْ ودَمْعُ ٱلْعَيْنِ يَجْرى كَما جَرَى سَريعاً مِنَ ٱلسِّلْكِ ٱلضَّعيفِ جُمانُ
أَأَلْحَقُّ أن ٱلْيَوْمَ كانَ لِقاءَكُمْ تَنَظُّرُ حَوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

— ٣٩٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ ٱلْمَنازِلُ مِنْ جَفْنِ أَلا رُبَّما يَعْتادُكَ ٱلشَّوْقُ بِٱلْحُزْنِ
مَرَرْتَ عَلَى أَطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَها فَأَعْوَلْتَها لَوْ كانَ إِعْوالُها يُغْنى
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنى وقَدْ بُحْتَ بِٱسْمى فى ٱلنَّسيبِ وَلَمْ تَكْنِ
فَشَرَّفْنى أَهْلى وَجَلَّ عَشيرَتى فَإِن كانَ يَهْنيكَ ٱلَّذى جِئْتَ فَلْيَهْنِ
أَضَعْتَ ٱلَّذى قَدْ كانَ فى ٱلسِّرِّ بَيْنَنا وَسِرُّكَ عِنْدى كانَ فى أَحْصَنِ ٱلْحِصنِ

— ٣٩١ —

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ عَرَضَتْ لى بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى لِحَيْنِىَ شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمانِ
بَدا لِىَ مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ
فَلما ٱلْتَقَيْنا بِٱلثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ وَنازَعَنى ٱلْبَغْلُ ٱللَّعينُ عِنانى
فَوَٱللهِ ما أَدْرى وَإِنِّى لِحاسِبٌ بِسَبْعٍ رَمَيْتُ ٱلْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

ـ ٣٩٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يارَبِّ إنَّــكَ قَدْ عَلِمْــتَ بِأَنَّــهــا أَهْــوَى عِبــادِكَ كُلِّهِــمْ إِنْســانــا
وَأَلَــذُّهُــمْ نُعْــمُ إِلَــيْنــا واحِــداً وَأَحَــبُّ مَنْ نَأْتــى وَمَــنْ حَيَّانــا
فَٱجْــزِ ٱلْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَٱجْزِ ٱلَّـذى يَبْــغــى قَطيعَــةَ حُبِّــهِ هِجْــرانــا
آمِينَ ياذا ٱلْعَرْشِ فَٱسْمَعْ وَٱسْتَجِبْ بِمــا نَقــولُ وَلا يَخــيبُ دُعــانــا
حُمِّــلْتُ مِنْ حبِّيكِ ثِقْــلاً فادِحــاً وَٱلْـحُبُّ يُحْــدِثُ لِلْفَتى أَحْــزانــا
لَوْ تَبْــذُلــينَ لَنــا دَلالَــكِ لَمْ نُرِدْ غَيْرَ ٱلــدَّلالِ وَكــانَ ذاكَ كَفــانــا
وأَطَــعْــتِ فِيَّ عَواذِلاً حَمَّــلْنَــكُــمْ وَعصَيْتُ فيكِ ٱلْأَهْــلَ وَٱلْإِخْــوانــا
أُنْبِئْــتُ أَنَّــكِ إِذْ أَتــاكِ كِتــابُنــا أَعْــرَضْتِ عِنْــدَ قِراتِــكِ ٱلْعُنْــوانــا
وَنَــبَــذْتِــهِ كَٱلْــعــودِ حينَ رَأَيْتِــهِ فَٱشْتَــدَّ ذاكَ عَلَيَّ مِنْــكِ وَســانــا
وَأَخَــذْتِــهِ بَعْــدَ ٱلصُّــدودِ تَكَــرُّهــاً وَأَشَــعْــتِ عِنْــدَ قِراتِــهِ عِصْيانــا
قالَتْ لَقَــدْ كَذَبَ ٱلــرَّسولُ فَقَــدْتُــهُ أَبِقَــوْلِ زُورٍ يَرْتَــجــى إِحْســانــا
كَذَبَ ٱلــرَّسولُ فَسَــلْ مَعــادَهُ هٰكَذا كانَ ٱلْحَــديثُ وَلا تَكُنْ عَجْــلانــا
بَلْ جاءَنــى فَقَــرَأْتُــهُ مُتَــهَــلِّلاً وَجْــهــى وَبَــعْــدَ تَهَــلُّلٍ أَبْكــانــا
قَدْ قُلْتُ حينَ رَأَيْتُــهُ لَوْ أَنَّــهُ يا بِشْــرَ مِنْــهُ سِوَى نَصِــيرَةَ جانــا
أَرْسَلْتَ أَكْــذَبَ مَنْ مَشى وَأَنَمَّــهُ مَنْ لَيْسَ يَكْــتُــمُ سِرَّنــا أَعْــدانــا
ما إِنْ ظَلَمْــتُ بِمــا فَعَلْتُ وَإِنَّمــا يَجْــزى ٱلْعَــطِيَّةَ مَنْ أَرابَ وَخــانــا
وَصَــرَمْــتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنَّنى أُخْــبِــرْتُ أَنَّــكَ قَدْ هَويتَ سِوانــا
هٰذا وذَنْــبٌ قَبْــلَ ذاكَ جَنَــيْتَــهُ سَلَّى ٱلْــفُــؤادَ وَمِــثْــلُهُ سَلانــا
صَرَّحْتَ فيهِ وَمــا كَتَمْت مُجــاهِــراً بِٱلْــقَــوْلِ أَنَّــكَ لا تُريدُ لِقــانــا
قُلْتُ ٱسْمَعى لا تَعْجَلى بِقَــطيعَــةٍ بِٱللهِ أَحْــلِفُ صادِقــاً أَيْمــانــا
إِنَّ ٱلْمُبَلِّغَــكِ ٱلْحَــديثَ لَكــاذِبٌ يَسْــعَــى لِيَقْــطَعَ بَيْنَنَــا ٱلْأَقْــرانــا

لا تُجْمِعى صَرْمى وَهَجْرىَ باطِلاً وَتَفَهَّمى وٱسْتَيْقِنى ٱسْتيقانا

إنِّى لِمَنْ وادَدْتُهُ ووصَلْتُهُ أُلْفِيتُ لا مَذِقاً وَلا مَنَّانا

أَصِلُ ٱلصَّديقَ إذا أرادَ وِصالَنا وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدودِنا أَحْيانا

إنْ صَدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ وَوجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلاً وَمَكانا

لا مُفْشِياً عِنْدَ ٱلْقَطيعَةِ سِرَّهُ بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما ٱسْتَرْعانا

— ٣٩٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

أَلْمِمْ بِحورٍ فى ٱلصِّفاحِ حِسانِ هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوائِعَ ٱلْأَحْزانِ

بيضٍ أَوانِسَ قَدْ أَصَبْنَ مَقاتِلى يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوادِنِ ٱلْغِزْلانِ

وَٱذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِكَ داخِلاً قَدْ هاضَ عَظْمِى حَرُّهُ وَبَرانى

فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعاً بِدَلالِهِنَّ ورُبَّما أَضْنانى

وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ ٱلْغَداةَ بِغادَةٍ مَجْدولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنانِ

ثَقُلَتْ عَجيزَتُها فَراثَ قِيامُها وَمَشَتْ كَمَشْىِ ٱلشَّارِبِ ٱلنَّشْوانِ

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفورَةٍ نَظَرَ ٱلرَّبيبِ الشادِنِ ٱلْوَسْنانِ

وَلَها مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِهِ بَقْلَ ٱلتِّلاعِ بِحافَتَىْ عَمانِ

يا قَلْبُ ما لَكَ لا تَزالُ مُوَكَّلاً تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْدَ حينِ أَوانِ

ما إِنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِها لِكِنَّهُ غُلِبَ ٱلْعَزاءُ وَبُحْتُ بِٱلْكِتْمانِ

لَوْ كُنْتُ إِذْ أُدْنِفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِها يَوْماً أَصَبْتُ حَديثَها لَشَفانى

وَكَأَنَّ كافوراً وَمِسْكاً خالِصاً عَبِقا بِها بِٱلْجَيْبِ وَٱلْأَرْدانِ

وجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مَشْهورَةً دونَ ٱلْأَراكِ وَراهِنِ ٱلْحَوْذانِ

شَبَّهْتُها مِنْ حُسْنِها شَمْسَ ٱلضُّحَى وهْىَ ٱلْقَتولُ وَدُمْيَةُ ٱلرُّهبانِ

ـ ٣٩٤ ـ

وقال من الكامل :

ذَكَرَ ٱلْبَلاطَ وَكُلُّ ساكِنِ قَرْيَةٍ　　بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ تَهيجُهُ أَوْطانُهُ

ثُمَّ ٱلْتَقَيْنا بِٱلْمُحَصَّبِ غُدْوَةً　　وَٱلْقَلْبُ يَخْلِجُهُ لَها أَشْطانُهُ

قالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شِبْهِ ٱلدُّمَى　　قَدْ غابَ عَنْ عُمَرَ ٱلْغداةَ بَيانُهُ

ما لى أَراهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّةً　　حَتَّى يُسَدِّدَها لَهُ أَعْوانُهُ

مِثْلُ ٱلَّذِى أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقيتُها　　عَيَّ ٱلْخَطيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسانُهُ

أَسْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَٱلْهَوَى　　حَتَّى تَلَبَّسَ فَوْقَهُ أَكْفانُهُ

هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا تَزالُ بَخيلَةً　　وَٱلْقَلْبُ يُسْعِرُهُ لَها أَشْجانُهُ

ـ ٣٩٥ ـ

وقال من الخفيف :

صاحِ إِنَّ ٱلْمَلامَ فى حُبِّ جُمْلٍ　　كادَ يُقْضِى ٱلْغَداةَ مِنْكَ مَكانى

فَٱنْظُرِ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى　　فَٱنْجُ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنى وَشانى

فَبِحَسْبى أَنِّى بِذِكْرَةِ هِنْدٍ　　هائِمُ ٱلْعَقْلِ دائِمُ ٱلْأَحْزانِ

وَإِذا جِئْتُها لِأَشْكُو إِلَيْها　　بَعْضَ ما شَفَّنى وَما قَد شَجانى

هِبْتُها وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُبِّ عَقْلى　　وَعَصانى بِذاتِ نَفْسِى لِسانى

وَنَسِيتُ ٱلَّذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَوْ　　لِ لَدَيْها وَغابَ عَنِّى بَيانى

ـ ٣٩٦ ـ

وقال من المنسرح :

أَلا حَيِّ ٱلَّتى قامَتْ　　عَلَى خَوْفٍ تُحَيِّينا

فَفاضَتْ عَبْرَةٌ مِنْها　　فَكادَ ٱلدَّمْعُ يُبْكينا

لَئِــنْ شَطَّتْ بهــا دارٌ عَنــوجٌ بِآلْـهَــوَى حينــا
لَقَــدْ كُنّــا نُؤاتــيهــا وَقَــدْ كانَــتْ تُؤاتــينــا
فَلا قُرْبٌ لَهــا يَشْــفــى وَلَـيْسَ آلْـبُـعْــدُ يُسْلينــا
وَقَــدْ قالَــتْ لِتِــرْبَـيْهــا وَرَجْــعُ آلْـقَــوْلِ يَعْنينــا
أَلا يا لَيْتَ ما شِعْــرى وَمــا قَدْ كانَ يَمْـنِـينــا
أَمــوفٍ بِآلَّــذِى قالَ وَمــا قَدْ كانَ يُعْـطينــا
فَقــالَــتْ تِرْبُــهــا ظَنّــى بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْــزينــا
وَيَعْــصــى قَوْلَ مَنْ يَنْــهَــى وَمَــنْ يَعْــذِلُــهُ فينــا
كَمــا نَعْــصــى إِلَــيْه عِنْــدَ جِدَّ آلْــقَــوْلِ ناهــينــا

ـ ٣٩٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَـلْبٍ أَمْسَـى حَزينــاً مُعَنَّـى مُسْــتَــكيـنــاً قَدْ شَفَّــهُ ما أَجَنّــا
إِثْــرَ شَخْصٍ فَدَتْ ذاكَ شَخْـصــاً نازِحِ آلــدّارِ بِآلْـمَــدينَــةِ عَنّــا
أَنْ أَراهُ وَآللهُ يَعْــلَمُ يَوْمًــا مُنْـتَـهَى رَغْبَتى وَمــا أَتَـمَنّــى
لَيْتَ حَظَّى كَطَرْفَــةِ آلْـعَيْنِ مِنْهــا وَكَـثيرٌ مِنْـهَــا آلْقَـليلُ آلْـمُـهَـنّــا
أَوْ حديثٍ عَلَى خَلاءٍ يُسَــلِّى ما أَجَــنَّ الـضَّـميرُ مِنْهــا وَمنــا
أَنَــرَى نِعْــمَــةً نَراهــا عَلَيْنَــا مِنْـكِ يَومــاً قَبْـلَ آلْمَمَـاتِ وَمَنا
خَبِّــرِنَــا بمــا كَتَـبْـتِ إِلَيْنَــا أَهُــوَ آلْـحَــقُّ أَمْ تَهــزُّأتِ مِنّــا
ما نَرَى راكِــبــاً يُخَــبِّــرُ عَنْــكُمْ أَوْ يُريدُ آلْــحِــجــازَ إِلّا حَزِنّــا
ثُمَّ ما نِمْــتُ بَعْــدَكُــمْ مِنْ مَنــامٍ مُنْــذُ فارَقْــتُ أَرْضَـكُـمْ مُطْمَئِنّــا
ثُمَّ ما تُذْكَــرينَ لِلْقَــلْبِ إِلّا زيدَ شَوْقــاً إِلَــيْكُــمُ وَآسْـتُـجِـنّــا
ذاكَ أَنّــى ذَكَــرْتُ قيلَكِ يَوْمــاً يا صَفِــيَّ آلْــفُــؤادِ لا تَنْــسَــيَنّــا

ـ ٣٩٨ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

وَغَضِيضِ ٱلطَّرْفِ مِكْسالِ ٱلضُّحى ... أَحْوَرِ ٱلْمُقْلَةِ كَٱلرِّئْمِ ٱلْأَغَنْ

مَرَّ بى فى نَفَرٍ يَحْفُفْنَهُ ... مِثْلَ ما حَفَّ ٱلنَصارَى بِٱلْوَثَنْ

راعَنى مَنْظَرُهُ لَمّا بَدا ... رُبَّما أَرْتاعُ بِٱلشَّىْءِ ٱلْحَسَنْ

قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ بَعْضُ مَنْ ... فَتَنَ ٱللهُ بِكُمْ فى مَنْ فَتَنْ

بَعْضُ مَنْ كانَ أَسيراً زَمَناً ... ثُمَّ أَضْحَى لِهَواكُمْ قَدْ مَجَنْ

قُلْتُ حَقًّا ذا فَقالَتْ قَوْلَةً ... أَوْرَثَتْ فى ٱلْقَلْبِ هَما وَشَجَنْ

يَشْهَدُ ٱللهُ عَلَى حُبّى لَكُمْ ... وَدُموعى شاهِدٌ لى وَحَزَنْ

قُلْتُ ياسَيِّدَتى عَذَّبْتِنى ... قالَتِ ٱللهُمَّ عَذِّبْنى إِذَنْ

ـ ٣٩٩ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى ... وَٱبْتَدانى بِهَجْرِهِ وَٱلتَّجَنّى

أَبِعِلْمٍ أَتَيْتِ ما جِئْتِ مِنّى ... عَمْرَكِ ٱللهُ سادِراً أَمْ بِظَنّ

وَلَوَ ٱنَّ ٱلَّذى عَرَضْتِ عَلَيْنا ... كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنى

أَنْتِ كُنْتِ ٱلْمُنَى وَرُؤْيَتُكِ ٱلْخُلْـ ... ـدَ فَقَرّى عَيْناً بِهِ وَٱطْمَئِنّى

وَٱعْلَمى أَنَّ ذا مِنَ ٱلْأَمْرِ حَقٌّ ... قِسْمَةً حازَها لَكِ ٱللهُ مِنّى

فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤادى مَحَلًّا ... لَوْ تَمَنَّيْتِ زادَ فَوْقَ ٱلتَّمَنّى

ـ ٤٠٠ ـ

وقال من الوافر :

أَجَدَّ غَداً لِبَيْنِهِمِ ٱلْقَطينُ ... وَفاتَتْنا بِهِمْ دارٌ شَطونُ

عَنــوجٌ لا يُلائِــمُــنــا وَفــيهِــمْ غَداةَ تَحَــمَّــلُوا قَلْبٌ رَهــينُ
تَبــعْــتُــهُــمُ بِطَرْفِ آلْعَينِ حَتَّى أَتَــى مِنْ دونِــهِــمْ خَرْقٌ بَطينُ
فَظَلَّ آلْــوَجْــدُ يُشْــعِــرُنى كَأَنى أَخــو رِبْــعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعــينُ
يَقــولُ مُجــالِــد لَمّــا رآنــى يُراجِــعُــنــى آلْكَــلامَ فَمــا أُبينُ
أَحَــقّــا أَنَّ حُبًّــا سَوْفَ يَقْــضِــى وَقَــدْ كَثُــرَتْ بصــاحِبىَ آلــظُّنونُ
تُقَــرِّبُــنــى وَلَــيْسَ تَشُــكُّ أَنــى عَدا فيهِــنَّ بى آلــدّاءُ آلــدَّفــينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ آلــشَّــمْس حَتَّى تَغــيبَ لِوُدِّنــا مِنــهُــمْ حمــونُ
أَقــولُ لِصــاحِــبَىَّ ضُحًى أَنَخْــلٌ بَدَا لَكُــمــا بِعُــمْــرَةَ أَوْ سَفــينُ
أَمِ آلأَظْــعــانُ يَرْفَــعُــهُــنَّ رُبْــعٌ مِنَ آلــرَّفْــرافِ جالَ بِهــا آلْحَــرونُ
عَلَى آلْــبَغْــلاتِ أَمْثــالٌ وَحــورٌ كَمِــثْــلِ نَراعِــمِ آلْــبُقّــارِ عينُ
نَواعِــمُ لَمْ يُخــالِــطْهُــنَّ بُؤْسٌ وَلَــمْ يُخْــلَطْ بِنِــعْــمَــتِهِــنَّ هونُ

ـ ٤٠١ ـ

وقال من الرمل :

إِنَّ مَنْ تَهْــوَى مَعَ آلْــفَجْــرِ ظَعَنْ لِلْهَــوَى وَآلْــقَلْبُ مِتْبــاعُ آلْــوَطَنْ
بانَــتِ آلــشَّمْسُ وَكــانَــتْ كُلَّمــا ذُكِــرَتْ لِلْقَــلْــبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنــى إِلَــيْهــا نَظْرَةً مَهْبِطَ آلْحُجّــاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ[1]
مَوْهِــنــاً تَمْــشــى بِهــا بَغْــلَتُهــا فى عثــانينَ مِنَ آلْــحَــجِّ ثُكَنْ[2]
فَرَآهــا آلْــقَــلْــبُ لا شَكْــلَ لَهــا رُبَّــمــا يُعْــجَــبُ بِآلــشَّىْءِ آلْحَسَنْ

---

(١) مهبط الحجاج أى فى مهبط ومنزل الحجاج .

(٢) عثانين جمع عثنون وهو اللحية أى تمشى مع رجال ذوى عثانين موقرين من الحج ، ففى بمعنى مع التى للمصاحبة نحو ادخلوا فى أمم أى معهم وفى الحديث وفروا الثعانين . ثكن أى مجتمعين والثكنة الجماعة من الناس والبهائم وغيرها .

قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَمـاذا عِنْـدَكُـمْ ... أَحْسـنَ آلنَّـاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَـهَـنْ
وَلَئِـنْ أَمْسَـتْ نَواهـا غُرْبَـةً ... لا تُؤاتِـينـى وَلَـيْسَـتْ مِنْ وَطَـنْ
فَلَقِـدْمـاً قَرَّبـتْـنـى نَظْرَتـى ... لِعَـنـاءٍ آخِـرَ آلـدَّهْـرِ مُعَنْ (١)
ثُمَّ قالَـتْ بَلْ لِمَـنْ أَبْـغَضَـكُـمْ ... شِقْـوَةُ آلْعَيْشِ وَتَكْليفُ آلْحَزَنْ (٢)
بَلْ كَريمٌ عَلَّقَـتْـهُ نَفْـسُـهُ ... بِكَـريمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَـنْ
سَوْفَ آتـى زائِـراً أَرْضَـكُـمُ ... بَيَقـينٍ فَاعْـلَمـيهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجـابَـتْ هٰذِهِ أُمْـنِـيَّةٌ ... لَيْتَ أَنـا نَشْـتَـريهـا بِثَـمَـنْ
وَهْـىَ إِنْ شِئْـتَ تَسـيرُ نَحْـوَنـا ... لَوْ تُريدُ آلْـوَصْـلَ أَوْ تُعْقَـلُ عَنْ (٣)
نصـكَ آلْـعـيسَ إِلَيْنـا أَرْبَـعـاً ... تَمْـلِكُ آلْـعَيْنَ إِذا آلْـوانى وَهَـنْ

— ٤٠٢ —

وقال أيضاً من البسيط :

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ آلسَّلْوَةِ آلْوَطَنُ ... وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ آلشَّجَنُ (٤)
مَنْ كانَ يَسْـأَلُ عَنَّـا أَيْنَ مَنْـزِلُنـا ... فَالأُقْحُـوانَـةُ مِنَّـا مَنْـزِلٌ قَمَنُ (٥)
وَمـا لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْـدِ ساكِنِها ... وَمـا لِعَيْشٍ بِهـا إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ (٦)

(١) لعناء معن : أى لتعب متعب .

(٢) ثم قالت أى قالت له بل شقاء العيش وتحمل الأحزان لمن أبغضكم وقلاكم ، فهى بذلك تدعو على نفسها إن كانت تكرهه .

(٣) أو تعقل عن أى تعقل العيس بأفنية البيوت أو فى معاقلها عوضا عن نصك ورفعك اياها فى السير إلينا أربعا ، وبذا تملك العين والرقيب إذا الوانى وهو الذى ضعف بدنه من التعب ، والفتور وهن ، أى تأمن مغبة الرقيب .

(٤) يحدثه الشجن أى يجدده ، والشجن الهم والحزن .

(٥) الاقحوانة موضع بالبادية .

(٦) إذا ذاكم اسم الإشارة يرجع إلى ساكنها أى ليست الإقامة فيها بذات قيمة إذا ارتحل عنها أهلها .

إِذِ ٱلْجِمــارُ جَرَى مِمَّـنْ يُسَــرُّ بِهِ وَٱلْحَجُّ قِدْمـاً بِهِ مُعْـرَوْرِفٌ ثُكَنُ (١)
إِذْ يَلْبَسُ ٱلْعَيْشُ صَفْــواً لا يُكَــدِّرُهُ جَفْـوُ ٱلْـوُشاةِ وَلا يَنْبُـو بنـا زَمَنُ (٢)
إِذا ٱجْتَمَعْنــا هَجَــرْنـا كُلَّ فاحِشَـةٍ عِنْــدَ ٱللِّقــاءِ وَذاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
فَذاكَ دَهْــرٌ مَضَـتْ عَنَّــا ضَلالَتُــهُ وَكُــلُّ دَهْــرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سَنَــنُ

ـ ٤٠٣ ـ

وقال من الكامل المجزوء :

هاجَ ٱلْــفُــؤادَ ظَعــائِـنٌ بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحَجونِ
يُحْــدَى بهِنَّ وَفى ٱلــظَّعـا ئِنِ رَبْــرَبٌ حورُ ٱلْــعُــيونِ
فيهِــنَّ طاوِيَةُ ٱلْــحَــشـا جَيْداءُ واضِــحَــةُ ٱلْجَـبـينِ
بَيْضــاءُ ناصِــعَــةُ ٱلْــبَـيا ضِ كَدُرَّةِ ٱلصَّـدَفِ ٱلْكَنينِ
فى ٱلْـمَـنْصِبِ ٱلْعــالى وَبَيْـ ـتِ ٱلْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدينِ
إِنَّ ٱلْــقَــتــولَ تَقَــتَّــلَتْ بِٱلــدَّلِّ لِلْقَــلْبِ ٱلــرَّهِــينِ
حُبُّ ٱلْــقَــتــولِ أَحَــلَّهــا فى ٱلْقَلْبِ مَنْــزِلَــةَ ٱلْمَكينِ
فَإِذَا تَجــاوَبَ مَرَّةً ورْقُ ٱلْحمَـامِ عَلَى ٱلْغُصُونِ
ذَكَّــرْنَــنِــى ما قَدْ نَسِــيـ ـتُ مِنَ ٱلصَّبابَـةِ بَعْـدَ حين

---

(١) الجمار جرى ، شبه الجمار بالماء وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من اللوازم وهو الجرى على طريق التخييل . والحج قدما به معرورف أى به نخل معرورف على المجاز أى كثيف ملتف كأنه عرف الضبع ، كنى بذلك عن كثرة الخير والبركات بأرض الحجاز . ثكن أى مجتمع كأنه يقول إذا جرى الجمار ممن أحظى بمشاهدته وأسر برؤيته فى هذه البقعة الكثيرة الخير حيث يصفو ويهنأ بها العيش فسأكون معه فى حظ وسرور تام حيث لا يكدره علينا هناك مكدر .

(٢) اذ يلبس العيش صفوا ، الصفو الخالص الغير مشوب بكدر شبه ما يغشى الإنسان وينزل به عند السرور والفرح من أثر الهناء والراحة من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه .

إنَّ ٱلْـحَـزينَ يَهـيجُـهُ بَعْـدَ ٱلـذُّهـولِ بُكا ٱلْحزينِ
لَمْ يُنْـسِـنـى طولُ ٱلـزَّمـا نِ ومَـا يَمُـرُّ مِن ٱلـسِّنينِ
حُبَّ ٱلْـقَـتـولِ وَلا تَزا لُ لَنـا هَوًى أُخْـرَى ٱلْمَنـونِ

ـ ٤٠٤ ـ

وقال من البسيط :

هَيْهَـاتَ مِنْ أَمَـةِ ٱلْـوَهَّـاب مَنْـزِلُنـا إذا حَلَلْنَـا بسيفِ ٱلْبَحْـرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْـتَـلَّ أَهْـلُكِ أَجْياداً فَلَيْسَ لَنـا إلاَّ ٱلتَّـذَكُّـرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحـزَنِ
لا دارُكُـمْ دارُنـا ياوَهْـبَ إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنَّـا وَلا أَوْطـانُـكُـمْ وَطَـنـى
فَلَسْـتُ أَمْـلِكُ إلاَّ أَنْ أَقـولَ إذا ذُكِـرْتِ لا يُبْعِـدَنْـكِ ٱللهُ يا سَكَنِى
يا وَهْبَ إنْ يَكُ قَدْ شَطَّ ٱلْبِعادُ بِكُمْ وَفَـرَّقَ ٱلشَّمْـلَ مِنَّـا صَرْفُ ذا ٱلزَّمَنِ
فَكَـمْ وكَـمْ حَديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمَـعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْـظَرٍ حَسَنِ
وَكَـمْ وَكَـمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْـكُـمْ مَتَـى يَرَهُ ذو ٱلْعَقْـلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ بِبَطْنِ ٱلْخَيْفِ مَوْقِفَها وَمَـوْقِـفـى وَكِـلانـا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَـوْلَـهـا لِلثُّـرَيَّا يومَ ذى خُشُـبٍ وَٱلـدَّمْعُ مِنْها عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
بِٱللهِ قولـى لَهُ فى غَيْرِ مَعْـتَـبَـةٍ ماذا أَرَدْتَ بطولِ ٱلْـمُكْثِ فى يَمَنِ
إنْ كُنْتَ حاوَلْتَ دُنْيا أَوْ نَعِمْتَ بِهـا فَمـا أَخَـذْتَ بِتَـرْكِ ٱلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِـدْنَ غَداةَ ٱلْـبَيْنِ عَبْـرَتَـنـا لأَنْ تَغَـرَّدَ قُمْـرِىٌّ عَلَى فَنَـنِ
لاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بِصـاحِبِهـا وَأَيْقَـنَـتْ أَنَّ عَكّـاً لَيْسَ مِنْ وَطَنى

ـ ٤٠٥ ـ

وقال من الرمل :

مِنْ رُسـومٍ بالِـياتٍ وِدِمَـنْ عادَ لى هَمِّـى وعـاوَدْتُ دَدَنْ

يا أَبا ٱلْخَطَّابِ قَلْبِى هائِمٌ فَأْتَمِرْ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنْ
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ غَزالاً شادِناً يا لَقَوْمٍ لِغَزالٍ قَدْ شَدَنْ
آطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْلاً عِنْدَها إِنَّ خَيْرَ ٱلْوَصْلِ ما لَيْسَ يُمَنْ
إِنَّ حُبِّى آلَ لَيْلَى قاتِلى ظَهَرَ ٱلْحُبُّ بِجِسْمِى وَبَطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ ماأَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِى أَوْ أُجَنْ
جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنِّى حُبَّها شَجَناً زادَ عَلَى كُلِّ شَجَنْ
فَإِذا ما شَحَطَتْ هامَ بِها وَإِذا راعَتْ إِلَى ٱلدّارِ سَكَنْ

— ٤٠٦ —

وقال من المنسرح :

اعْتادَنِى بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنِى طَيْفُ حَبِيبٍ سرى فَأَرقَنِى
مِنْ ظَبْيَةٍ بِٱلْعَقِيقِ ساكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِى حُبُّها وعَذَّبَنِى
وَهْىَ لَنا بِٱلْوِصالِ طَيِّبَةُ ٱلنَّفْـ ـسِ وَرَبِّى بِها قَدَ ٱغْرَمَنِى
شَطَّتْ دِيارُ ٱلْحَبِيبِ فَٱغْتَرَبَتْ هَيْهاتَ شَعْبُ ٱلْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِى
عُلِّقْتُها شِقْوَةً وَبانَ بِها مِنِّى مَلِيكٌ فَأَصْبَحَتْ شَجَنِى
فَلَيْتَها فِى ٱلْحَدِيثِ تَتْبَعُنِى وَعِنْدَ مَوْتِى يَضُمُّها كَفَنِى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنِى

— ٤٠٧ —

وقال من البسيط :

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤاتِينِى إِنَّ ٱلأَحادِيثَ تَأْتِيها وَتَأْتِينِى
فَقُلْتُ لَمّا ٱلْتَقَيْنا وَهْىَ مُعْرِضَةٌ عَنِّى لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دونِى
مَنَّيْتِنا فَرَجاً إِنْ كُنْتِ صادِقَةً يا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقّاً ما تُمَنِّينِى

ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَماً ... مِنْ حَضْرَةِ ٱلْمَوْتِ نَفْسِى أَنْ تَعودينى
وَتَجْعَلِى نُطْفَةً فى ٱلْقَلْبِ بارِدَةً ... فَتَغْمِسى فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقينى
فَهْىَ شفائى إذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ ... وَهْىَ دَوائى إذا ما ٱلدَّاءُ يُضْنينى

— ٤٠٨ —

وقال من الخفيف :

يا خَليلَىَّ مِنْ مَلامٍ دعانى ... وَأَلِمَّا ٱلْغَداةَ بِٱلْأَظْعانِ
لا تَلوما فى أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ ٱلْـ ... ـقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عانى
وَهْىَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلْوُدِّ مِنِّى ... وَإِلَيْها ٱلْهَوَى فَلا تَعْذُلانى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً ... غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحاً بِلِسانى
وَلَعَمْرى لَحَيْنُ عُمْرِ إِلَيْها ... يَوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ قادَنى وَدَعانى
ما أَرَى ما حَييتُ أَنْ أَذْكُرَ ٱلْمَوْ ... قِفَ مِنْها بِٱلْخَيفِ إِلَّا شَجانى
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى ... مِنْ قَطينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانى
كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمُرْ ... سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقانى
قالَتا تَبْعَثى إِلَيْهِ رَسولاً ... وَيُميتَ ٱلْحَديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إِنَّ قَلْبى بَعْدَ ٱلَّذِى نالَ مِنْها ... كَٱلْمُعَنَّى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسْوانِ

— ٤٠٩ —

وقال من الخفيف :

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى ... وَتَذَكَّرْتُ مَيْعَتى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رِئْمٍ ... صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حَسْبى الَّذِى بى ... إِنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إِنَّ بى داخِلاً مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْـ ... ـلَى عِظامى مَكْنونُهُ وَبَرانى

إنَّ دَهْـراً يَلُفُّ شَمْـلِي بِسُعْـدَى لزمـانٍ يَهُـمٌّ بآلإحْـسـانِ
لا تلُمْـنـى وأنْـتَ زَيَّنْـتَـهـا لى أنْـتَ مِثْـلُ آلشَّيْطانِ للإنْـسـانِ
لَوْ بعـيْنَـيْكَ يا عَتـيقُ نظَرْنـا لَيْلَةَ آلـسَّـفْـحِ قَرَّتِ آلْعَيْنـانِ
هِى دائـى وَهْـىَ آلـدَّواءُ لِدائى لَوْ أُداوَى بريقِـهـا لَشَـفـانـى
لَم تَدَعْ لِلنِّسـاءِ عِنْـدى نَصيبـاً غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحـاً بِلِسـانـي
وَقَـلى قَلْبِـىَ آلـنِّـسـاءَ سِواهـا بَعْـدَ ما كانَ مُغْـرَمـاً بآلْغَـوانى
وَأُرَجِّى أَنْ يَجْمَـعَ آلـدَّهْـرُ شَمْـلاً بِكِ سَقْـياً لذلِـكـمْ مِنْ زَمـانـى
لَيْتَنـى أشْتَـرى لِنَفـسِـىَ مِنْـهـا مِثْـلَ وُدِّى بِسـاعِـدى وَبَـنـانـى
خَلَجَـتْ عَيْنِـىَ آلْـيَمِـينُ بخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمـونَـةُ آلْـخَـلَجـانِ

— ٤١٠ —

وقال من الخفيف :

ضَحِـكَـتْ أُمُّ نَوْفَـلٍ إذْ رأتْـنـى وَزُهَـيْراً وسـالِـفَ بْنَ سِنـانِ
عَجِـبَـتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِـىَ شابُـوا وَقَـتـيراً مِن آلْـمَـشـيب عَلانـى
إِنْ تَرَيْنـى أَقْـصَـرْتُ عَنْ طَلَب آلْـ ـغَـىِّ وَطـاوَعْتُ عاذِلى إِذْ نَهـانى
وَتَـرَكْـتُ آلـصِّـبَـا وَأَدْرَكَنى آلْحِلْـ ـمُ وَحَـرَّمْـتُ بَعْضَ ما قَدْ كَفـانـى
وَدَعـانـى إِلَـى آلـرَّشـادِ فُؤادٌ كانَ لِلْغَـىِّ مَرَّةً قَدْ دَعـانـى
فَجَـوارٍ مُسْتَـقْـتِـلاتٍ إِلَى آللَّهْـ ـوِ حِسـانٍ كَنـاضِـرِ آلْأَغْصـانِ
قُتُّـلٍ للرِّجـالِ يَرْشُـقْـنَ بآلـطَّرْ فِ حِسـانٍ كَخُـذَّلِ آلْـغِـزْلانِ
بُدَّنٍ فى خدالَـةٍ وَبَـهـاءٍ طَيِّبـاتِ آلأَعْـطافِ وَآلْأَرْدانِ
قَدْ دَعـانـى وَقَـدْ دَعـاهُـنَّ لِلَّهْـ ـوِ شُجـونٌ مِنْ أَعْجَبِ آلْأَشْجـانِ
فَاهْتَصَـرْنـا مِنَ آلْحَديثِ غُصـونـاً حَيْثُ لا يَجْتَـنـى لَعَمْـرُكِ جانى
ذاكَ طَوْراً وَتـارَةً أَبْـعَـثُ آلْـقَيْـ ـنَـةَ وَهْنـاً بِآلْمِـزْهَـرِ آلْحَنَّـانِ

وَأَنصُّ ٱلْمَطِيَّ بِٱلرَّكْبِ يَطْلُبْـ ـنَ سِراعاً بَواكِرَ ٱلْأَظْعانِ
ذاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فيهِ قَريبى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِى عِصْيانى
وَتَقَلَّبْتُ فى ٱلْفِرَاشِ وَلا تَعْـ ـرِفُ إِلَّا ٱلظُّنونُ أَيْنَ مَكانى

ـ ٤١١ ـ

وقال من الكامل :

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ ٱلْجيرانِ
بانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّوَى عَجَباً كَذاكَ تَقَلُّبُ ٱلْأَزْمانِ
أَخْطَى ٱلرَّبيعُ بِلادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمانِ
آللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِلٍ واهِى ٱلْعَزَالِى مُعْلِمِ ٱلْأَوْطانِ
وَلَقَدْ أَبيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنامِلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدانِ
عَبِقِ ٱلثِّيابِ مِنَ ٱلْعَبيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشى يَميدُ كَمِشْيَةِ ٱلنَّشْوانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقاءِ إِنْ هِىَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ ٱلْمُرَّانِ
يَجْرى عَلَيْها كُلَّما ٱغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ ٱلْحَميمِ يَجولُ كَٱلْمَرْجانِ
سَقْياً لِدارِهِمُ ٱلَّتى كانُوا بِها إِذْ لا يَزالُ رَسولُهُمْ يَلْقانى
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ ٱلْحَبيبَ مُذَهِّلُ ٱلْإِنْسانِ
بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها جَزَعاً وَكِدْتُ أَبوحُ بِٱلْكِتْمانِ

ـ ٤١٢ ـ

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ ٱلْمُحَدَّثَ عِنْدَ ٱلْـ ـقَصْرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
فى زَمانٍ مِنَ ٱلْمَعيشَةِ لَذ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ ٱللَّيْلَ مَوْعِداً حينَ نُمْسى ثُمَّ يُخْفى حَديثَنا ٱلْكِتْمانُ

أَيُّهــا ٱلْكـاشِـحُ ٱلْمُعَـرِّضُ بِٱلصَّـرْ م تَزَحْــزَحْ فَمــا لَهــا ٱلْـهِجْــرانُ
لا مُطاعٌ فى آلِ زَيْنَــبَ فَٱرْجِــعْ أَوْ تَكَــلَّمْ حَتَّــى يَمَــلَّ ٱلـلسـانُ
لا صَديقــاً كُنْتَ ٱتَّخـذْتَ وَلا نُصْـ ـحُـكَ عِنْـدى زَجْـرٌ لَهُ ميزانُ
فَٱنْـطَلِقْ صاغِـراً فَلَيْسَ لَهـا ٱلصَّـر مُ لَدَيْنــا وَلا إِلَــيْهــا ٱلْــهَــوانُ
كَيْفَ صبْرى عَنْ بَعْضِ نَفْسى وَهَلْ يَصْ ـبِــرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِــهِ ٱلْإِنْســانُ

— ٤١٣ —

وقال من الطويل :

إِذا خَدِرَتْ رِجْلى ذَكَــرْتُـكِ صادِقـاً وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِٱسْمِكِ لا أَكْنِى
وَإِنِّـى لَتَـغْشــانى لِذِكْــراكِ رَوْعَــةٌ يَخِفُّ لهــا ما بَيْنَ كَعْبى إِلَى قَرْنى
وَأَفْــرَحُ بِٱلْأَمْــرِ ٱلَّــذى لا أُبــينُــهُ يَقينــاً سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنّى
وَقُلْتُ عَسَى عِنْدَ ٱصْطِبارى وَجَدْتُهُ لِذِكْــرَتِهــا أَيّاىَ صَرَّتْ لَهــا أُذْنى
فَيا نُعْمُ قَلْبى فى ٱلْأَســارَى إِلَيْكُمُ رَهينٌ وَقَــدْ شَطَّ ٱلْمَــزارُ بِكُمْ عَنّى
قَدَرْتِ عَلَى نَفْعى وَضُـرِّى فَأَجْمِلى وَفُـكّـى بِمَــنٍّ مِنْ إِســارِكُـمُ رَهْـنى
لَكِ ٱلْـوُدُّ مِنّى ما حَيِيتُ مَعَ ٱلْهَـوَى هَنــيئــاً بِلا مَنٍّ وَقَــلَّ لَكُــمْ مِنّــى
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَـعْ بِهـا قَوْلَ كاشِحٍ قَديمــاً فَأَنِّــبِ ما بَدا لَكَ أَوْ دَعْـنى

— ٤١٤ —

وقال من الخفيف :

سَحَــرَتْــنــى ٱلــزَّرْقــاءُ مِنْ مَارونِ إِنَّــمــا ٱلسِّحْــرُ عِنْــدَ زُرْقِ ٱلْعُيونِ
سَحَــرَتْــنــى بِجيدِهــا وشَتيتٍ وَبِــوَجْــهٍ ذى بَهْــجَــةٍ مَسْــنــونِ
كَأقــاحٍ بِرَمْــلَةٍ ضَرَبَــتْــهــا ريحُ جَوٍّ بِديمَــةٍ وَدُجُــونِ

تَرْدَعُ ٱلْـقَـلْبَ ذا ٱلْـعَـزاءِ وَيُسْلِى ... بَرْدُ أَنْـيابِـهـا رُدوعَ ٱلْـحَـزينِ
وَجَـبِـينٍ وَحـاجِـب لَمْ يُصِبْـهُ ... نَتْـفُ خَـطٍّ كَأَنَّـهُ خَطَّ نونِ
فَرَمَـتْـنـى فاقْـصَـدَتْـنى بِسَـهْـمٍ ... شك مِنّى ٱلْـفُؤادَ بَعْـدَ ٱلْـوَتـينِ
وَرَمَـتْـهـا يَدَاىَ مِنـى بِنَـبْـلٍ ... كَيْفَ أَصْـطادُ عاقِـلاً فى حُصـونِ
تَنْتَـحِينى فلا تُرى وَتَـرَى ٱلنّـا ... سَ بِصَـعْـبٍ مُمَـنَّـعٍ مَأْمـونِ
ذى مَحـاريبَ أَحْـرِزَتْ أَنْ تَراهـا ... كُلُّ بَيْضـاءَ سَهْـلَةِ ٱلْـعِـرْنـينِ

— ٤١٥ —

وقال من المنسرح :

إِنِّـى وَمَـنْ أَحْـرَمَ ٱلْـحَـجيجُ لَهُ ... وَمَـوْقِفِ ٱلْهَـدْىِ بَعْـدُ وَٱلْبُـدُنِ
وَٱلْـبَيْتِ ذى ٱلْأَبْـطَحِ ٱلْعَتيقِ وَمـا ... جُلِّلَ مِنْ حُرِّ عَصْـبِ ذى ٱلْـيَمَـنِ
وَٱلْأَشْعَثِ ٱلـطّائِفِ ٱلْمُهِـلِّ وَمَـا ... بَيْنَ ٱلـصَّفـا وَٱلْمَقـامِ وَٱلـرُّكْنِ
وَزَمْـزَمٍ وَٱلْـجِـمـارِ إِذْ رُمِـيَتْ ... وَٱلْـجَـمْـرَتَيْنِ ٱللَّتَيْنِ بِٱلْـبَـطْنِ
وَمـا أَقَـرَّ ٱلـظِّبَـاءَ بِٱلْـبَيْتِ وَٱلْـ ... ـوُرْقِ إِذا ما دَعَـتْ عَلَى فَنَـنِ
ما خُنْتُ عَهْدَ ٱلْقَتولِ إِذْ شَحَطَتْ ... وَلَـوْ أَتَـوْهـا بِهِ لِتَـصْـرِمَـنـى
يا عَبْـدَ لا أُقْـذَفَـنْ بِداهِـيَةٍ ... مِنْـكُـمْ وَلَـمْ آتِـهـا وَلَـمْ أَخُنِ
لا يَكُـنِ ٱلْـبُـخْـلُ لى وَجُـودُكُـمُ ... يَوْمـاً لِغَـيْرى وَأَنْـتُـمُ شَجَـنـى
ما كَانَـتِ ٱلـدّارُ بِٱلتِّـلاعِ ولا ٱلْأَ ... جْراعِ لَوْلا ٱلْـقَـتـولُ مِنْ وَطَـنـى
يا قَوْمِ حُبُّ ٱلْقَتـولِ أَجْـرَضَنى ... وَتـارِكـى هائِـمـاً بِلا دَمَـنِ
قَدْ خُطَّ فى ٱلـزُّبْـرِ فَاطْلُبُـوا بِدَمى ... مَنْ لَمْ يُقِـدْنـى يَوْمـاً وَلَـمْ يَدِنـى
عُلِّقْتُـهـا ناشِئـاً وَعُـلِّقَـتْ رَجُـلاً ... غَيْرِىَ غَضَّ ٱلـشَّبـابِ كَٱلْـغُـصْنِ
وَعُـلِّقَـتْـنـى أُخْـرَى وَعُـلِّقَـهـا ... ناشٍ يَصيدُ ٱلْـقُلوبَ كَٱلـشَّـطَنِ

فَٱلشَّكْلُ مِنْهـا ٱلْغَـدَاةَ مُخْتَلِفٌ ... ذاكَ طِلابُ ٱلضَّـلالِ وٱلْفِتَنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّـا سَمِعْـتُ أَمْـرَهُـمُ ... يارَبِّ قَدْ شَفَّنـى وَأَحْـزَنَنـى
إِلَيْكَ أَشْكُـو ٱلَّـذِى أُصِبْتُ بِهِ ... لِتُـدْرِكَ ٱلتَّبْـلَ لى وَتَنْصُـرَنى
أَنْكَـرْتِنـى ٱلْيَوْمَ بَعْـدَ مَعْـرِفَتى ... وبَـعْـدَ جَرْىِ إِلَيْكُـمُ رَسَنـى
وَمَجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيسِ لَدَى ٱلْـ ... ـخَيْمـاتِ بَيْنَ ٱلتِّـلاعِ وَٱلْحِصْنِ
وَلَـيْلَةِ ٱلـسَّـبْـتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنـا ... بِٱلْـوُدِّ وَٱلـدَّمْـعُ مِنْـكِ فى سَنَنِ
آثَـرْتِ غَيْرِى عَلَىَّ ظالِـمَـةً ... ٱللهُ بَيْنـى وَبَـيْنَـكُـمْ سَكَنـى
أَبْـعَـدَنـى ٱللهُ إِذْ مَنَـحْـتُـكُـمُ ... وُدِّى وَأَصْـفَـيْتُـكُـمْ وَأَسْحَقَنـى

ـ ٤١٦ ـ

وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحاتِ من بحر الخفيف :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمـالِ رَهِيناً ... مُقْـصَـداً يَوْمَ فارَقَ ٱلـظَّاعِنِينـا
عَجِـلَتْ حَمَّـةُ ٱلْـفِـراقِ عَلَيْنَـا ... بِرَحِـيلٍ وَلَـمْ نَخَـفْ أَنْ تَبِـينـا
لَمْ يَرُعْـنـى إِلَّا ٱلْـفَـتَـاةُ وَإِلَّا ... دَمْعُهـا فى الـرِّداءِ سَحًّـا سَنِينـا
وَلَـقَـدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّـةَ سِرًّا ... قَبْـلَ وَشْـكٍ مِنْ بَيْنِـكُـمْ نَوِّلِينـا
أَنْـتِ أَهْـوَى ٱلْبِـلادِ قُرْبـاً وَدَلًّا ... لَوْ تُنِيلِينَ عاشِـقـاً مَحْـزونـا
قادَهُ ٱلـطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَـى ٱلْـحَيْنِ ... جِهـاراً وَلَـمْ يَخَـفْ أَنْ يَحِـينـا
فَإِذا نَعْـجَـةٌ تُراعِـى نِعـاجـاً ... وَمَـهـاً بُهَّـجَ ٱلْمَـنـاظِـرِ عِينـا
قُلْتُ مَنْ أَنْـتُـمُ فَصَـدَّتْ وَقـالَـتْ ... أَمُـبِـدٌّ سُؤالَـكَ ٱلْـعـالَـمِينـا
قُلْتُ بِاللهِ ذى ٱلْـجَـلالَـةِ لَمَّـا ... أَنْ تَبَـلْتِ ٱلْـفُـؤادَ أَنْ تَصْـدُقِينـا
أَىُّ مَنْ تَجْـمَـعُ ٱلْمَـوَاسِـمُ قولى ... وَأَبِـينـى لَنـا وَلا تَكْـتُـمِينـا
نَحْـنُ مِنْ ساكِنـى ٱلْعِـرَاقِ وَكُنَّـا ... قَبْـلَهَـا قاطِـنِـينَ مَكَّـةَ حِينـا
قَدْ صَدَقْـنَـاكَ إِذْ سَأَلْـتَ فَمَـنْ أَنْـ ... ـتَ عَسَى أَنْ يَجُـرَّ شَأْنٌ شُئُـونـا

وَنَـرَى أَنَّـنـا عَرَفْـنـاكَ بِآلـنَّعْـ ـتِ بظَنٍّ وَمـا قَتَـلْنَـا يَقـينـا
بِسَـوَادِ آلـثَّـنِيَّتَيْـنِ وَنَـعـت قَدْ نَراهُ لِنـاظِـرٍ مُسْـتَـبينـا

— ٤١٧ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَصْبَـحَ آلْقَلْبُ بِآلْقَتـولِ حَزينـاً هائِـمَ آلـلُّبِّ لَوْ قَضَتْـهُ آلـدُّيونـا
قالَ أَبْشِـرْ لَمّـا أَتـاهـا رَسـول قَدْ رَأَيْنـا مِنْـهـا لَكَ آلْـيَوْمَ لينـا
إِنْ تَكُنْ بِآلصَّفـاءِ ياصـاحِ هَمَّتْ فَلَقَـدْ عَنَّـتِ آلْـفُـؤادَ سِنـينـا
أَرْسَـلَتْ أَنَّـنـا نَخـافُ شَنـاتٍ آفِـكـاتٍ مِنْ حَوْلِـنَـا وَعُـيونـا
اجْتَنِبْنَا فى آلْأَرْضِ إِنَّ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ بَقـيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخـونـا
فَلَكَ آللهُ وَآلْأَمـانَـةُ وَآلْـمـيـ ـثـاقُ أَنْ لا نَخـونَـكُـمْ ما بَقينـا
ثُمَّ أَنْ لا يَزالُ مَنْ كُنْـتِ تَهْـوَيْـ ـنَ حبيبـاً ما عِشْتِ عِنْدى مَكينا
ثُمَّ لا تُخْـرَبَ آلْأَمـانَـةُ عِنْـدى أَغْـدَرُ آلنَّاسِ مَنْ يَخـونُ آلْأَمينا
ثُمَّ أَنْ نَصْـرِفُ آلْـمَنـاسِبَ حَتَّى نَتْـرُكَ آلنَّـاسَ يَرْجُمـونَ آلـظُّنـونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ آلـنِّـسـاءَ سِواكُـمْ هَل رَضيتُمْ قالُـوا نَعَمْ قَدْ رَضينـا

— ٤١٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

ارْحَـمِـينـا يا نُعْـمُ مِمّـا لَقينـا وَصِـلينـا فَأَنْـعِـمـى أَوْ دعينـا
عَنْـكِ إِنْ تَسْـأَلى فِدًى لَكِ نَفْسى ثُمَّ تَأْتـينَ غَيْرَ ما تَزْعُـمـينـا
إِنَّ خَيْرَ آلـنِّـسـاءِ عِنْـدى وِصـالاً مَنْ تُؤاتـى بِوَصْـلِهـا ما هَوينـا
وَآذْكُـرى آلْعَهْـدَ وَآلْمَـوُاثيقَ مِنّـا يَوْمَ آلْـبَيْتِ لا تُطيعـينَ فينـا
قَوْلَ واشٍ أَتـاكِ عَنّـا بِصَـرْمٍ أَوْ نَصـيحٍ يُريدُ أَنْ تَقْـطَعـينـا

وَيَمــينــى بِمِــثْــلِ ذلِــكَ أَنّــى … لا أُصــافى سِواكِ فى آلعــالمينـا
ثُمَّ غَيَّرْتِ ما فَعَــلْتِ بِفِــعْــلٍ … كانَ فيهِ خِلافُ ما تَعِــدينـا
فَلَئِــنْ كُنْــتِ قَدْ تَغَــيَّرْتِ بَعْــدى … ورَضيتِ آلْـغَــداةَ أَنْ تَصْــرِمينـا
ونَــسيتِ آلَّــذى عَهِــدْتِ إِلَــيْنـا … فى أُمــورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْــلَمــينـا
لا تَزالــينَ آثَــرَ آلنّــاسِ عِنْــدى … فَاعْلَمى ذاكَ فى آلْهَــوَى ما حَيِينـا

— ٤١٩ —

وقال من الخفيف :

حَدِّثــينـا قُرَيْب ما تَأْمُــرينـا … إِنَّ قَلْبــى أَمْسَــى بهِــنْــدٍ رَهينـا
ما أَراهُ إِلَّا سَيُقْــضَــى عَلَيْهِ … ناظِــرَ آلْــحُــبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبينـا
ثُمَّ قالَــتْ وَدِدْتُ أَنَّ شِفــاءً … لَكَ يُحْمَى مِنْــهُ آلْغُــداةَ يَقينـا
إن نَأَتْ غَرْبَــةٌ بِهِــنْــدٍ فَإِنّــا … قَدْ خَشــينــا أَنْ لا تُقــارِبَ حينـا
فَأَشــارَتْ بِأَنَّ قَلْبــى مريضٌ … مِنْ هَواكُــمْ يُجِنُّ وَجْــداً رصينـا
فَآلْتَمِسْ ناصِحــاً قَريبــاً مِنَ آلنُّصْـ … ـحِ لَطيفــاً لِمــا تُريدُ مَكــينـا
لا يخــونُ آلْــخَليلَ شَيْئــاً وَلٰــكِنْ … رُبَّـمــا يُحْسَــبُ آلْمُــضيعُ أَمينـا
فَيَرَى فِعْــلَهُ فَيُسْــدِى إِلَــيْهِ … وَهْــوَ فى ذاكَ بِآلْحَــرَى أَنْ يَخونا
يَعْــلَمُ آللهُ أَنَّــهُ لَأَمــينٌ … قَبُــحَــتْ طينَــةُ آلْــخِيانَــةِ طينـا

— ٤٢٠ —

وقال من الخفيف :

لَمْ تَرَ آلْــعَــيْنُ لِلثُّــريا شَبــيهــاً … بِمَسيلِ آلتِّــلاعِ لَمّــا آلْتَقَيْنـا
أَعْــمَــلَتْ طَرْفَهــا إِلَىَّ وَقــالَــتْ … حَبَّ بِآلْــسّــائِــرينَ زَوْراً إِلَــيْنـا
ثُمَّ قالَــتْ لِأُخْــتِهــا قَدْ ظَلَمْنــا … إِنْ رَجَــعْــنــاهُ خائِبــاً وَآعْتَــدَيْنـا

فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنـيسِ وَأَمْـنٍ فَشَـفَـيْنـا غليلَهُ وٱشْـتَـفَـيْنـا
وَضَـرَبْنـا ٱلْحَـديثَ ظَهْراً لِبَطْنٍ وأَتَـيْنـا مِنْ أَمْـرِنـا ما ٱشْـتَـهَيْنـا
فَلَبِـثْـنـا بِذاكَ عَشْـراً تِبـاعـاً فَقَـضَـيْنـا دُيونَـنـا وَٱقْـتَـضَـيْنَـا
كانَ ذا فى مَسـيرِنـا ورَجـعْـنـا عَلِمَ ٱللهُ مِنْـهُ ما قَدْ نَوَيْنـا

ـ ٤٢١ ـ

وقال من الخفيف :

عاوَدَ ٱلْـقَـلْبَ مِنْ تَذَكُّـرِ جُمْـلٍ ما يَهـيجُ الْـمُـتَـيَّمَ ٱلْـمَـحْـزونـا
إِنَّ ما أَوْرَثَـتْ مِنَ ٱلْـحُـبِّ جُمْـلٌ كادَ يُبْـدى ٱلْمُجَمْجَم ٱلْمَكْـنـونـا
لَيْلَةَ ٱلـسَّـبْـتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَـيْهـا نَظْرَةً زادَتِ ٱلْـفُـؤادِ جُنـونـا
إِنَّ مَمْـشـاكِ دونَ دارِ عَدِيٍّ كانَ لِلْقَـلْبِ فِتْـنَـةً وَفُـتـونـا
وَتَـراءَتْ عَلَى ٱلْـبَـلاطِ فَلَمّـا واجَهَتْـنـا كَٱلشَّمْسِ تُعْشى ٱلْعُيونـا
قالَ هارونَ قِفْ فَيالَـيْتَ أَنّـى كُنْـتُ طاوَعْـتُ ساعَـةً هارونـا
وَنَـهَـتْـنـى عَنِ ٱلـنِّـسـاءِ وَحَـلَّتْ مَنْـزِلاً مِنْ حِمَـى ٱلْـفُـؤادِ مَكـينـا
ثُمَّ شَكَّـتْ فَلَسْـتُ أَعْـرِفُ مِنْـهـا مِقَـةً لى وَلا قِلًى مُسْـتَـبـينـا
غَيْرَ أَنّـى أُؤَمِّـلُ ٱلْـوَصْـلَ مِنْهـا أَمَـلَ ٱلْـمُـرْتَـجى بِغَيْبٍ ظُنـونـا

ـ ٤٢٢ ـ

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْـرِفُ الـدّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَٱلدمَنَا زِدْنَ ٱلْـفُـؤادَ عَلَى عِلّاتِـهِ حَزَنـا
دارٌ لِأَسْمـاءَ قَدْ كانَتْ تَحِـلُّ بِهـا وَأَنْـتَ إِذْ ذاكَ إِذْ كانَـتْ لَنـا وَطَنـا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئـاً مِثْلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئـاً بَعْـدَكُمْ حَسَنا
ما إِنْ أُبـالـى إِذا ما ٱللهُ قَرَّبَـكُـمْ مَنْ كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبـابِ أَوْظَعَنَا
فَإِنْ نَأَيْتُـمْ أَصـابَ ٱلْـقَـلْبَ نَأْيُكُمُ وَإِنْ دَنَـتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنـا سَكَنـا

إِنْ تَبْخَلى لا يُسلى ٱلْقَلْبَ بُخْلُكُمُ وَإِنْ تَجودى فَقَدْ عَنَّيتِنى زَمَنا
أَمْسَى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ ياهِنْدُ مُرْتَهَنًا وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وَٱلْوَسَنا
إِذْ تَسْتَبيكَ بمصْقولٍ عَوارِضُهُ ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنا

— ٤٢٣ —

وقال من البسيط :

قُل لِلمَنازِلِ بِٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا أَن تَنْطِقى فَتُبينى ٱلْيومَ تِبْيانا
رُدّى عَلَيْنا بِما قُلْنا تَحِيَّتَنا وَحدثينا مَتَى بانَ ٱلَّذى بانا
قالَتْ وَمَنْ أَنْتَ اذْكُرْ قالَ ذو شَجنٍ قَدْ هاج مِنْهُ نَجيبُ ٱلْحُبِّ أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذى أَرْسَلْتَ جارِيَةً وهْناً إِلَى ٱلرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفيانا
ثُمَّ أَنَخْتَ وَراءَ ٱلْعِرْق أَبْعِرَةً أَتَيْنَ مِنْ رَكبِهِ ٱلْأَعْلَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَطَّى ٱلرَّكْبَ مُسْتَتِراً حَتَّى لَقيتَ لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إِنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبينى فى مُحاوَرَة وَحَدِّثينى حَديثَ ٱلرَّكْبِ مَنْ كانا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذى فيهِ مَوَدَّتُكُمْ فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلْعَهْدِ أَزْمانا
وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ أَرْبَعَةٌ وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانا
فَبِتُّ ما إِنْ أَرَى شَيْئاً أُسَرُّ بِهِ إِلاَّ ٱلْحَديثَ وَغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حَتَّى إِذا ٱلرَّكْبُ ريعُوا قُمْتُ مُنْصرِفاً مَشْىَ ٱلنَّزيفِ يَكُفُّ ٱلدَّمْعَ تَهْتانا

— ٤٢٤ —

وقال من الكامل :

قالَ ٱلْخَليطُ غَداً تَصَدُّعُنا أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُشَيِّعُنا
أَمَّا ٱلرَّحيلُ فَدون بَعْدِ غَدٍ فَمَتَى تَقولُ ٱلدَّارَ تَجْمَعُنا
لِتَشوقَنا هِنْدٌ وقَدْ قتلَتْ عِلْماً بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ فاجِعُنا
عَجَباً لِمَوْقِفِها ومَوْقِفنا وَبِمَسْمَعِ تِرْبَيْها تُراجِعُنا
وَمَقالِها سِرْ لَيْلَةَ معنا نَعْهَدْ فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ شائِعُنا

قُلْتُ ٱلْعُيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ ٱلسَّيْرِ مانِعُنا
لا بَلْ نَزُورُكُمُ بِأَرْضِكُمُ فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنا
قالَتْ أَشَيءٌ أَنْتَ فاعِلُهُ مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنا
بِاللهِ حَدِّثْنا نُؤَمِّلُهُ وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلاً نَعُدُّ لَهُ إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنا

ـ ٤٢٥ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَجْمَعَتْ خُلَّتى مَعَ ٱلْهَجْرِ بَيْنا جَلَّلَ ٱللهُ ذَلِكَ ٱلْوَجْهَ زَيْنا
أَجْمَعَتْ بَيْنَها وَلَمْ نَكُ مِنْها لَذَّةَ ٱلْعَيْنِ وَٱلشَّبابِ قَضَيْنا
فَتَوَلَّتْ حُمولُها وَٱسْتَقَلَّتْ لَمْ تُنِلْ طائِلاً وَلَمْ نَقْضِ دَيْنا
فَأَصابَتْ بِهِ فُؤادى فَهاجَتْ حَزَناً لى مُبَرِّحاً كانَ حَيْنا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمّا أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ ٱلسَّلامَ عَلَيْنا
نِعَمُ ٱللهِ بِٱلرَّسولِ ٱلَّذِى أَرْ سِلَ وَٱلْمُرْسِلِ ٱلرِّسالَةَ عَيْنا

ـ ٤٢٦ ـ

وقال من الوافر :

تَقولُ وَلِيدَتى لَمّا رَأَتْنى طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حينا
أَراكَ ٱلْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقاً وَعادَ لَكَ ٱلْهَوَى داءً دَفينا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذو عَزاءٍ إِذا ما شِئْتَ فارَقْتَ ٱلْقَرينا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتاكَ لَها رَسولٌ فَشاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَها خَدينا
فَقُلْتُ شَكا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعْضِ زَمانِنا إِذْ تَعْلَمينا
فَقَصَّ عَلَيَّ ما يُلْقَى بِهِنْدٍ فَوافَقَ بَعْضَ ما قَدْ تَعْرِفينا
وَذو ٱلْقَلْبِ ٱلْمُصابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشوقٌ حينَ يَلْقَى ٱلْعاشِقينا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْها مِنَ ٱجْلِكُمُ وَكُنْتُ بِها ضَنينا
أَرَدْتُ فِراقَها وَصَبَرْتُ عَنْها وَلَوْ جُنَّ ٱلْفُؤادُ بِها جُنونا

ـ ٤٢٧ ـ

وقال من الخفيف :

كانَ لى يا سُقَيْر حُبُّكِ حَيْنا ... كادَ يَقْضى عَلَىَّ لَمّا ٱلتَقَيْنا

يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ ... أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَىْءٍ إِلَيْنا

ـ ٤٢٨ ـ

وقال من الخفيف :

أَسْتَعينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفْعى ... وَرَجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْنى

وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ ... تُ أُموراً لَوْ أَنَّها نَفَعَتْنى

قُلْتُ إِنّى أَهْوَى شِفا ما ألاقى ... مِنْ خُطوبٍ تَتابَعَتْ فَدَحَتْنى

ـ ٤٢٩ ـ

وقال من الوافر :

أَحِنُّ إذا رَأَيْتُ جمالَ سُعْدَى ... وَأَبْكى إنْ رَأَيْتُ لَها قَرينا

وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى ... لَعَمْرُكِ خَبِّرى ما تَأْمُرينا

ـ ٤٣٠ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّها ٱلطّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنانى ... بَعْدَ ما نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ

زارَ مَنْ نازِحٌ بِغَيْرِ دَليلٍ ... يَتَخَطَّى إِلَىَّ حَتَّى أَتانى

أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ ٱللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ

هِىَ شَأْمِيَّةٌ إِذا ما ٱسْتَقَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذا ٱسْتَقَلَّ يَمانى

— ٤٣١ —

وقال من الرجز :

خانَكَ منْ تَهْوَى فلا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيا إنْ سَلَوْتَ عَنْهُ

وَٱسْلُكْ سَبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ إنْ كانَ غدّاراً فَلا تَكُنْهُ

عَسى تَباريحُ تَجيُء مِنْهُ فَيرْجِعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْهُ

— ٤٣٢ —

وقال من الخفيف :

أصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهاماً مُعَنَّى بِفَتاةٍ مِنْ أسْوَإِ ٱلنَّاسِ ظَنَّا

قُلْتُ يَوْماً لَها وَحَرَّكْتِ ٱلْعو دَ بِمِضْرابِها فَغَنَّتْ وَغَنَّى

لَيْتَني كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْماً فَإذا ما ٱحْتَضَنْتِنِى كُنْتُ بَطْنا

فَبَكَتْ ثُمَّ أعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتَ مَنْ بهذا أتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنَّا

لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدوداً ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنَّا

قُلْتُ لَمّا رَأيْتُ خِلْكِ مِنْهُ بِأبى ما عَلَيْكِ أنْ أتَمَنَّى

— ٤٣٣ —

وقال من الخفيف :

وجَلا بُرْدُها وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضِيءُ لِلنّاظِرينا

— ٤٣٤ —

وقال من الخفيف :

إنَّ لى عِنْدَ كُلِّ نَفْخَةِ رَيْحا نٍ مِنَ ٱلْجُلِّ أوْ مِنَ ٱلْياسِمينا

الْتِفاتاً وَرَوْعَةً لَكِ أرْجو أنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلينا

ـ ٤٣٥ ـ

وقال من الوافر :

أَلا يا لَيْل إنَّ شِفـاءَ نَفْـسـى نَوالُـكِ إنْ بَخِـلْتِ فَنَـوِّلـينـا

* * *

حــرف الهــاء

ـ ٤٣٦ ـ

وقال من الخفيف :

عاوَدَ ٱلْـقَـلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجـاهُ   مِنْ حَبـيبٍ أَمْـسَـى هَوانـا هَواهُ
يالـقَـوْمٍ وكَـيْفَ صَبْـرى عَنْ مَنْ   لا تَرَى ٱلـنَّـفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَـلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعـادِىَ أَلَّا   يَقْـبَـلَنْ بى مُحَـرِّشـاً إِنْ أَتـاهُ
لا تُطِعْ بى فَدَتْـكَ نَفْـسى عَدُوًّا   لِحَـديثٍ عَلَى هَواهُ ٱفْـتـراهُ
لا تُطِعْ بى مَنْ لَوْ رَآنـى وَإِيّا   كَ أَسـيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَنـاهُ
وَٱجْتنابى بَيْتَ ٱلْحَبيبِ وَما ٱلْخُلْـ   ـدُ بِأَشْـهَـى إِلَـىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارى نَفْسـى بِهِجْـرَةِ مَن لَيْـ   ـسَ مُسـيئـاً وَلا بَعـيداً نَواهُ
دونَ أَنْ يَعْـلَمَ ٱلْـمَـعـاذِرَ مِنّـى   أَوْ يُرَى عاتِـبـاً فَعِـنْـدى رِضـاهُ

ـ ٤٣٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

تَأَوَّب عَيْنَـهُ وَهْـنـاً قَذاهـا   وداواهـا ٱلـطبيبُ فَمـا شَفـاهـا
وَأَحْـدَثَ قَلْبَـهُ خَطَراتِ حُبٍّ   وَأَحْـدَثَ شَوقُـهُ حُزْنـاً عَراهـا
لِمَـنْ لا دارُهُ تَدْنُـو وَمَـنْ قَدْ   عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِـهِ عُداهـا
وَسـاقَتْـنِىَ ٱلْـمُنَى لِلِقـاءِ هِنْـدٍ   وَعَـرْضُ ٱلْأَرْض واسِعَـةٌ سِواهـا
فَلَمّـا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَـلَّتْ   مِنَ ٱلْأَسْـتـارِ أَبْـرَزَهـا دُجـاهـا

ذَكَرْتُ ٱلشَّوقَ وَٱلْأَهواءَ يَوْماً يَهيجُ لِنَفسٍ مَتْبولٍ مُناها
وكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ مُنعَّمَةٍ أَرِبْتُ بِأَنْ أَراها
ورُمْتُ ٱلْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلاً شِفاءُ ٱلنَّفْس إنْ شَيْءٌ شَفاها

— ٤٣٨ —

وقال من الوافر :

لِعائِشَةَ ٱبْنَةِ ٱلتَّيْمِيِّ عِنْدي حِمًى في ٱلْقَلْبِ ما يُرْعَى حِماها
يُذَكِّرُني ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِيِّ ظَبْيٌ يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبي فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَٱلْيَوْمِ ٱشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبِينٍ وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وَأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرَعَ وَهْيَ تُدْلي عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنِّي أُكَلِّمُ حيةً غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إلَيَّ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ تَسْري وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

حـرف اليـاء

ـ ٤٣٩ ـ

وقال من الرمل :

قَدْ صَبا ٱلْقَلْبُ صِباً غَيْرَ دَنى ... وَقَضَى ٱلْأَوْطارَ مِنْ أُمٍّ عَلى

وَقَضَى ٱلْأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما ... كادَتِ ٱلْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى

وَدَعاهُ ٱلْحَيْنُ مِنْه لِلَّتى ... تَقْطَعُ ٱلْغُلاتِ بِٱلدَّلِّ ٱلْبَهى

فَٱرْعَوَى عَنْها بِصَبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَناً لا يَرْعَوى

كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذِكْرَها ... راجَعَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذى كانَ نَسِى

فَلَها وَٱرْتاحَ لِلْخَودِ ٱلَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهى

باردِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبْتُهُ ... كَٱلْأَقاحى ناعِمِ ٱلنَّبْتِ ثَرى

واضِحٍ عَذْبٍ إذا ما ٱبْتَسَمَتْ ... لاحَ لَوْحَ ٱلْبَرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَبى

طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إذا ما ذُقْتَهُ ... قُلْتَ ثَلْجٌ شيبَ بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى

وَبِطَرْفٍ خِلْتَهُ حين بَدَتْ ... طَرْفَ أُمٍّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَدى

وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِمٍ ... كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخْلِ ٱلْمُجْتَنى

وَبِوَجْهٍ حَسَنٍ صورَتُهُ ... واضِحِ ٱلسُّنَّةِ ذى ثَغْرٍ نَقى

وَبِجيدٍ أَغْيَدٍ زَيَّنَهُ ... خالِصُ ٱلدُّرِّ وَياقوتٌ بَهى

وَلَها فى ٱلْقَلْبِ مِنّى لَوْعَةٌ ... كُلَّ حينٍ هِىَ فى ٱلْقَلْبِ تَجى

مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوًى ... فَفُؤادى لَيْسَ مِنْها بِخَلى

أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ ... فَلَعَمْرى إنَّ قَلْبى لَغَوى

١ ـ فهرست الديوان

الصفحة

رقم الايداع ٩٥/٤٩٥٢